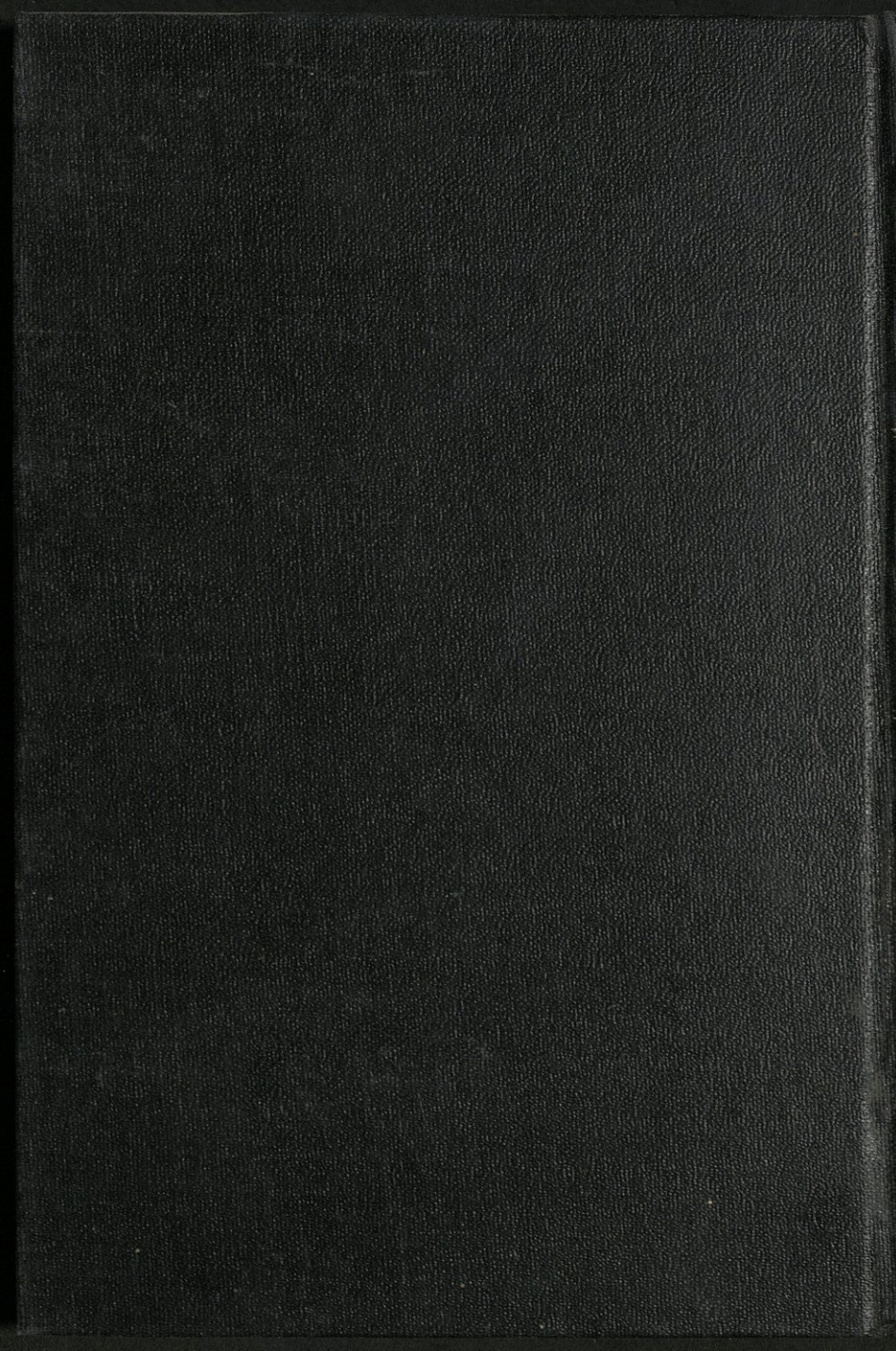
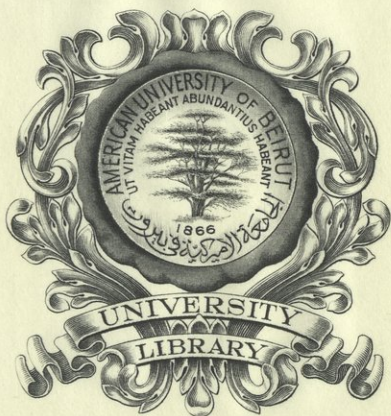
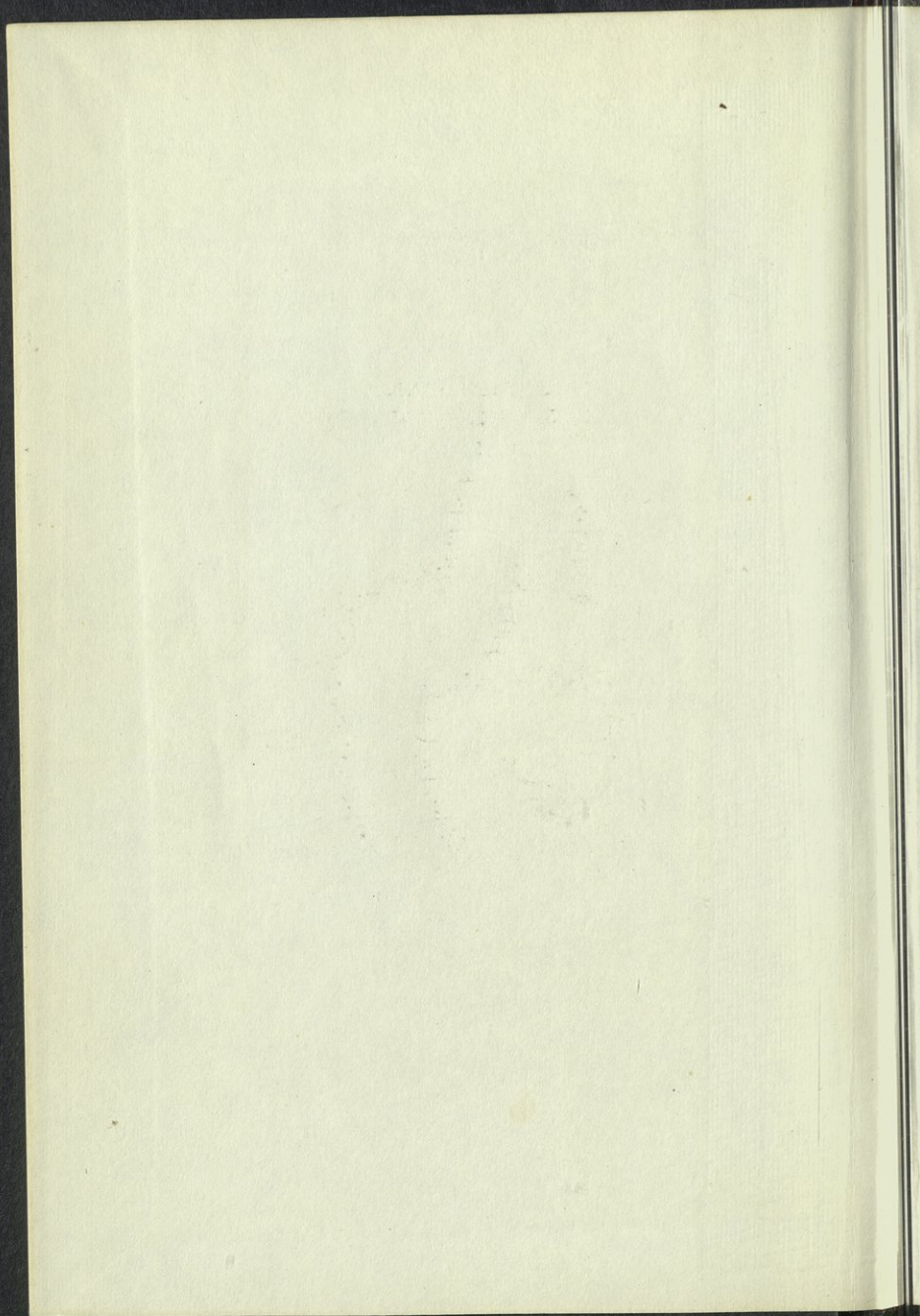
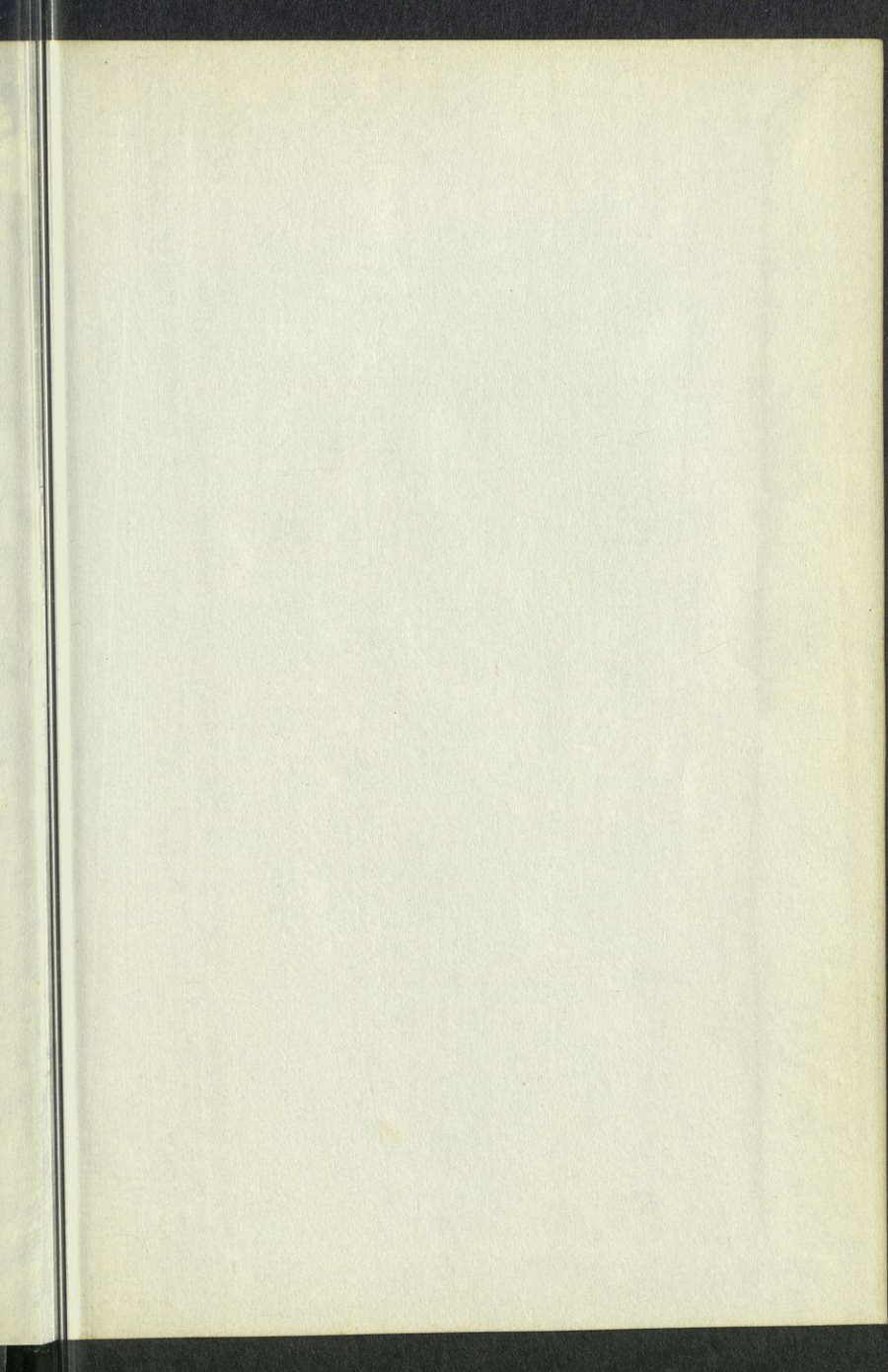




AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT







مكتبة ومطبعة الشعب

رواية

3327

مظالم الأبناء

أبي

مطبعة الشعب

مطبعة الشعب

مطبعة الشعب

33854

مطبعة الشعب

مطبعة الشعب

مطبعة الشعب

الطبعة الأولى في نوفمبر سنة ١٩٢٨

مطبعة الشعب

~~SECRET~~

SECRET

مطبوعات
مكتبة ومطبعة الشعب

رواية

892.73
I141m1A

مظالم الأبناء

تأليف

مصطفى إبراهيم

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

جلي صاردق

38854

مؤسس مكتبة ومطبعة الشعب

ومنتشي، مجلة مسامرات الشعب

وصاحب ومدير جريدة الحال

« الطبعة الاولى في نوفمبر سنة ١٩٢١ »

مطبعة الشعب نيران محمد علي

والماء من السماء

والنار من الجحيم

والريح من الغرب

والسحاب من الشرق

والقمر من الغرب

والشمس من الشرق

والنجوم من الغرب

والقمر من الشرق

والشمس من الغرب

والنجوم من الشرق

والقمر من الغرب

والشمس من الشرق

والنجوم من الغرب

والقمر من الشرق

والشمس من الغرب

والنجوم من الشرق

والقمر من الغرب

والشمس من الشرق

والنجوم من الغرب

والقمر من الشرق

والشمس من الغرب

والنجوم من الشرق

والقمر من الغرب

والشمس من الشرق

والنجوم من الغرب

والقمر من الشرق

والشمس من الغرب

والنجوم من الشرق

والقمر من الغرب

والشمس من الشرق

والنجوم من الغرب

والقمر من الشرق

والشمس من الغرب

والنجوم من الشرق

والقمر من الغرب

والشمس من الشرق

والنجوم من الغرب

والقمر من الشرق

والشمس من الغرب

والنجوم من الشرق

والقمر من الغرب

والشمس من الشرق

والنجوم من الغرب

والقمر من الشرق

والشمس من الغرب

والنجوم من الشرق

والقمر من الغرب

والشمس من الشرق

* الفصل الاول *

برهان هو ابن وحيد لرجل من اشراف الشراكسة
الذين استوطن مصر في عهد سعيد باشا . ورث عن ابيه
مجداً مؤثلاً طائلاً فعاش به في خفض عيش وبسطة
غنى . وكان يافى الخامسة والعشرين من عمره تفرق في
وجهه مية ارباب . غير انه ككل الشبان الذين نشأوا
يسحبون ذيله الترف والرخاء بدأ يميل الى عالم الهوى واللذائذ
واخذ يرحل بمجالات اللهو ومرحاً ويطير في جوار المسرات فرحاً
واستلان عوهِ الرطب صحبه وخلانه واحاطوا به احاطة الهالة
بالقمر . مضار ينفق عليهم المال بين الشراب والحباب فلا
ينج من الاقداح إلا للقداح وظل على هذا النسق حيناً لم
يله بعده إلا شفاقة من المال والعقار .

إن الشباب والفراغ والجدة * مفسدة للمرء أى مفسدة
ويزنما هو ذات يوم يفكر في الحالة التعميسة التي آل اليها
رأه او كاد اذا استمر يستمرى هذا المرعى الوخيم اخذ رائد
نكر يصور له الاخطار محدقة به كل الاحداق . وان هذا

2000

2000 1000 500 0

اليوم الكريم الذي ورثه رفيع الذرى موطن الاركان لا يلبث
ان ينهار . وان الدوائر ستدور به دوران الليل بالنهار . فلما
تمثلت له هذه النتائج على هذا الشكل المريع في ساعة اخذ
فيها مذكرويه لكلمات يديه تأملا وتفكيراً خطير بباله خاطر
انفجرت له أزمة هذا الكرب . خاطر ظنه صاحبنا مخلصاً يفرجه
من وجه العطب . فتهلل وجهه بشراً وامتلأ قلبه مسرة
وحيوراً .

ما هو هذا الخاطر المريح يا ترى ؟ خطره بباله ان يترك
عيش الخلاعة والقصف . وان يضع يده في يد ابنة من ابناء
الاغنياء المثرين ذوات الايراد الوافر فيصلح بالاراد وبالثروة
التي تؤول اليها اواليه « وكلاهما واحد » ما انشغل من اموره
ويرأب ما انصدع من شؤونه ولكنه لما أخذ يستعرض
حائطي مخيلته ما يعرفه من بيوت الحمد والغنى العظيم لم
كفوؤ له غير بيت من يسمونه بمراد بك وهذا ايضا شركة
الاصل فانتقل صاحبنا من الانتخاب إلى التفكير في الو
التي يتقرب بها إلى مراد بك والذريعة التي يتذرع بها للاقتر
بابنته « وحيدة هاتم » فلم ير امام غيبه غير عمه سلطان

الاستخدام مها كانت الفائدة العائدة منه . وهكذا شأن
 الشياطين من الافرنج لا يستكينون للاستخدام إلا يخرجوا
 منه إلى طريق الاستقلال اما مدام برينير فان أباهما زوجها
 بالمسيو برينير طمعاً في الفنى والجاه لأن هذا كان كهلاً لا تحت
 في رأسه الشمرات البيض واخذت تفرخ وتبيض . على أن
 مدام برينير هذه لم تكن عجوزاً شمطاء حتى تزوج بهذا الشيخ
 السكهل ولكنها كانت غادت في العشرين من سنين شبابها
 رزقها الله جمالا رائعا وحسناً فتاناً ورقة دونها السحر الحلال
 قلنا أولاً أن مدام برينير هي امرأة للمسيو برينير
 ونقول ثانياً انها صارت عشيقة برهان بك لانها الغانية التي
 سحرت به بلطفها فاقاد لها وهامت به حيناً طويلاً .

ظل برهان بك يجمعه بدمام برينير صلوات العشق والفرام
 وكانا يتهاديان كؤوس الهوى والهيام دون أن يدري المسيو
 برينير بشئ من ذلك على الاطلاق . ولهذا فانه لم يتلق نبأ
 زواج ابنة مراد بك ببرهان بك هذا إلا بالبشر والانتهاج
 وعلى أثر دعوة مراد بك له كتب هو الى زوجته يستعجل
 أوبنها للاشتراك مع عائلة صديقه مراد بك في الافراح .

وكانت مدام برينير توجهت من مدة الى المنصورة لتعود أختها
 لها مرضت هناك . فلما ورد اليها كتاب زواجها راعها نبأ الزواج
 وأنذرت نفسها بسوء العقبى وشر المنقلب . أنذرت نفسها بان
 زهرة الحب الذي يربطها ببرهان بك لا تلبث حتى تبدل
 وتزعها نار الهجران حطاما هشيما . ولهذا ما صدقت أن
 أختها أخذت تتقلب في ثوب العافية حتى قامت على الأثر
 وطار على جناح أول قطار الى مصر القاهرة . ولما كان
 المسيو برينير لم يمين لها في كتابه ميعاد الاحتفال فأول شيء
 عملته عند وصولها انها جاءت تسأل عن ميعاد الاحتفال فلما
 عينه لها البواب ذهبت الى بيتها لا تلوى على أحد .

دقت الساعة السادسة وعلى أثر دقائق الست التفت
 الخدم وإذا بدوى العربات وصهيل الخيول يخنطان بأصوات
 الناس . وقفت تلك العربات أمام المنزل ونزل المدعوون
 وكانوا لفيفا من الأهل والأقرباء ونفراً من الأصدقاء
 والاختصاص فصعد بهم المستقبلون الى قاعة الاحتفال الكبرى
 حيث صففت الكراسي ونسقت الورود والازاهر . فأخذ
 كل مكانه وكان من بينهم المسيو برينير . ولم يكدها مجلس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وبعد

فإن من أوجب الواجبات

أن يذكر الله تعالى

في كل صلاة

بالحمد والثناء

والعز والجلال

والعظمة والكرام

والجلال والجلال

والعظمة والكرام

والجلال والجلال

والعظمة والكرام

والجلال والجلال

والعظمة والكرام

والجلال والجلال

والعظمة والكرام

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وبعد

فإن من أوجب الواجبات

أن يذكر الله تعالى

في كل صلاة

بالحمد والثناء

والعز والجلال

والعظمة والكرام

والجلال والجلال

والعظمة والكرام

والجلال والجلال

والعظمة والكرام

والجلال والجلال

والعظمة والكرام

والجلال والجلال

والعظمة والكرام

والجلال والجلال

والعظمة والكرام

حتى همس أحد الخدم في أذنه : « مدام برينير كانت هنا
منذ ساعة تسأل عن ميعاد الاحتفال »

— أصبح ذلك ؟

— نعم يا سيدي .

— وكيف لم أرها ؟

— انها لم تدخل ولكنها سألت البواب وذهبت على

الأثر .

عندئذ قام المسيو برينير من مجلسه وواجه مراد بك
قائلاً له « إن مدام برينير حضرت من السفر يا سعادة البك »

— يسرنا جداً ان تشاركننا مدام برينير في الاحتفال

قال ذلك مراد بك على مسمع من برهان بك . فلم تزن

هذه الكلمات في اذن هذا الأخير حتى احس بأن جيلاً

هوى عليه وظهرت البغمة في عينيه ولكنه تجلد ولبث جامداً

في مكانه .

استأذن المسيو برينير بالانصراف لاحتضار زوجته

وكان منزله قريباً من تلك الجهة التي يقام فيها الاحتفال . ولم

تمض ربع ساعة حتى عاد بمفرده فأخبر مراد بك ان مدام

الحمد لله الذي جعل في الدنيا ما لا يحصى
والقصة لا يحصى من الناس فلهذا

في ذلك من العجائب

في هذا من العجائب

والذي لا يحصى من العجائب

في هذا من العجائب التي لا يحصى
في هذا من العجائب التي لا يحصى

في هذا من العجائب التي لا يحصى
في هذا من العجائب التي لا يحصى

في هذا من العجائب التي لا يحصى
في هذا من العجائب التي لا يحصى

في هذا من العجائب التي لا يحصى
في هذا من العجائب التي لا يحصى

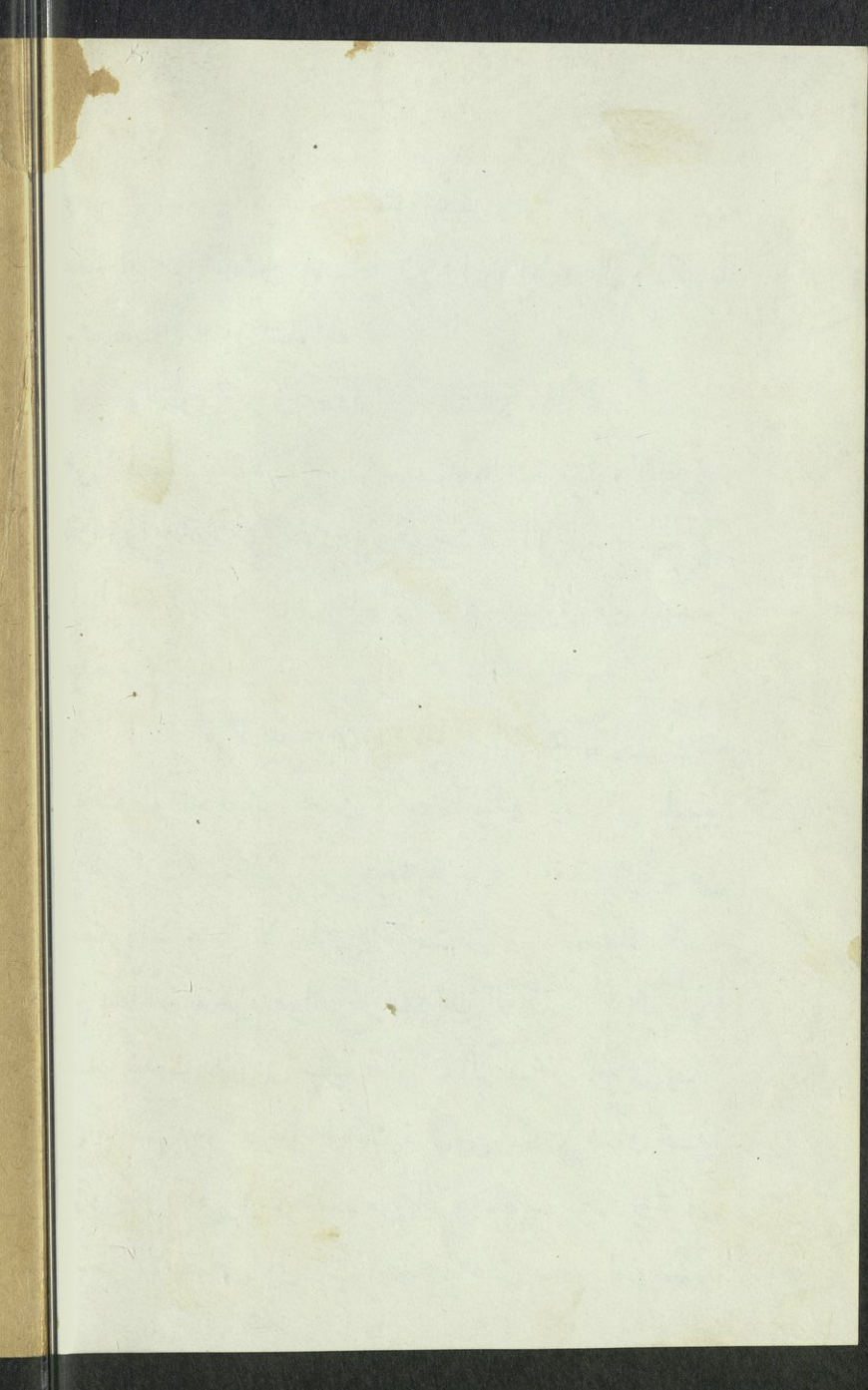
في هذا من العجائب التي لا يحصى
في هذا من العجائب التي لا يحصى

في هذا من العجائب التي لا يحصى
في هذا من العجائب التي لا يحصى

برينير لم تسترح بعد من وعشاء السفر وهي تعتذر لكم عن
عدم امكانها الحضور لمشاطرتكم أنس الاحتفال ولكنها
ستحضر الليلة إن شاء الله

والقارى يعرف مقدار فرح العريس بنياً هذا التخلف
عن الحضور واللييب يدرك سبب هذا التخلف ولا غرابة
فان زواج البك « برهان » وهو عشيقها الوحيد اصبح في
قلبها مفضاً واستحال في عينها رمضاً وسيظل في حلقها غصصاً
مدة من الزمان

انتقل افراد المدعوين من قاعة الأحتفال إلى حيث
مدت الموائد فجلس كل في مكانه المعدود ولكن الميسو
برينير لبث مشغولاً بأمر زوجته فانها في الحقيقة تخلفت عن
حضور الأحتفال لأن الحمى اصابها مكاناً ضعيفاً فتمكنت
ولم يشأ أن يمكر صفو الفرح بهذا النبأ المكدر . أما العريس
فقد اخذت تظهر في عينيه امارات الأتقباض . وكان يفكر
في ما سيدور بينه وبين عشيقته من الكلام بشأن هذا
الزواج ويكنى في احتفال من الاحتفالات الصغيرة أن
يدخل الأتقباض إلى قلب احدهم ليتدفق منه سيل يتمشى



إلى قلوب الآخرين وهكذا انتهوا من الأكل والشرب
 وسط سكوت لم تتخلله إلا نقف من الحديث كانت تتنقل
 ببطء من فم إلى فم ومن لسان إلى لسان دون أن يكون
 لها تلك الطلاوة التي تميز بها أحاديث الأُنس في الأفراح.
 فلما انتهوا جميعاً من تناول مائدة وطاب من أنواع الطعام
 والشراب انتقلوا إلى حديقة المنزل فانسابوا في أرجائها
 وابتثوا في أنحائها يستنشقون النسيم عليلًا بليلاً. ويتفكرون
 بحديث السمر حلوا طلياً

وكان يصاحب العريس من يدعونه بحامد افندى .
 وحامد افندى هذا هو خليفة المسيو بريئر في إدارة أعمال
 مراد بك . وكان رجلاً خفيف الروح حلوا الآداب رقيق
 القشرة طيب العشرة وكان صديقين من قديم الزمان . وفيما
 هما يتجاذبان أطراف الحديث وإذا بسلطان بك باغتهما في
 هذه الخلوة الخلوة قائلا :

— اظنك يا حامد افندى آخذاً في حمل البك العريس
 على هجر عيش الطيش والقصف إلى حيث يذوق خلوة
 الراحة البيتية من الطريق الذي يحبه الله ويرضاه الناس . نعم

لك كل الحق في ذلك . واملئ فيك يا برهان أن تنصاع لهذه
 النصيحة وتدع تلك الحياة التي يسوق اليها نرق الشباب
 والتي يعقب اويقات سرورها فترات طويلة يتعثر الانسان
 فيها بالشوك والموسج . ولتشكر الله الذي وفق لك امرأة
 صالحة من كل الوجوه جميلة الخلق والاخلاق . وبينهما هم على
 هذه الحال وإذا بمدام « برينير » تلقى عليهم السلام . وكانت
 هذه خارجة من باب الحريم حيث كانت تبارك للعروس
 ولاهل العريسين فاعترت برهان بك هزة الاضطراب
 ولكنه تجلد ورد السلام فخصته معشوقته بنظرة اخترفت
 صميم قواده ثم تناولت يده قائلة : إني أهنيء سعادة البك
 بهذا الزواج السعيد . وأسأل الله أن يجعله ميمونا مباركا
 مقرونا بهناء العيش وراحة البال . قالت ذلك ثم جلست إلى
 جانبهم تحدثهم عن سفرتها . فسألها حامد عن صحة اختها
 فقالت أنها تعافت بحمد الله ولبثت قليلا ثم قامت وقد استعد
 الجميع للأعراف فانصرفوا واستأذنت هي من العريس
 بالأعراف فأذن لها ولكنها همست في أذنه : إني انتظرك
 الليلة القادمة فلا تأخر . فادهش العريس هذا الطلب وسألها

أن تؤجل الزيارة إلى أجل أبعد فلم تقبل . قائلة يجب أن تحضر
وإلا . . . ولم تفرغ من هذه الكلمة الأخيرة حتى رأت
زوجها مقبلا عليها فانضمت اليه وسلما على العريس وخرجا
بسلام :



« مطبوعات مكتبة ومطبعة الشعب بمصر »

مليم	
٧٠ رواية أسرار البولشفية	
» ٥٠ معجزة الهوى	
» ٥٠ بحر الشدائد	
» ٥٠ السحرة	
» ٤٠ الكنز الدفين	
» ٤٠ بائع الاحلام	
» ٤٠ الاسرار الغامضة	
» ٢٠ سر الاعتراف	
» ٢٠ فسحة الامل	
» ٢٠ الغرفة الملتهبة	
» ٢٠ ملجأ الشقاء	
» ٢٠ الشبيهان	
» ٢٠ الخاتم الساحر	

❦ الفصل الثالث ❦

خرج المسيو برينير وامراته وركبا مركبة افلتها حتى
الييت وكان منزلا جميلا تحيط به حديقة واسعة الأُطراف
تظلل مماشيا الأشجار المسكلة بيديع الأزهار وإلى جانب
المنزل مسكن حامد افندى وكيل دائرة مراد بك . وكان من
عادة المسيو برينير ان لا يدخل للنوم إلا إذا تفقد حواشي
الحديقة ومماشيا ففي الليلة التالية لمح نوراً ضئيلاً لاح له
من نافذة غرفة إمراته فقصدها ودخل منها فرأى إمراته
تستعد للنوم فبادرها قائلاً :

— أين ذهبت الخادمة ؟

— لقد صرفتها لأنها متوعدة المزاج .

— حسناً فعلت . قال ذلك وعاد إلى غرفته وبينما هو

في طريقه إليها لاحظ أن باب الفسحة الداخلية لم يغلق
فاغلقه وذهب .

— أما مدام برينير فانها التمت مقعداً جلست فيه

تتقلى على أحر من الجمر جلست وقد تركت لها جسد العنان

في عين الاخلاص الا تدري أنك آيت أمر إداً وكنت من
الخائنين ؟

- اقسم لك بكل عزيز وهو قسم لو تعلمين عظيم اتى
لم أخذك ولن أخون . وإن قلبى لا يزال اكثر شغفاً بك منه
قبل الآن . وإني لأذوب فى حبك كما يذوب الصب الوهان
- صدقت يا بك ! قالت ذلك وتكلفت ابتسامة صفراء

- لا تهزأى بهذا الكلام فانه الحق الصراح
- لا تقل حق صراح انك حسبتى العوبة تهواها حيناً
وتهجرها متى طلب لك الهجران . أتجنبنى وأنت انتهزت
فرصة غيابى فتزوجت وكأنك قلت انها إذا عادت ووجدت
الأمر قد انتهى على هذه الحال اضطرت الى الرضاء والتسليم
انك لا شك واهم فى هذا الفكر السقيم وقد جنيت بذلك
جناية لا تغتفر على انه كان فى مكتبتك أن تطالب الانفصال
فتنفصل ونفارقك بمعروف .

لم يجد برهان بك أحسن من الاقرار بذنبه والتماس
الصفح والغفران من مدام برينير تهدئة لخاطرهما فينتهى بذلك
الجدال على أحسن حال . فصمت قليلاً ثم عاد فقال : انى

أشعر يا عزيزتى بأنك محقة فى ما تقولين ولكننى أعتذر لك
وأؤكد لك حبى الدائم وإخلاصى الذى ليس بعده إخلاص
واعلمى بأنى لما وجدت معين ثروتى قد نضب وإنى كدت
أن أقع فى هوة عميقة ليس لها قرار وإن الأيام لا تلبث أن
تسلط على من عواديها ما يطحننى طحن الدقيق ويبلغنى بلع
الإنسان للريق رأيت نفسى واقفاً بين نارين . أما الزواج
« وإن كنت لا أهوى سواك » فاصالح أمورى بالثروة
المنتظرة . وأما الانتحار فأخلص من عتابك والضيق ففضلت
أقل الأمرين خطراً .

- نعم فضلت هذا العار .

- وأى عار ؟

- ان تتاجر بالزواج . وان تمكث معى العهد والميثاق .

- قلت لك . . . فقطعت عليه الكلام ولكنه عاد فقال :

- اسمعنى حتى انتهى من الكلام .

- لا حاجة لى بكلامك كيف كان .

- إذن لم أفهم معنى دعوتك لى الى الحضور فى هذا

المكان ؟

- ستعرف ذلك الآن . واعلم يا هذا ان زواجك لا
يهمني من أمره شيء سواء قصدت به اقتناص المال أو لم تقصد
أما إهانتك لى بهذه الخيانة التى نكثت بها عهد الوداد وميثاق
الولاء فانى لا أصبر عليها ولن أتركها تمر دون أن تنال عليها
قسطك من العقاب ؟

- عقاب ؟ . . وأى عقاب تريدین ؟

- الانتقام . وما أحلى الانتقام من طغمة اللثام !

- تبصرى يا اميائين فى الأمر واستقرى عواقب هذا

التهور والعناد . لقد استهواك الغضب وقد لا يوقعك إلا

بين انياب العطب . فاثمدى وانظرى ما ذا تقولين

- دع يا هذا هذه الثروة والتهديد فالعقل رشيد والبصر

حديد وليس ما اعدك به يبعيد .

- هذا اعلان بالعداء غريب .

- هو كذلك

- لله ما اقصى هذا القلب الصلد . وما اسرع ما تحول

حبك الى الضد

- اصبحت اكرهك كراهة التحريم . بل كراهة الملاك

للشيطان الرجيم .

« قالت ذلك وكأنها عادت الى نفسها واثاب اليها رشدها فصمت قليلا تتنازعا عوامل الاضطراب ثم اخذت تقول : - الآن اخرج من امامي يا هذا الانسان . انى عدلت عن ان اطلق يدى بالقتل والسفح فانى عودتهما المغفور والصفوح اخرج ويكفيك انك خائن ونذل جبان .

لم تقل مدام برينير ذلك حتى تحول صاحبنا نحو الباب وألقى عليها السلام ثم خرج وهو لا يصدق بالنجاة من مخالب الخطر . أما برينير فانها تحولت الى مقعد وجلست فيه وقد اطلقت لعينيهما عنان البكاء . وبينما هي على هذه الحال تحاول ان تنظم حلقات افكارها فى سلسلة واحدة وإذا بطلق نارى رن فى اذنها فأزعجها وافاقت له من سبات الذهول فأسرعت إلى النافذة لترى ما الخبر وقد بللها العرق وصبغت وجهها صفرة الوجع فلم تر شيئا ولكنها اخذت تسمع وقع اقدام تبعه صخب الخدم . فتحولت نحو الباب فانفتح بعنف ودخل منه برهان بك فشخصت اليه باهتة فلم ينبس هذا بحرف ولكنه مد يده الى الحائط واستند بالآخرى على

كثفها ودخل على هذا الشكل إلى الغرفة .

- أمجروح انت ؟ ما ذا جرى ؟

- جرحت يا اميلين . فاني بينما كنت خارجا من الحديقة

وقعت عيني على رجلين كانا في طريقى يتحادثان فتوجست

شمرأ وهممت بالرجوع . وفيما انا راجع لمخني رجل كان يتمشى

في حديقة جاركم فصوب نحوى مسدسا فأصابني منه في كتفى

ما اصاب . وفيما هو يتكلم طار إلى اذنه وقع اقدام فصمت

اما اميلين فانها عرفت صوت زوجها فصاحت : ان زوجى

قادم الآن . . ادخل هذا الخباء واختف فيه حتى نرى لك

مخرجا من هذا الضيق . قالت ذلك وخرجت وقد مسكت

بيدها قنديلا واسرعت إلى زوجها فلاقته في فسحة البيت

وكان هذا في قيص النوم فلم تقع عينه على زوجته حتى بادرها

سائلا مستفسرا : ما ذا جرى ؟ ما ذا جرى ؟ ولم هذا الباب

مفتوحا ؟ و اشار بيده إلى باب الحديقة .

- انا الذى فتحتة عند ما سمعت هذا الطلاق . وكنت

اريد النفوذ منه إلى جوانب الحديقة لأرى ما الخبر .

- وما الذى رأيته ؟

- لم أجسر على الخروج لان الوهم اناخ بكاكه على
قلبي فلم يدعني احرك قدما خطوة . وبينما هما على هذا الحديث
وإذا بظل لاح لهما في الحديقة وسمعا على أثره صوتا يقول :

يا مسيو برينير ! يا مسيو برينير !

عندئذ التففت للمسيو برينير ليرى من الهاتف وإذا به
بواب الجار فبادره بالسؤال : ماذا خرج ؟

- ألم تعثر بالسارق

- بالسارق ؟

- نعم بالسارق الذى اطلقت عليه الطلقة التى سمعناها
فان ذلك الشقى اعتاد ان يأتى كل ليلة ليسرق ما تيسر .
وكثيراً ما ضاعت من غرفتي اشياء كثيرة لم اكن اعرف
إلى أين طارت .

- وهل تبينت من ملاحه شخصه ؟

- لا يا سيدى . وكيف أراه فى هذا السواد الخالك
لقد حاولت ان امسكه ولكنه افلت صارخا يا مدام . . ثم
اختفى عن عيني . ولكن المهم ان الطلقة أصابته وستورده
فيه إن شاء الله . على انى رأيتة تحول نحو هذا الباب

« وأشار إلى باب الحديقة »

— لم نره هنا . والظاهر انه تحول إلى جهة أخرى .
قال ذلك ثم التفت إلى زوجته قائلاً : ادخلي إلى غرفتك ولا
تحشى شيئاً فسأوصي الخدم ان يكمنوا في اعطاف الحديقة
وزواياها بقية الليلة .

عادت اميلين برينير إلى غرفتها واغلقت الباب ثم
دخلت إلى مخبأ برهان بك فوجدته مغمى عليه . وكانت
ملابسه ممزقة من فوق كتفه . أخذت اميلين ترسل على
وجهه رشاشاً من الماء البارد ليفيق فأفاق وفتح عينين ذابلتين
ثم اراد الكلام فأشارت اليه بالامتناع فامتنع .

— لا تجهد الآن نفسك في الكلام واستجمع قواك
فانك عما قليل ستضطر للخروج التماساً للنجاة . واعلم بأنهم
رأوك تحولت نحو باب الحديقة هارباً من وجه الضارب .
قالت ذلك وهبت من مكانها على اثر سماعها لصوت زوجها
يرن في فضاء الفسحة الداخلية فخرجت وأغلقت باب الغرفة
على برهان بك وتناولت كرسيًا جلست فيه واجتهدت ان
لا يظهر على وجهها أثر من آثار الاضطراب والارتعاج

وفيا هي جالسة دخل المسيو برينير قائلاً لها . اننا وجدنا الباب الصغير مفتوحاً والظاهر أن الشقي نفذ من ذلك الباب ولا أدري من أين جاء المفتاح . فاني عند ما طفت الليلة بالمنزل لم أجد هذا الباب إلا مغلقاً .

— ربما كسر طيلة الباب

— لا . ليس هناك أثر لكسر ما . على اننا سنرى جلية الأمر في الغد إن شاء الله . هذا وقد أوصيت الخدم بالتربص والكمون .

— الخدم يتربصون ؟

— نعم يتربصون . وهل في ذلك ما يوجب هذه الدهشة وهذا الاستغراب .

— لا شيء البتة من ذلك . وإنما هو مجرد سؤال جاء على غير قصد ممزوجاً بلهجة الاستغراب . قالت ذلك ثم تكلفت ابتسامة صفراء

— لا تخافي شيئاً ونامى نوماً هادئاً هنيئاً وذوقى من حلاوة الاطمئنان ماشئت فان الخدم متيقظون . والآن استودعك الله قال ذلك وخرج قاصداً غرفته وترك اميليين يتقاذفها الحيرة

والاضطراب لأنهم لم تعد ترى ليرهان بك نخرجا من هذا الضيق المستحكم الحلقات .

❖ الفصل الرابع ❖

— أظن أن الذي أصبته بطلقتك هو برهان بك ؟

— نعم يا مولاي .

— وإن برهان بك اختفى عند امرأة المسيو برينير ؟

— بلا شك

— وأن هذه خبائثه بغير علم زوجها ؟

— نعم .

— وماذا تستخلص من كل ذلك ؟

— استخلص أن برهان بك ليس بسارق

— إذن

— إذن فهو عشيق مدام برينير

— وهل يعقل أن يأتي إليها في أول ليلة بعد ليلة الزفاف

— هذا بعيد الوقوع ولكن ما الحيلة وقد وقع ؟

— هذه نتفة من الحديث الذي دار بين حامد أفندي

وخادمه حسين على أثر ما ذاع وشاع من أمر تلك الليلة وحامد
افندى هذا هو خليفة المسيو برينبر في إدارة أشغال مراد بك
كما سبق بذلك الكلام . ونقول الآن انه كان الرجل الوحيد
الذى يعتمد عليه مراد بك في إدارة أعماله والنظر في شؤونه
المالية والاقتصادية . وهو الانسان المفرد الذى وضع فيه ثقته
بحذافيرها حتى أنك كنت لا ترى مراد بك يبت في أمر
بغير استشارته لأنه رأى فيه الاخلاص فى العمل والدأب على
الاجتهاد ولذلك أجزل راتبه . وقد جرى بذلك على غير خطة
بقية المثرين من الوطنيين الذين تبنى جسوم مستخدميهم فى
خدمتهم ويكون جزاؤهم فى النهاية من أسوأ الجزاءات بشغل
دائم ونصب ملازم حمال مرتب تافه لا يكفى لقضاء
الضروريات فضلا عن الكماليات . حال سيئة يصبح معها
المستخدم وهو لا يرى الحياة أمام عينيه الا ممثلة فى الأكل
والشرب والنوم . وهذه كلها لا شك ثالوث الشقاء
حتى الله انسان منا وهمة

من العيش ان يلقى لبوساً ومطعماً

نعود الى حامد افندى فانه لم يسكت لحظة حتى عاد

الى السؤال :

— ولكن كيف عرفت يا حسين ان المجروح هو برهان بك وليس أحدا سواه ما دمتم لم تقفوا له على أثر

— ان المسيو برينير أوصاني أن اكن مع بعض خدمه في أعطاف الحديقة وزواياها حتى اذا ظهر السارق ضيقنا عليه الخناق ولكن كل ذلك لم يجد فتيلا فأننا لم نلبث نصف ساعة حتى قامت الزوابع والرياح ولم يعد البقاء في الحديقة ممكنا لأنسان . فلم ير زملائي أحسن من الرجوع إلى غرفة البواب التماساً للراحة وقد فعلت ذلك أيضاً غير أنني كنت انظر من نافذة الغرفة . وكان المطر يتدفق مدراراً والبرق يومض مراراً وتكراراً وبيننا أنا على هذه الحال وإذا بشبحي إنسانين بداا يظهران لي من جانب الباب المؤدى إلى ممشى الحديقة . فتبعتهما بعيني الظلمين فرأيتهما رجلا وامرأة انحدرتا من السلم وقصدا توءأ باب السر ومنه خرج الرجل ورجعت المرأة فتفرست في وجهها وإذا هي مدام برينير بعينها . فلما رأيت ذلك تحولات نحو النافذة المطلة على الشارع وإذا بذلك الرجل يركض إلى جانب الحائط وكان الوحل

إلى الركب . والمطري ينساب فوقه كأنه ينهمر من أفواه القرب .
ولكنه لم يبعد حتى رأيتُه وقف بغمّة ثم سقط ملقى على الأرض .
فوجف قلبي وقفّ شعر رأسي ودب إلى فؤادي ديب
الشفقة والحنان على ذلك الإنسان . فلحال أسرع اليه
وأذا به برهان بك مغنى عليه . فلم افعل أكثر من نقله من
الطريق إلى كوخ في هذا المكان . ولكني لم اجد الكوخ
خاليا من السكان . رأيت فيه ذلك الرجل الذي يسمونه
« عامر المجذوب » وكان نائما والظاهر أنه أمضى ليلته في
السكر والعريضة لأنه كان اقرب إلى سكون الموت منه
إلى حركة الحياة . واظنه يأسى هو ذلك الشقي الذي يمسرقنا
من آن لآن . وإن مامنعه عن مسرقتي في هذه الليلة سوى
سكره الذي القاه بلا حراك .

— اتركنا من هذا السكير وقل لي ماذا عملت مع
برهان بك ؟

— عملت له بعض الوسائل المنعشة فافاق وأول كلمة
فاه بها كانت ارجوان تذهب بي إلى صديقي الدكتور نائيل
فاضطررت لأن انتظري ثما ينقطع المطر فلم ينقطع إلا في

الساعة الرابعة صباحاً . وبينما أنا استعد للتوجه ببرهان بك
إلى صديقه الدكتور وإذا بعامر المجذوب قد أفاق من سكرته
مستيقظاً من نومته ولا تسئل عن مقدار دهشته حينما رآنا
في كوخه ملوثين بالطين مبللين بالماء لاسيما وان برهان بك
كان ممزق الثياب من حيث اصبته بإطلاقه العيار . ولكني
لفقت رواية قصصتها عليه فصدقها . وخرجنا فقصصنا دار
الطبيب دون أن يرانا إنسان

— اعلم يا حسين أن هناك خطراً يتهددك إذا أشاع
عامر المجذوب ما كان من أمرك في تلك الليلة مع برهان بك
فالأوفق ان لا تبوح بشيء مما قصصت عليّ الآن وتجاهله
ما استطعت إلى ذلك سبيلاً . والا كان الخطر أقرب اليك
من حبل الوريد

— لك عليّ ذلك يا مولاي .

— وهل برهان بك لا يزال عند الدكتور ؟

— أظن ذلك فأن الدكتور اعطاه شراباً مخدراً فنام .

— إنك اذا جرحته جرحاً بليغاً يا هذا .

— لا ياسيدي . فأن الرصاصة التي عبأتها في المسدس

كانت من الحجم الصغير .

- ولكنه يموت اذا اصابته منه مقللا .

- أوكد لك بأن الجرح ليس بليفا كما تظن . فقد قال

لى الدكتور مؤكدا بأن برهان بك لا يلبث حتى يتقلب فى

ثوب العافية فى القريب العاجل ان شاء الله . وهذا وقد

أوصيت الدكتور بأن لا ييوح بشىء عن هذه الحادثة .

ولكنى ذكرت لك ما ذكرت لأعلمك بشىء حصل من

خادمك فى ليلة تغييت فيها عن المنزل . منعاً للقال والقييل .

واجتنباً لسوء التأويل .

- سأذهب الآن إلى الدكتور واجتهد أنت ان لا

تبارح هذا المكان . وفى الحال قام حامد افندى قاصداً منزل

الدكتور فوجد مراد بك هناك . فلما دخل بادره البك

وكانت أمارات الكدر ظاهرة فى محياه :

- اظنك يا حامد افندى جئت هنا للاستفسار عن

صحة برهان بك . لقد علمت إذن شيئاً من حادثة الليلة ؟

- كل الذى علمته يامولاى ان البك جرح ولا ادرى

اكثر من ذلك تفصيلا

هو كذلك . فإنه سقط في حفرة عثر فيها في الطريق
فانصدع كتفه وانخلع العظم من مكانه . على أني لم أفهم سبب
وجوده تلك الليلة في الطريق . وهي كما تعلم الليلة الأولى
بعد ليلة الزفاف .

فأسرع الدكتور بالأجابة قائلا (وكان موسى من
قبل برهان بك ان لا يفشى سر المسئلة) : لست ادري بامراد
بك . ولكن كل الذي اعرفه ان البك الجريح شعر في
تلك الليلة بضيق شديد ضيق عليه الخناق . فخرج التماسا
لاستنشاق الهواء . وبينما هو في الطريق واذا بريح عاتية
باغتمه والتمته في الحفرة التي لم يرها لأن ظلام الليل كان
حالكاً . وعلى كل حال فالبك في امن وامان وسيعود هذه
الليلة الى بيته العامر ريثما يغير ثيابه فقال مراد بك : من
بلغك الخبر يا حامد افندى فانه لم تمض على الحادثة غير بضع
ساعات ؟ فأجاب الدكتور اني في الساعة التي بعثت فيها بالخبر
اليك أخبرت فيها حامد افندى وبعثت لا ببتك المزينة بالخبر
وفيا هم يتكلمون اخذا وردا . واذا بدوى عربية وقفت بباب
الدكتور ولم تمض لحظة حتى دخلت خادمة تشعر بقدم زوجة

برهان بك عندئذ هب مراد بك من مكانه وأسرع الى
 السلم لمقابلة ابنته فلم تقع عينه عليها حتى قرأ الاضطراب في
 عينها فأخذ يؤكد لها سلامة البك قائلاً : انه سقط في طريقه
 وأن الجرح الذي اصابه صغير لا يلبث ان يلتئم . وزادها
 اطمئناناً على اطمئنان ان الدكتور يبشر بقرب تعافى البك
 وانه سيعود الى بيته ريثما يبدل الثياب . ولم تمض لحظة حتى
 ظهر البك الجريح للجميع وكان ممتقع اللون ولكنه تكلف
 الثبات وشيئاً من الابتسام بعد اداء واجب الشكر والسلام
 ثم قصد الغرفة الثانية حيث تنتظره امرأته مع ابها فلما راهما
 لقى التحية ووجه كلامه لامرأته قائلاً : لقد ازعجك من حمل
 لك النبأ الذي جاء بك الى هذا المكان : فاني كنت آتياً بنفسى
 فتعلمين منى ان الامر بسيط

— الحمد لله على سلامتكم كيف كان الحال

مراد بك — اظنك اذا قمت الآن الى المنزل لتستريح

من عناء الألم تكون قد فعلت صواباً .

— اذا شئت ان تصحبنا زدتنا سروراً

— ربما زرتك في صباح الغد

— لا بأس ياسيدي البك . قال ذلك ثم تحول نحو الغرفة
 الأخرى فسلم على الجميع بعد ما استأذن بالأأنصراف . على
 أن الحيلة لم تنطل على مراد بك ولذلك بقي بين مصدق
 ومكذب لما لفقه عليه الدكتور . إلا أنه اضطر أن يظهر
 شيئاً من الأقتناع حتى يحسر عن وجه الحقيقة القناع . وبينما
 هو بهم بالأأنصراف وإذا بمن يدق الباب فانفتح الباب وظهر
 من وراءه المسيو برينير مضطرباً مبهوئاً فسأل : أصحيح ما
 يقال من أن برهان بك جرح وجيء به إلى هنا محمولاً .
 وإن الذي جرحه هو الخادم حسين . فلم يقل ذلك حتى
 بهت الجميع من هذا الخبر وتوجس حامداً فندى شرا يتهدد
 خادمه حسين ولكنه أجاب بثبات جاش نافياً لصحة هذا
 الخبر . قائلاً : إن خادمي لم يصب البك بشيء ولكنه أطلق
 عياراً نارياً على رجل اعتاد أن يسرقه من آن لآن . أما
 جرح برهان بك فهو لم يكن إلا نتيجة سقوطه في حفرة
 إعترضته في الطريق . وعلى فرض أصابته من يد الخادم حسين
 فما رأيك فيما قيل من أن الذي جاء به إلى هنا هو نفس
 حسين عندئذ قال الدكتور : أؤكد لكم جميعاً بأن البك

الجريح جاء بمفرده . وان الجرح ليس بجرح رصاصية وبرهاني
 على ذلك تعافى برهاني بك في وقت قصير جداً
 فلنذهب لنعرف جليلة الأمر من حسين . قال ذلك
 برينير وقد لاحظت في وجهه علام الأانشغال والاهتمام
 حامد افندي — حسين ليس هنا الآن . ولكنه في
 عزيمتنا بجهة قليوب

برينير — ولم كان البك في الطريق ؟

الدكتور — أنه أحس بضيق في صدره فخرج تلك
 الليلة التماساً للهواء . وبينما كان يتمشى قامت ريح عاتية اعقبها
 الزوابع والأمطار فسقط في حفرة لم يرها لشدة ما تلبد في
 الجو من الغيوم ولسرعة عذوه التماساً للنجاة . وقد تسبب
 من سقوطه أن كتفه انصدعت وانخلع عظمها من مكانه .
 فقاطعه المسيو برينير وقد حلق اليه بهينيه .

— هل أنت واثق بما تقول تمام الوثوق ؟

— ان كنت لاتصدقني فما كان أغفأك عن السؤال .

— عفواً ياسيدي الدكتور . ولكن لا بد من وجود

علاقة بين الرصاصية التي أطلقها حسين وبين الجرح الذي

أصاب البك .

— إذن فأنت غير مصدق لما أقول ؟

— شهد الناس أجمعون بأنهم رأوا حسين جاء بالبك إلى هنا .

— كيف يكون هو الضارب والمحضر له إلى هنا في آن واحد ؟

عندئذ هب مراد بك من مكانه وقد ظهرت على وجهه علامات الغضب وعيشت بقلبه فواعل الحق والفيض : وما الغرض من هذا الأخذ والرد في الكلام ؟ بل ماهي هذه التهمة التي توجه للبك . وجد مع حسين أو لم يوجد . اني لا أفهم لهذا الجدل معنى . قال ذلك وقد شخص بعينه إلى المسيو برينير فلم يسع هذا إلا الخفض من لهجته والأعتذار عما فرط منه في كلامه من الحدة والأهتمام . قائلا (وقد أخذ يلتزم جانب الهدو والسكون) . لاشيء هناك يتهم به حضرة البك ولكن الغموض والابهام اللذين يخيمان على وجه هذه المسئلة جعلاني لا اعرف لها سراً . قال ذلك واستعد للأنصراف فخرج مساماً بالأشارة دون أن يضع يده

* الفصل الخامس *

عاد برهان بك إلى بيته وقد أخذ من ذلك الحين يتقلب في ثوب العافية بينما إمرأته تتغلب من القلق وتنهكها الخيلات والهواجس بل تكاد تفرقها لجج الفروضات وأمواج التأويلات فأنها أخذت تؤول خروج زوجها البك ثانی ليلة زفافه إلى معانی شتى سلبتها راحة الضمير وحلاوة الأرتياح . وقد زاد انقباضها ما بدأت تلمحه في عين البك من أمارات الانشغال وانصراف فكره عن الأهتمام بأمرها . وقد خيل لها من ذلك الحين أن مهواة عظيمة أخذت تفصلها عن برهان بك . وإن آمالها في نعيم الزواج وسعادة الحياة البيتية وأمانها في المستقبل أخذت تسقط في تلك المهواة .

أما برهان بك فإنه لم يكن أقل من إمرأته انشغالا وكثيراً ما كانت تطوى عليه الساعات وهو غريق بحار الهموم والأفكار . وفيما هو في منحنى ثانی يوم بعد ذلك الحادث يسبح في فضاء الهواجس وإذا بضجة أزعجته فأفاق

لها من سبات الدهول . ولما أطل من النافذة ليرى ما الخبر .
 وقع بصره على صعلوك رث اللباس يطلب الدخول اليه وكان
 الخدم يمانونه ويقذفون به إلى الخارج . فلما رآه برهان بك
 عرف من وجهه أنه ذلك الرجل الذي حمل إلى كوخه على
 أثر اصابعه بالعيار الناري . فخاف ان يكون هناك سر قد
 يذيعه هذا فيفتضح به امره . وعلى ذلك بعث إلى الخدم ان
 اسمحو له بالدخول وبادره اليك سائلا .

— من انت ؟ وما الذي جاء بك الينا الآن ؟
 فأنحنى الصعلوك إجلالا واحتراما . وابتسم نحية وسلاما .
 ثم قال فليسمح لي حضرة البك ان لا اتكلم حتى تغلق الابواب
 تمام الأغلاق .

— هو كذلك

— يهمني قبل التكلم ان اتق من ان لا ثالث يسمعنا في
 هذا المكان

— هو كذلك

— هل يسمح لي البك بالجلوس ؟

— لا بأس

جلس الصعلوك امام البك وجها لوجه وأخذ يقول :
 إني باسمادة البك ذلك الرجل الذي يلقبونه «عامر المجذوب»
 ظلما وعدوانا . جئت لأثني عثرت على شيء لك . وأرى من
 الواجب ان اسلم شيئاك اليك . قال ذلك وناوله مندبلا
 ملوثا بالدم .

— وهل لمثل هذا الأمر التافه جئت تظهر كل هذا
 الأهتمام ؟

— نعم ياسيدي البك . الا ترى اسمك الشريف مرسوما
 على ذلك المندبل ؟

— حسن . اترك هذا المندبل وخذ هذا العوض الجميل .
 قال ذلك وناوله ريالاً . فتناوله الصعلوك فلم يقيمته حتى
 جحظت عيناه وصاح مستغربا : ريال ! ريال :
 — إذن كم تريد ؟

عندئذ شخص اليه الصعلوك وقد اظهر من ثبات الجاش
 ما ادهش البك ثم قال بتوعدة : اطلب الف ريال .
 — ماذا ؟ ماذا تقول ؟

— قلت الف ريال بلا زيادة ولا نقصان .

- انك معتوه يا هذا الانسان

- كلا ياسيدى البك . واعلم انى صعلوك فقير تجرعت
من مرارة العيش الضنك غصصاً ليس بينها جرعة واحدة
من الهناء والسرور ولم اصدق اتى عثرت على هذه اللقمة
حتى اخذت ادبر الوسائل التى اعيش معها بقية ايامى فى
خفض عيش وبسطة غنى . فوجدت بعد البحث والتجربى
ان الف ريال تكفى لتمهيد ذلك الطريق . فقاطعه برهان
بك مغضباً : خذ منديلك يا هذا وانصرف بسلام . فإنه لا
يهمنى من امر المنديل شئ . قال ذلك وحول يديه ليدق
الجرس فصاح به الصعلوك قائلاً . بالله لا تعجل . فأنا للحديث
بقية .

- وماذا يهمنى من حديثك يا هذا قال ذلك وقد رفع
يده عن الجرس .

- انه يهمنى كثيرآ ياسيدى البك . بل يتعاق به صيانة
شرفك الرفيع من الأذى . ويكفى ان تستعرض بفكرك
ما يجره عليك علم الناس عموماً وبريتير ومراد بك ولفيف
الاقرباء خصوصاً . من انك فى الليلة الاولى بمد ليلة الزفاف

كنت خارجاً من بيت المسيو برينير وان . .

وهل تجسر أن تقول ذلك ؟ قال هذا وقد تناول ييده عصاة التهديد والوعيد . ولكن الصعلوك لبث واقفاً في مكانه ثم قال اضرب ماشئت أيها البك الموقر . نصيحتي اليك أن تتجنب ما استطعت كل شئ ، يؤدي الى المهرج والمرج فيعلم الناس ما جاء بي الى هنا وينفضح ما اتفقت على كتمه مع الدكتور نانثيل والخادم حسين هل تريد ان أقصد المسيو برينير فأبيعه ذلك المنديل

— لا يصدقك أحد . وما شأن هذا المنديل ؟ انه منديل حقيقي ، وجوده معك لا يثبت شيئاً ما . أما الدم الذي تراه فيه فذلك من أثر الجرح الذي أصابني بعد سقطتي ليلاً في حفرة بأحد الشوارع . ولا شك في انه سقط مني حتى وصل اليك .

— عفواً أيها البك المحترم . أظننتني كنت نائماً تلك الليلة التي حملت فيها الى الكوخ الذي كنت أسكن فيه ؟ كلا يا سعادة البك فان قصف الرياح وهزيم الأعصار لم يدعاني أنام . وقد لمحتك بهاتين العينين خارجاً من حديقة

المسيو برينير .

— وما حجتك اذا طلب منك البرهان ؟
 — وأين ذلك الطاق الذي أصابك به الخادم حسين .
 ألم يكن يظنك لصاً . فوجدك معشوقاً للمدام .
 — كذب وبهتان .

— اذن من أصابه حسين وحمله الى صاحبك الدكتور
 فانقيل . وهلا تعلم ان الناس رأوكا تقصداً من منزل ذلك
 الدكتور .

كل هذه وساوس وأحلام . قال ذلك ثم أخذ يضرب
 أخماساً لأسداس وصمت آونة أطلق فيها لنفسه عنان التفكير
 والاتفات . فلاح له الخطر يتطير شرده من فم ذلك الصعلوك
 وان في اقراره على هذا النسق سهاما مصوبة الى صدره تمام
 التصويب ولهذا وذاك لم ير أحسن من الاتفاق معه كيف
 كانت الحال . فلم يصمت تلك اللحظة حتى عاد فقال :
 — ليس في الامكان ان اعطيك الآن اكثر من مثني
 ريال .

— لا بأس بها . قال ذلك وقد اسكرته خمرة الظفر

فتهلل وجهه فرحاً وفاض قلبه يسراً وسروراً « على شرط ان
تتقضى البقية الباقية بعد خمسة عشر يوماً . واضن انه ليس
بعد هذا مبالغه في التساهل

— واذا سلمت لك المئتي ريال فمن يضمن لى ان لا
تبوح .

— تأكد يا سعادة البك من احتباس هذا السر تحت
ترائب هذا الصدر وسأسافر فى صباح الغد الى بلدى ولا
أعود الا فى أجل الاستحقاق . والا ف تفضل باعطائى المئدیل
— كيف أعطيك اياه . وهو ضمانه لى عليك .

— وأى ضمانه يا سيدى ألا تعلم انه من صالحى ان لا
اذيع شيئاً فلا افقد بقية الالف ريال . أليس المئدیل هو
سلاحى الوحيد ؟ فكيف اتركه وأنا لم استوف حقى بعد .
— واذا لم اجد سبيلاً للحصول على الثمانمائة ريال .
فماذا العمل ؟

ثمانمائة ريال ليست شيئاً يذكر بجانب ثروة سعادة البك
وانه ليصرف اضعاها فى ليلة واحدة
— ألا تمهلنى شهراً بدلاً من الخمسة عشر يوماً ؟

— هذا مستحيل الحصول . لقد قلت لسيدى البك خمسة عشر يوما فيجب ان تكون المهلة كذلك بلا زيادة ولا نقصان .

حينئذ وقف برهان بك في موقف الحيرة حيال هذا الصعلوك ورأى لا سبيل غير القبول اتقاء الفضيحة والعار . عندئذ ناوله المنديل ثم تحول البك الى غرفة أخرى حيث تناول اربع ورقات من اوراق البنكنوت بأربعين جنيه اورجم الى الصعلوك فناوله اليه ودسها هذا في جيبه ثم وقف وانحنى امام البك قائلا : موعدا مثل هذا اليوم بعد مضي اسبوعين وخرج مسلما باحترام . وفيما هو خارج من باب المنزل . وكان البك مطلا من النافذة يراقب خروجه واذا بمراد البك داخل من باب السراى فاضطرب برهان بك من هذا الاتفاق الغريب . ثم تحول عن النافذة الى بهو الاستقبال وهناك استقبل مراد بك الذى بادره بالسؤال مستغربا :

— ما الذى جاء بذلك الصعلوك الى هذا المكان . وهل

البك سيد المالك اصبح اليوم يقابل الصعاليك ؟

— لقد جاء الى هنا ليردلى منديلا وجده فى الطريق

— وأين الهائم

— انها في الدور الأعلى . وسأبحث بطلبها الآن .

— لا . سأراها هناك . وأنت كيف صحتك الآن

— الحمد لله على الصحة والعافية يا مراد بك . ولكن

الأقاويل الفارغة والتهم الباطلة التي تصوبها الى عامة الناس

بمناسبة ذلك العيار الناري الذي اطلق صدفة ليلة سقوطي هي

التي لم يندمل جرحها من قلبي واني وان كنت شفيت نوعاً

فاني لا أزال أتألم مما توجه الى الناس من التهم اليسوا يتهمونني

بأنى عاشق لمدام بريثير . اليس هذا من السخافة بمكان؟

— ماننا ولهذا الحديث الذي لا طائل تحته . فلندعهم

يهذون ماشاؤا الهذاء فمن الذي يعطى التخرصات جانب

الاهتمام . فلنشتغل بأمورنا . أليس وعدتي بقبول الاشتراك

معنى في ادارة أعمال الدائرة .

— نعم لا أزال على ما قلت لك . وليكني انتظر حتى يتم

لى الشفاء .

— اعلم يا ولدي اني اليوم في أخريات أيامي ولذلك فاني

أشعر من صميم قلبي بحاجتي لرجل مخلص مثلك فاضع ثقى فيه

وأشاطره عبء الاثقال التي ناء بها ظهري . ولك أن تأني متى
 شئت الى مركز الدائرة فتقف على حركة العمل . وكفى تلك
 الايام التي امضيتها في بسط ولعب . واعلم بأنه لا أحلى من
 الثمرة تخرج من أحكام الجد والنصب . - لا شك في ذلك .

- الآن يسمح لي ابني بالانصراف . وفيما هو بهم
 بالانصراف دخلت ابنته فلما وقع نظرها على أبيها قبضت يده
 فبادرها قائلاً : لقد جئت استفسر عن صحة البك فشكرت
 الله على سلامته والآن أترككما لتستذريا بأكناف الراحة
 والسكون . وبودي لو يحضر البك غداً الوليمة التي سأقيمها
 للمسيو برينسير وعائلته . قال ذلك وانتظر رأي برهان بك
 (وكان هذا في أقصى درجات الحيرة والاضطراب) فلما رأى
 ان مراد بك ينتظر كلمته أسرع معتذراً .

ان الجرح ياسيدي البك لم يلتئم بعد . وأراني في حاجة
 الى الراحة . فلم يشأ مراد بك أن يلح في طلبه ولكن الاقباض
 والامتناع عمن به فخرج يتعمر في أذياله وودع برهان بك
 وزوجته ثم انصرف يستعيد النظر في مسألة العيار الناري
 الذي أثار زوبعة التقولات .

﴿ الفصل السادس ﴾

خرج مراد بك مفضياً لأن برهان بك أبى حضور
الوليمة التى سيولمها لعائلة برينير . وكان مراد بك يقصد
بتلك الوليمة أن يجمع بين مدام برينير وبرهان بك فى
ساعة واحدة ليتقرأ فى وجهيهما حقيقة الحال . أما مراد بك
فانه قال فى نفسه على أثر ذلك الرفض : إذا ثبت بأن الميار
النارى الذى أطلقه الخادم حسين أصاب حقيقة برهان بك
صح حينئذ مايقوله الناس من أن البك قد غش امرأته وأنه
حقيقة معشوق مدام برينير وعلى هذا النسق أخذ صاحبنا
يطلق لهواجسه العنان . وفيما هى تهيم فى عالم الخيال وإذا
بها قد ارتطمت بحجر غليظ سد عليها منافس الفضاء . صدمة
هائلة ارتجت لها أضالع البك واستكره لدويها مسمعه فطار
ليه وكاد يذوب أسفا واهى . رأى انه أولا اخذ على عاتقه
أمر تزويج ابنته فلم يقوم واجب الفحص والتدقيق عن شؤون
العريس حق القيام وكل الذى عمله انه نظر للمسئلة نظرة
حمقاء ولم يحسب لعواقب هذه النظرة حساباً مذكوراً تمثل

له ذلك الخاطر مصوراً في ثوب الظهور أو البیان . ثم جال
 بنظره إلى ما عساه يجره عليه علم الناس عموماً . وابنته
 خصوصاً من أن برهان بك يسلك طريق العشق والغرام
 ويشاطر مدام برنير عواطف الحب والهيام ما يجره كل
 هذا من فتور العلاقة التي تربط ابنته بزوجها «برهان بك»
 وما يترتب على ذلك من همود شعلة الأخلص بين
 العروسين فتتهار آمال ابنته في ابها الذي وكلت اليه أمر
 النظر في أولى النقاط المهمة التي تستمد منها كل فتاة نصيبها
 من الشقاء أو الهناء فلما يعطها حقها من التدقيق والأهتمام
 حتى أصبح امرها فرطاً . ثم نفذ بفكره إلى النتيجة النهائية
 التي يؤول اليها أمر العروسين فرأى حياة منزلية مملوءة
 بالأكدار غامرة بالآلام . رأى ذلك الطريق المفروش بالورد
 والزهور وقد بدأ يظهر ملؤه الشوك والعوسج وإن سعادة
 ابنته ستعثر في هذا الطريق بأذيال القنوط والأخفاق . كل
 ذلك مر بين حائطي مخيلته وهو بخطو في غرفته على غير
 هدى . وكان الدم يصعد في وجهه ففاض صدره بالغليظ وطفح
 من الحنق ثم وقف بغتة وقال في نفسه : سأسعى للوقوف

على سر ارتباط برهان بدم برينير . وعلى الأسباب التي
 جعلته يرفض حضور الوليمة التي سأقيمها لعائلة برينير .
 سأسعى لكشف هذه الأسرار واستقصاء هذه الأسباب
 مما كلفني كل ذلك من الجهد والمال . وهكذا بقي مراد بك
 بين هذه الهواجس لا يهدأ له بال وصار يتنقل في بحار
 الأفكار على غوارب الأمواج تقذفه موجة لتتناوله أخرى
 فلم ير أحسن من التوجه لزيارة حامد أفندي ساعده اليمين
 ومشيريه الأمين

* الفصل السابع *

خرج مراد بك من بيته وفي عينيه قبس من نار الفيطل شديدة الاحتدام خرج قاصدا حامدا افندى وكان لهذا غرفة عملية خصوصية لا يفصلها عن منزل مراد بك غير عمارة إدارة اشغال الدائرة. وكان حامدا هذا رجلا فاضلا نشيطا ذا هممة عالية لا تفتر عن البحث والتنقيب في تضاعيف المسائل الاقتصادية وطيات الأعمال الجارية اهتماما إلى خير الوسائل العائدة على الدائرة بالخير الشامل والأرتقاء. وبهذا وذاك عرف كيف يدبر تلك الحوزة الواسعة التي عهدا إليه مراد بك حتى ان الثروة كانت تتضاعف بين يديه. وكان كثير الحب للعمل حتى ان خفير الدائرة كثيرا ما كان يلح من خلال نوافذ غرفة حامدا لخصوصية نورا لاتهمد شعلته إلا عند منتصف الليل وكان اذا تأخر في عمله إلى هذا الحد قضى ليلته في غرفة أعدت لنومه هناك حتى لا يضع الليلة بين ذهاب إلى منزله وإياب. وكان يسكن بيتا بعيدا عن محل عمله

قلنا ان مراد بك قصد زيارة حامد افندى فكان ذلك
ولما تحول الى غرفة هذا الأخير وأخذ يتجاذب اطراف
الحديث مع سلطان بك عم برهان بك فاستأذن بالدخول
فأذنا له وبادره سلطان بك قائلا : اننا نتكلم في مسألة الحادث
الذى اصبغ موضوع القيل والقال . ولكن اسمع لى يا حضرة
البك بأن أو كذلك شرف نسبيك ولولا ذلك لما كنت
توسطت في امر تزويجه بأبنتك على انه لا يعقل بأن خروج
برهان بك في أول ليلة بعد ليلة الزفاف بقصد استنشاق
الهواء كان لزيارة مدام برينير

- بودى لو تعرى تقولات الناس من صبغة الصحة
والأهمية . فيصح ما تقول . فأن ذلك من صالحى قبل كل
انسان . ولكن ما العمل لأزالة هذه الشبهات . قال ذلك
مراد بك وقد حذق بعينه إلى حامد افندى كأن يسأله رايه
فقال هذا : تأكد ياسيدى البك بأن كل ما يقال عن خيانة
برهان بك هو افك ومحض بهتان وستجسر الأيام عن وجه
الحقيقة تقاب الابهام ان شاء الله . غير انى ارى من الحكمة
اسكات تلك الألسنة التى ملأت الدنيا قيلا وقالا . ولا

أرى أحسن من القاء ذلك على عاتق الخادم حسين فأنى
سأوصيه باتخاذ الطرق التي توصل إلى اسكان هذه
الريح القائمة .

- حسناً تفعل يا حامد افندى . ولكن اين الخادم
حسن حتى نكلمه بهذا الشأن ؟

- بعثته إلى منزلى فى مهمة . والظاهر انه لم يعد الآن .
قال ذلك بينما كان سلطان بك يستعد للانصراف فوعده هذا
صاحبنا باستقصاء الحقيقة قائلاً انه لا يقصر فى إبلاغها له أو
عليه . وانه سيجتهد من جهة أخرى فى الاجهاز على كل ما
شاع وذاع من أمر تلك الليلة . قال ذلك وانصرف . وعلى
أثره انصرف مراد بك مودعاً من حامد افندى

عاد حامد افندى إلى غرفته ونفذ منها إلى غرفة ملاصقة
لها كان فيها الخادم حسين متستر عن عين مراد بك حتى لا
يتعرض للكلام فى هذا الموضوع فبادره حامد افندى قائلاً :
يجب أن تبقى محتبئاً هنا حتى المساء . فاذا أسدل الليل سدوله
وجب أن تشب من هذه النافذة عند ما تخلوا الطريق من
السابلة . ومن هذا الطريق يجب أن تذهب توجاً إلى المنزل

دون أن تلوى على أحد . واعلم بأننى قلت لمراد بك بأنك
لست هنا وأننى بعثتك الى منزلى وانك لا تزال هناك . فاذا
رآك البك وسألك عن حادث تلك الليلة فلا تقل أكثر من
انك رجعت الى غرفتك بمنزلى وقت ما ثارت الزوبعة وهبت
على أثرها الرياح . هذا وقد أوصى الدكتور ننتيل برهان
بك أن لا تقول بأنه رآك فى تلك الليلة . وبذلك تعزى من
تهمة الشروع فى القتل اتى كانت توجهه اليك فتجر عليك
ذيول الوبال .



﴿ الفصل الثامن ﴾

عاد مراد بك الى منزله وجلس غارقاً في بحار الوحدة والتأملات تتقاذفه تيارات من الخواطر والأفكار ولكنه عول أخيراً أن يهدأ بالاً حتى يأتيه بالأخبار من لم يزود. وبينما هو يفكر في أمر ابنته واذا بها جاءت تزوره وتبشره بتمافي زوجها والتئام جرحه تمام الالتئام. فأظهر سروراً بذلك وسألها عن حاله معها فقالت خيراً وطمنت والدها عليه. ولكنه عاد فقال: اخشى يا ابنتي أن يكون البك من طلاب المال الذين يتخذون الزواج ذريعة لاقتناص الأصغر الوضاح يمدونه بين الأقداح والقداح. فأجابت: قد يصح حذرك وتخمينك يا ابنتي ولكني لا أزال استبعد كل البعد أن يكون البك من أولئك الطلاب.

- حقق الله هذه الآمال. وتمعنكم بحياة طيبة تعيشان في ظلالها في راحة وهناء. والآن تفضلني بالعودة الى منزلك العامر حتى لا تطول غيبتك على البك. (قال ذلك وهم يودعها فقبلت يده وخرجت)

ثم تشأ ابنة مراد بك أن تجارى والدها فى سوء ظنه
 ببرهان بك وان كان رأسها لا يخلو من شىء يتعلق بذلك .
 لأنها رأت من الحكمة أن يرشق الفسق بخيوط الوثام . قبل
 أن يتسع على الراقع فتقوم الشحنة بين الطرفين بدلا من
 الولاء والسلام ، والذي زاد هذا الرأى رسوخاً فى ذهنها
 أنها لاحظت ميلا وانعطافا من زوجها برهان بك ورأت
 منه اهتماماً بأمرها استجلب رضاها عنه وجذب قلبها
 إليه . وقد قيل

وعين الرضا عن كل عيب كليلة

كما أن عين السخط تبدى المساويا

قلت ان امرأة برهان بك خرجت وقد رأت أنها
 تهدئها لخاطر أيها فد فعلت صواباً . وتقول أن أباه خرج
 على امرها إلى إدارة الدائرة للنظر فى بعض شؤون ضرورية
 وفيما هو داخل من الباب العمومى لمح برهان بك إلى جنب
 حامد افندى يتجادلان . فقصدتهما وبادر برهان بك بالكلام
 بعد مالقى عليهما التحية والسلام :

— لم اكن انتظر لقاءك هنا يا برهان بك

- لقد بعثت لسعادتك نبياً شفائى . والآن جئت
وفاء بما وعدت به للاشتراك معك بالنظر فى أشغال الدائرة
- حسن جداً يارهان بك تفضل الآن بالدخول .
قال ذلك وأخذ يرمعه بالعمال . ويشرح له أعمالهم واختصاصات
كل منهم . فكان برهان بك يصغى إلى شروحات نسيبه
بمزید الأتباء . مستفهماً عن كل شىء مستوضحاً منه كل
ما غمض عليه من الأمور . وقد استغرقت هذه الزيارة
ساعة كاملة استأذن بعدها البك بالأنصراف التماساً للراحة
فأذن له واشترط عليه أن يعود ثانية لأستكمال
بعض المعلومات .

خرج برهان بك فعادت لمراد بك هو أجسه تنساب
بين جدران مخيلته رداً وغدواً . أخذ أولاً ينظر إلى هذه
الزيارة بعين الحذر والريب . وخاف أن لا يكون لتلك
الزيارة غير معنى الاتفاق مع حامد افندى على شىء دبراه
بشأن تلك الحادثة التى اثارها عيار الخادم حسين . ولكنه
عاد ينظر الى هذه الخواطر بعين الاستخفاف حينما رأى
ان زيارة البك قد تكررت وتتالت وان البك اخذ ينظر

فيما كان يقع تحت بصره من الأعمال حق النظر . وقد بلغ
 الأهتمام حدا بعيدا أصبح معه يصرف في العمل الساعات
 الطوال فصار مراد بك يثق به كل الوثوق وزاده ارتياحا
 اليه ما لمحه من حب ابنته له لما بدأت تقرأ في محياه من
 امارات الأخلاص . وقد خوله مراد بك سلطة واسعة
 واتخذة نصيرا معينا . وشغل بذلك المكانة التي كان يشغلها
 حامد افندي الوكيل العام . على ان هذا لم يكن ينظر لترقي
 برهان بك بعين الحسد والبغضاء . لأن برهان بك كان من
 اصدق اصدقائه حامد افندي . وقد بقي مخلصا له طول حياته
 ولا غربة فصدقة التلمذة من أولى الصداقات متانة ورسوخا
 وهي صدقة السفر الطويل فأنها متينة الدعائم يرعاها الانسان
 بالعين التي لا تنام . ولا شك فالتلامذة في المدرسة والمسافرون
 على متون الغربة ليسوا الا خليطا من الناس يجمعهم غرض
 واحد وتربطهم ببعض صلة واحدة وينتهون الى وجهة
 واحدة . تبعثرهم بعدها يد الصروف والاقدار . وتبقى
 تلك الصداقة كامنة حتى تثيرها انشاهدة والأختلاط وهذا
 الأخير يخلقها من العدم ويجعل لها شأنا واى شأن والخلصة

ان حامد افندى سر من السلطة التى آلت إلى برهان بك
وبدأ هذا يقول على صديقه حامد افندى فى كل شىء .

كان برهان بك يمضى معظم نهاره جلوساً بين يدي
مراد بك مستفهما ومستفسرا ومشاركاً فى الرأى والتدبير
وكان جلوس الاثنين فى غرفة خاصة أنشأها مراد بك الى جنب
الغرفة الواسعة التى يشغلها العمال . لا يفصل الاثنين غير حاجز
من الزجاج الشفاف يشهد من ورائه مراد بك حركة العمال
وبذلك يوفر عليه عناء الانتقال .

على أن مراد بك بقى كثير الابهاج بما كان يراه من
اهتمام صهره بأشغال الدائرة ولذلك أنشأ له جنب غرفته
غرفة خاصة للعمل

وبذلك يأتى الدور الذى يصبح فيه البك « برهان »
أهلاً للنظر فى أشغال الدائرة بنفسه حالا بذلك محل صهره .
الذى بدأ يشعر بحاجة كبرى الى الراحة من عناء الإشتغال .
وقد فعل مراد بك حسناً بترك برهان بك يتعرف حتى يجبر
بنفسه حركة العمل قبل استلامه لادارة الدائرة لانه ليس
من الحكمة أن يتولى الانسان عملاً لم يجتبره قط . ولم يحط

بفروعه وأصوله علماً . فان من الحقائق الثابتة أن من يتولى
 تجارة أو يرأس عملاً لم يكن خبره تمام الاختيار تولاه الفشل
 والاختفاق مهما كانت حال الذين وكل اليهم النظر والاهتمام .
 قال كاتب لا يصح لأن يتولى عملاً تجارياً لم يمارسه ولم يخبر
 دقائقه وأسراره . وتاجر الحديد لا يصاح لأن يكون تاجراً
 في الدقيق ان لم يكن محيطاً بأسرار هذه الصناعة عارفاً بمخباتها
 وكم من أصحاب الأموال من لحقتهم الخسارة الفادحة من
 جرار اندفاعهم وراء تجارة من التجارات التي يجهلون دخلها
 قلنا ان برهان بك كان يصرف معظم أوقاته مع مراد
 بك جنباً الى جنب في غرفته يشهد سير الاعمال . وكان من
 عادة مراد بك أن ينظر عند نهاية اليوم في مصروفاته وإيرادات
 الدائرة . وتصادف مرة ان برهان بك بقي حتى الساعة التي
 تسلم فيها إيرادات الدائرة . وكان ثاني يوم في الشهر فرأى
 الصراف العام وقد دخل الغرفة يسلم سيده بضع عشر عاماً وداً
 من الذهب الوضاح ومثلها من الفضة وعدداً من البنكشوت .
 فكان هذا يعدها ويراجعها على أوراق الحساب ثم يمضي تلك
 الأوراق بالاستلام . فلما انتهى الصراف من عملية التسليم

خرج وأخذ مراد بك على أثر خروجه يضع تلك النقود
والاوراق في خزانة كبيرة كانت في إحدى جوانب الغرفة
كل ذلك جرى بمشهد من البك الذى كان ينظر الى ذلك
النضار وهو يتدفق نظر المشغوف المشتاق بل نظر الجشع
والأثانية .

فرغ صاحبنا من وضع النقود في خزائنه ثم أخذها غلقها
فأغلقها وتحول نحو تقويم معلق على حائط الغرفة وكتب بالقلم
الرصاص كلمة على ظهره ثم جلس . اما ففل تلك الخزانة فهو
عبارة عن دائر اسطوانية تدور حول عامود ثابت . وعلى
الدوائر الظاهرة حروف تتجمع منها كلمة يفتح به القفل .
وتلك الكلمة كانت تنمير كل ليلة بحسب المراد وكان مراد
بك يكتبها خلف التقويم لئلا ينساها .

ولم يفرغ مراد بك من كتابة تلك الكلمة حتى عاد الى
مقعده ونظر الى نسيبه قائلاً : إني أسلمك هذين المفتاحين .
أولهما مفتاح الغرفة التى أنشأتها مخصصة بك . والثانى مفتاح
غرفتي هذه . ويجب أن تتأكد من ان هذه الاخيرة أصبحت
لك أيضاً تتصرف فيها كيف تشاء فانه لم يعد هناك بيني

وبينك فارق . والآن اسمح لي أن أطلعك من دفاتر الحساب
 على حركة الايرادات والمصروفات حتى تقف بنفسك على كل
 دقيقة وكبيرة . فكان برهان بك يصنعى لصهره تمام الاصغاء
 ويظهر شيئاً كثيراً من الاهتمام حتى لم يعد عند مراد بك شك
 في أمانة برهان بك . لان هذا كان من أولئك الذين لا
 يستطيع الانسان أن يرى في وجوههم أثراً لما انطوت عليه
 صدورهم من الاسرار . وكثير من الناس من تغرر الظواهر
 والمظاهر فلا يستخلص من الاقوال والافعال ولا يستنتج من
 الحركات والسكنات شيئاً عن السر الذي تهيم به النفس
 والغرض الذي ترمى اليه . كان برهان بك غاية في الظرف
 وحسن البرز وطلاقة الوجه وعذوبة المنطق . وكان ماهر في
 اخفاء امياله وآماله بين حنايا ضلوعه فلا يفلت منها من الحركات
 والاقوال ما ينم عليها أبداً . ولذلك فانه لما بدأ يتعثر في ذيول
 الاملاق في وقت أخذت تضيق عليه الخناق أصحاب الحقوق
 عليه . عمد الى امرأته فاستجلب رضاها وجذب فؤادها اليه
 من الناصية . ومال صوب نسيبه ففعل به مثل ذلك تهينة لما
 ينويه من المقاصد والأغراض

فرغ مراد بك من إلقاء التفهيمات والتوضيحات التي
 خالها ضرورة لبرهان ثم استأذن هذا بالانصراف فانصرف
 فائزاً بالثقة الكبيرة التي وضعها نسيبه فيه . أما برهان فانه
 في الحقيقة لم يتزوج بابتنة مراد بك إلا طامعاً في بضع عشر
 جنيه تؤول اليها شهر يامن وقف أمها . فيدبر بها شؤونها ويصلح
 من أموره ما أمكن الاصلاح الى أن تأتي الفرصة المنتظرة
 فترث امرأته من أبيها أمواله الطائلة لأنها الوارثة الوحيدة
 من بعده . ومن خرقه وخطله انه بنى كل آماله على هذا
 الاساس فانه استدان من كل انسان ونمى أن قرشاً واحداً
 في الجيب خير من آلاف في الغيب على ان كثيراً من الناس
 من يرتكب مثل هذا الغلط الفاحش فتراه يبسط يده كل
 البسط ثم يقعد بعدئذ على قتاد المتربة ملوماً مدحوراً .

وهكذا فان كل هذه الآمال التي بنى عليها صاحبنا
 القصور والعلالي بدأت تنهار في يوم تراحمت عليه آجال الديون
 وكان خالي الجيب مما يلهي به الدائنين الى أن تسعفه الاقدار
 بالساعة التي ينتظرها . ولم تنهار تلك القصور والعلالي ولم
 تسقط تلك الآمال والأمانى حتى أحس برهان بك بأنه قد

أصبح على شفا جرف هار وانه سيلحقه العار والشنار . فاحتار
 في أمره وأخذت تلعب بأفكاره هو اجس الاضطراب ورأى
 شدة حاجته لشيء من المال يسدد به الفوهة التي انفتحت
 أمامه وتكاد تجتذبه الى قرارها العميق فخطر بباله عمه سلطان
 بك ولكنه رأى ان ليس في مكنته أن يطالب منه شيئاً ما
 لانه سدد له كثيراً من ديونه . فليس من الذوق ولا من
 الادب . ان يعاود الطلب . والذي زاد طين هذه المشكلة
 بلة انه بينما كان يفكر في تسوية تلك الديون واذا بكتاب
 جاءه هذا نصه :

« سيدي البك »

« بعد السلام . جئت بهذا لأذكرك بما اتفقنا عليه »

« بشأن المنديل الذي ان قبلت أن ابيعك اياه بالآلف ريال . »

« فان الأجل المضروب لتسديد الثمانئة ريال الباقية قد حل »

« وهذا أو ان الأستحقاق والسلام »

الأَمْضاء

عامر

لم يفرغ حضرة البك الموقر من تلاوة هذا الكتاب
 حتى قرع يداً بيد قائلاً : لقد تراجعت على المصائب بالمناكب

وليس يكفيني الآن الا القدر الجسيم من الأصفر الرنان .
فما العمل ؟ وما الحيلة في حل هذا الأشكال . لقد اختلفت
أمانى كل الاختلاف . انى اذا اهتمت أمر هذا الصعلوك
عرضت نفسى للهوان . وكشفت سر المسئلة للعيان وفى
ذلك الطامة الكبرى .

وهكذا أخذ صاحبنا يناجى أفكاره وقد استحوذ
عليه القلق والأضطراب . وبينما هو على هذه الحال تسبح
به هواجسه فى فضاء الخيال . واذا ببارقة أمل لاحت له من
خلال هذا السواد الحالك فملأت فؤاده بهجة وبسراً .
فنشط من عقال الحيرة . مدحرجاً عن كاهله ثقل تلك الأفكار .
تذكر تلك الصفوف صفوف الأصفر الوضاح التى كانت
تسيل بين يدي مراد بك وكان يضعها فى خزانته . خطر
بباله أن يقصدها فيأخذ منها بعض الشيء يسد به شيئاً من
الديون التى احاط به لهاها من كل جانب وأصبحت مطار
الشراى ومثار النار إلى ان تأتى الفرصة المنتظرة فتتحول بعد
الضرام إلى برد وسلام .

لم يرفرصة بمخرج منها إلى باحة الراحة وبجوحة الهناء

غير اخراج تلك الفكرة من حيز القول الى حيز العمل قائلا .
 ان الفأ وخمسة ريال لاتضر مراد بك في شيء . . . ولكنها
 ترحزح عن شمس مستقبلي غيوم النجوس . فتحي موات
 الأمل وتعيد لي اسباب الراحة والانبساط . فضلا عن انه
 سيستبعد كل البعد ان يتهم مثلي بالاختلاس وبذلك يبقى
 اسم السارق سرا مكتوما وأمرأ مجهولا . على اني بهذه
 السرقة إنما اصلح من أموري ما امكن الاصلاح فابقي
 بذلك محفوظ الشرف عالي الهمامة اتفيا مع زوجتي نعيما وارف
 الظلال . تبقى حياة كليتنا خالية من شوائب الآلام
 والاكدار اما إذا انفضح امرى فهناك الطامة الكبرى التي
 تجر على ذبول الوبال .

هب برهان بك من مكانه وقد رأى في السرقة التي
 عول عليها سفينة نجاة واولى حاجاته بالاهتمام . فقصد غرفة
 في ادارة الدائرة ودخلها واستمر يشغل بين الدفاتر والمحابر
 حتى خيم الظلام على جوانب المسكان فقام وقد قامت بين
 ضلوعه حرب العواطف سجالا . فكان الفوز للرديلة على
 الفضيلة التي خذلت خذلانا ميينا . تحول البك الى غرفة

مراد بك ففتحها بهدو ودخلها قاصداً الخزانة ثم اخذ يعالج
فتحها فأعيتته الحيل على ان فكرة السوء وقد ملأت فيه
كل جراحة وسكنت منه كل جانحة لم تنطفئ شعلتها حينما اخفق
سعيها ولم يجد الى فتح الخزانة سبيلاً . والغريب انه لما عول على
فتح الخزانة لم يحظر في باله ان يهد اسباب الفتح قبل الشروع
في العمل . وبينما هو يفكر في الطريقة التي يصل بها إلى
غرضه تذكر أنه رأى مراد بك عند ما أغلق الخزانة في ظهر
اليوم تناول قلماً رصاصاً وكتب به خالف التقويم كلمة فظن
صاحبنا أنه المفتاح الحرقى للقفل ولذلك أسرع إلى التقويم
وقرأ فيه « الليلة » فطار له فرحاً . وأخذ يركب من حروف
القفل تلك الكلمة فانفتحت الخزانة وظهرت أمام عينيه سيول
الذهب الوضاح فتناول منها أوراقاً مائبة بثلاثمائة جنيهه أي
الفاً وخمسمائة ريال طواها في جيبه ثم أغلق الخزانة كما كانت
وعاد إلى عمله وبقي حتى الساعة الحادية عشرة من المساء ثم
خرج وفيما هو خارج التقى بحامد افندي وكان هذا قد تأخر
في العمل لينجز شيئاً متأخراً من حسابات الدائرة فرجاه برهان
بك أن لا يقول بأنه رآه في هذه الساعة لأنه يكره أن يعرف

نسيبه تأخيره في العمل لهذا الحد . فامتلح حامد افندي لطلب
سيده الذي أصبح من ذلك الحين خليفة مراد بك في السلطة
والادارة والعمل . ثم توجهها سوية إلى غرفة حامد وهناك
جلسا آونة يتكلمان . وبعدئذ انصرف البك .

تظهر في شهر ديسمبر سنة ١٩٢١

رواية

الجو المسموم

« كم من مرة أشاعوا ان شرلوك هولمز مات ولم تبق
الا ذكره وكثيراً ما أذاع خصومه نبأ وفاته ولكن
هذا البطل الغريب لم يمض فان كل حادث خطير يبعثه
حيّاً ويوجد له الاثر الجليل ولم يظهر لشرلوك هولمز
في أدوار حياته من ضروب المهارة ما كان له في هذه
الرواية المفجعة الغامضة السر حتى استحق من
أجلها أن يلقب « أقوى ثم أقوى » أي انه أقدر
بوليس سرى في العالم »

﴿ الفصل التاسع ﴾

لم تطو ساعات النهار التالى لليلة السرقة حتى أقبلت جيوش
الظلام وانبسطت على الارض ترفرف بذيوها وحواشيها ثم
قامت على أثرها ضجة هائلة بين مستخدمى الدائرة وكانوا إلى
هذه الساعة ينتظرون مراد بك لأمر يتعلق بشؤون الاشغال
وبيان ذلك أن مراد بك لما دخل غرفته وفتح الخزانة لقي
ما فيها ينقص ألفاً وخمسمائة ريال . فلم يتأكد من ذلك حتى
أصدر أمره بتوقيف كل العمال ومنعهم عن الخروج حتى ينظر
فى الامر ويبحث عن السارق . وعلا على أثر ذلك ضجة
وضوضاء اختلطت فيهما اصوات التدمير والاندحاش . وانتظر
الجميع قدوم النيابة للتحقيق لان مراد بك بحث بلاغاً بالحادثة
مضت على ائتمظار المحقق فترة أخذت فيها الاراجيف تفرخ
وتبيض فى الافواه وتطير من الشفاه إلى أن أقبل وكيل النيابة
للقيام بأمر التحقيق فقص عليه مراد بك قائلاً : ان امر السرقة
يا سيدى غريب . فان المسروق الف وخمسمائة ريال أى

ثلاثين ورقة من أوراق البنكنوت من فئة العشرة جنيهات
مع أن الخزانة تضم بين جدرانها خمسمائة من البنكنوت .
وخمسمائة أخرى من الذهب . والاغرب أنني عند مادخلت
الغرفة وفتحت الخزانة لم أرا أثراً لكسر أو قسر . والذي فوق
هذا وذاك غرابة ان الخزانة لا تفتح إلا إذا عرفت الكلمة التي
تركب منها حروف الفتح وهذه الكلمة تتغير عندنا كل ليلة
ولا يعرفها غيري أحد . قال مراد بك كل ذلك وأمارات
الدهشة بادية في محياه ولكن وكيل النيابة لم يدهشه من الامر
شيء ، وبدأ يحقق بتمام التوءدة والسكون فاستجوب العمال واحدا
واحدا . ومن ضمنهم استجوب الخفير فلم ير في كل كلامه
غير كلمة واحدة رأها حرة بالاهتمام وبيان ذلك ان وكيل
النيابة لما سأله هل رأيت شيئا غير اعتيادي يوجب الاشتباه
اجابه هذا « رأيت عند منتصف الليل شبحين في غرفة حامد
افندي . وكان هذا يشتغل في تلك الساعة

— ومن هو حامد افندي ؟

— هو ناظر اشغال الدائرة .

— واين مكان غرفته ؟

— فى جناح العمارة الشمالى

المحقق وقد وجه بسؤاله إلى مراد بك : هل هناك باب
يوصل للطرفه التى تنتهى إلى غرفتك ؟

— نعم

— وهل ممكن للداخل من ذلك الباب ان ينتهى إلى
غرفتك من غير ان يمر بالحوش ؟

— بلا شك

— وهل مع حامد افندى مفتاح لغرفتك ؟

— اخرج حامد افندى من الوسط . فانه لا وجه
للإشتباه فيه مطلقا .

ولا زيدك بياناً اقول لك : إن حامد افندى هو رجل
صادق أمين خدمنى بالاخلاص عشرات من السنين . والمهم
ان ننظر سووية فى امر الخدم

— ولكن هذا يا سيدى البك لا يمنع من استيفاء
الاصول التى يستلزمها التحقيق من حيث هو تحقيق . ومن
الواجب ان نستجوب كل انسان فى هذا المكان ولذا ارجو
ان يحضر حامد افندى .

لم بشأ مراد بك ان يعاكس إرادة المحقق ولذلك بعث
يطالب حامد افندى

— المحقق يسأل مراد بك : هل لغرفتك أكثر من
مفتاح ؟

— لها مفتاحان .

— واين المفتاح الثانى ؟

— مع نسبي برهان بك

— الم يفقد منه ذلك المفتاح ؟

— لم يفقد منه لانى رأيتة فى عصر اليوم بين يديه .

— وهل برهان بك هنا ؟

— لا ياسيمىدى . لقد اخبرنى البارحة بأنه ذاهب

للتجول فى الارياض لبعض شؤون خصوصية . وانه ربما

تأخر بضعة ايام .

— ليتة كان حاضرا حتى كنا نستخلص من استجوابه

شيئا نستوضح به بقية نقط التحقيق .

عندئذ دخل حامد افندى مساماً . فرد عليه السلام

وبادره وكيل النيابة قائلا بكل تلىف واحترام :

- لقد بعثت بطبيبك يا حامد افندى لاني اظنك قادرا
على إعطاء القضاء بعض توضيحات ضرورية نستعين بها على
إظهار السارق .

- امركم ياسيدي .

- اصحح انك قضيت الليلة الفائتة في غرفة عمك ؟

- نعم ياسيدي لاني كنت مشغولا جدا .

- ألم تلاحظ شيئا غير اعتيادي ؟

- لا ياسيدي .

- ألم تسمع شيئا يوجب الاشتباه ؟

- لم اسمع شيئا قط

- ألم يترك البارحة في أثناء عمك احد من اصدقائك او

من غيرهم ؟

حامد افندى مستفهما باستغراب - احد . ؟

- المقصود من هذا السؤال هو معرفة ما إذا كان احد

وجد معك بين الساعة العاشرة والثانية عشرة مساء . لانه

لوحظ وجود شخصين في غرفتك في هذا الميعاد . فمن هو هذا

الانسان يا ترى ؟

وقع هذا السؤال في اذن حامد افندى وقوع الصاعقة
ولكنه لم يحسر ان ينبس بحرف وخاف ان يقول بأن ذلك
الشيخ هو برهان بك . لانه بذلك إنما يلقي التهمة على عاتقه
ويخشى إذا لم تثبت عليه ان يتعرض لسخط مراد بك
واضطهاد برهان بك الذى أصبح صاحب الكلمة النافذة
ولذلك فانه ليث لحظة تتنازعه تيارات الافكار ولكنه عقد
النية أخيراً على أن يلزم جانب السكوت .

المحقق — أراك سكت ولم تتكلم .

— لأننى لم ار احدا البتة

مراد بك مستغرباً مدعوراً — كيف ذلك . يا حامد
افندى . أنهم شهدوك مع انسان .
— كذب وبهتان .

المحقق وقد حلق بعينه — اعلم يا هذا بأنك بهذا
الإنكار إنما تحمل نفسك مسؤولية عظمى لا قبل لك بها .
إنك بذلك تترك التهمة باسطة جناحيها عليك . بل تدعنا
نعتقد بأنك شريك السارق إن لم تكن أنت السارق نفسه ؟
حامد افندى — أنا ؟

مراد بك وقد تداخل ليحملة على الكلام — قل يا حامد
 افندى — تكلم . لا تخش بأساً . ان سـكـوتك هذا يلحق
 بك ضرراً بليغاً بل يعرض شرفك للهوان
 — ليس عندي ما اجاب به اكثر مما تقدم من
 الكلام .

— مراد بك مخاطباً حامد افندى — دع هذا العناد .
 ما الذى يمنحك عن الكلام . ما الذى يمنحك عن نقض غبار
 هذه التهمة عن كتفيك ؟

— ألم تصدق ياسيدى البك اننى قلت الصدق ؟
 المحقق وقد صعد الدم فى وجهه — على بالخفير .
 المحقق موجهاً كلامه للخفير — ألم تقل أنك رأيت
 شبحين فى غرفة حامد افندى ؟

— نعم ياسيدى . وذلك اتى حوالى الساعة الحادية عشرة
 رأيت شبحين أحدهما جالساً والآخر واقفا بين يديه وفى
 الساعة الثانية عشرة عند ما درت الدورة الثانية لاحظت أن
 غرفة حامد افندى لا تزال مضاءة ولكن لم يكن فيها غيره
 أحد .

— إذن فالسرقة وقعت بين الساعة الحادية عشرة
والثانية عشرة .

الخفير (بعد ماسكت قليلا) : — لاحظت فوق ذلك
انى بينما كنت مارا من الطريقة الكبرى رأيت باب الحديقة
الصغير فتح ثم أغلق
المحقق — ألم تلاحظ شيئا آخر ؟
— لا يا سيدى .

— الآن يمكنك الانصراف .

المحقق (موجهها كلامه إلى حامد افندى بعد ما خرج
الخفير) لقد سمعت أقوال الخفير . ولا شك أنها أقوال
ليس فيها من صبغة التلفيق شيء . ولا ريب عندى الآن
فى أن السارق خرج من باب الحديقة الصغير .

— لم يخرج احد من هذا الباب لأن مفتاحه عندى .

— هذه حجة عليك . فان وجود المفتاح عندك مما

يدعنا نظنك اخرجت السارق منه . قاصدا بعد ما اخرجاه

من الباب العمومى أن تستره عن عين الخفير .

حاول حامد افندى أن يدافع عن نفسه بخانه النطق

وتخاذلت ركبته

المحقق - ما الذى عندك من الأقوال؟ انى مستعد

لسماعها بمخافيرها

عندئذ حانت عن حامد افندى التفاتة الى النافذة فلمح

إمرأة برهان بك قادمة وكانت ممتعة اللون . رآها متجهة

إلى منزل مراد بك وكانت مسرعة على عجل .

المحقق وقد طال انتظاره للكلام - اليس عندك شيء

تقوله؟

حامد افندى - لاشيء البتة ياسيدى .

مراد بك - لاشبهة الآن فى ألك السارق أو شريكه

فى الجناية

- حامد افندى وقد شخص بعينين يتطاير منهما سرور

الغضب: أظن ذلك ياسيدى البك؟ ألم اخدمك السنين

الطوال بالصدق والاخلاص ، قال هذا وسقط على كرسي

هناك استلقى فيه كمن لا يعي على شيء .

المحقق - ملتفتا لمعاون البوليس وأعوانه: القوا

القبض عليه

﴿ الفصل العاشر ﴾

انصرف المحقق ومعاون البوليس بعد ما ألقوا القبض على حامد افندى . أما مراد بك فانه عاد الى بيته فوجد ابنته تنتظره هناك فبادرته هذه بالاستفهام عن أمر السرقة التي طار اليها نبأها .

— دعيني يا ابنتي فاني أصبحت لا أفهم لهذا المعنى معنى ما . فالغريب المدهش من هذه المسئلة ان الذي سرقنا هو حامد افندى ناظر أشغال الدائرة

— حامد افندى هو السارق ؟ . هذا مستحيل
عندئذ أخذ مراد بك يشرح لابنته وقائع الدعوى ويعيد على مسامعها نص الأسئلة والأجوبة التي دارت بين المحقق وحامد افندى والخفير وبقية المستخدمين

شرح لها كل ذلك ثم رجاها أن تأذن له بملازمة غرفته التماساً للراحة . ففعلت وخرجت ذاهبة الى بيتها . وأما مراد بك فانه لم يجد للرقاد سبيلا بل أمضى ليلته تنتابه الهواجس

ويتقاذفه القلق وتلاعب بأفكاره الخيالات . والذي زاده بلاء
على بلاء أن يسرقه الرجل الذي وضع ثقته فيه وفوض اليه
كل شؤون أشغاله بخذافيرها .. على انه لم يشأ يطوى المسئلة
على غيرها ولكنه أخذ طول ليلته ينقب في طياتها ويستوضح
مغمضها مشغلا من النقط الناتئة فيها الى النقط التي تتوارى
تحت سحجف الابهام . فلم يصل في النهاية الى شيء غير الموافقة
على أن حامد افندى هو السارق بعينه وإلا لما تأخر عن سرده
وجوه تبرئته على مسمع القضاء .

أشرقت شمس الصباح ومتع الضحى وصاحبنا يتقلب
في فراشه على جمر الغضا قام بخاطر في الغرفة على غير هدى
وفيما هو بين هذا الرواح والغدو وإذا بخادمه يستأذنه في
دخول المسيو برينير صاحبه القديم فأذن له ودخل

— أهلا وسهلا بالمسيو برينير ما الذي جاء بك في هذه

الساعة يا ترى ؟

— لقد أدهشني يا سيدي أمر السرقة التي أصبحت
مضغة في الأفواه . ولما ظنة بين الألسنة والشفاه . على أنى
لا أزال أستبعد كل البعد أن يكون حامد افندى سارق

سيده البك .

والمهم من زيارتي هذه اني كنت عازما على السفر
للاسكندرية لبعض مهام خصوصية وقد أجلت السفر وجئت
لأزودك ببعض معلومات وصلت إلى عن لسان خفير المنزل
الذي أسكنه . وصفوة ما قاله لي انه لمح نسيبك برهان بك
خارجا من محل الدائرة عند منتصف ليلة المراقبة

— أمر غريب . إذن فبرهان بك شريك لحامد افندي
في الجناية لأن خفير الدائرة أقرباؤه رأى في تلك الليلة شبحين
في غرفة حامد افندي وانه عند ما دار دورته الثانية عند
منتصف الليل لم يجد غير شبح واحد وهو حامد .

— ربما صح ذلك . وعلى أي حال فاتي أوصيت خفيرنا
بأن لا يتكلم بشئ في هذا الموضوع
— حسنا فعلت .

— الآن يسمح لي سيدي البك بالانصراف

— تفضل يا سيدي الصديق . واني أشكرك لانك
جئت الينا قبلا من النور نستعين به على كشف ما توارى
عن عيوننا إلى الآن .

خرج المسيو برينير وبقي مراد بك وقد لاحت في وجهه أمارات الانفعال والاندھاش . وفي الحال قام قاصداً محل عمله واخذ ينظر في اشغال الدائرة كالمعتاد . وفيما هو على هذا الحال وإذا بابنته بعثت تستدعيه وكانت قد جاءت إلى بيت ابيها فلم تجده . فذهب اليها وهاله ما لمح في عينيها من علائم الذھول فبادرها بالسؤال :

— ما وراءك يا وحيدة ؟

— ليس ورائي إلا كل الخير يا والدي العزيز على اني اذكر يا أبت ان من عادتك رصد نمر البنكنوت الذي يدخل الى خزانتك فهل بين النمر المرصودة هاتان النمرتان . قالت ذلك ثم ناولته ورقتين من البنكنوت

— ومن أين لك هاتان الورقتان ؟

— نسيتكما برهان بك على منضدة في غرفة الاستقبال

— كيف ذلك . وهل السيدة وحيدة بدأت تشك في

طهارة ذيل برهان بك ؟

قال ذلك واخذ ينتظر كلام ابنته فلم تحر هذه جوابا

فعاودها السؤال بلهفة المراتب فقالت :

— شككت فيها من ليلة الزفاف وحادثها الذي تلاه
ولكنى لبثت اغالط نفسي مرات متواليات حتى لم يعد الآن
سبيل لاستمرار هذه المغالطات .

عندئذ فهم ابوها غرضها من هذه الاجابة الناشفة ثم
أخذ يتلهى بتقليب صحائف دفتر صغير في جيبه ليرى هل
صدقت ابنته في سوء ظنها أم لم تصدق وهل لما بلغه على
لسان المسيو برينير من ان خادمه رأى برهان بك خارجاً
ليلة السرقة عند منتصف الليل علاقة بأمر السرقة فلم تمض
لحظة حتى خفق قلب صاحبنا جزعاً وارتعد فزعاً وهبت في
وجهه علامة البغته والاندهال . وذلك لانه رأى النمرتين
اللتين ناولتهما له ابنته مقيدتين في ضمن الاوراق المسروقة
فصاح بابنته مندهشاً مستغرباً :

نعم سرقنى برهان . . نعم سرقنا برهان الخائن
عندئذ ابتسمت وحيدة ابتسامة صفراء ثم قالت لقد
توجست هذا الشر لانتى لمحت اخيراً من احوال ذلك الجبان
ما يشهر بان الرجل طالب مال من أى الطرق جاء . .
— وما العمل الآن ؟

— الطلاق ؟

— هو الفضيحة والعار .

— هو كذلك اذا اتخذ العوبة يلعب بها الازواج لجرد

الاهواء ولكن الطلاق في مثل هذه الاحوال خير ذريعة
للتخلص من زوج السوء .

— ولكن هل كنت تحبين ذلك الجبان ؟

— كنت وطدت النفس على حبه لأنه الرجل الذي

اختاره لي أبي بعلا ولكن ذلك الحادث وهذه الحادثة الأخيرة
قد عكرا صفوه هذا الحب ولم يترك في كأس الصفاء غير
عكارة من الأكرار

— إذن يا ابنتي « وان كنت ابغض الناس الى الطلاق »

فالطلاق الآن خير مما تحمل به هذه العقدة ذات الأذئاب .

وها أنا الآن ذاهب لأخرج حامد افندي من غيابة السجن

وسأقول اني عرفت السارق وانى استوليت على الألف

ريال وانى شفقة بعائلته ورأفة بأولاده وعدت بان لا اتم

عليه . على اننى لا افهم لتوقف حامد افندي عن الكلام

امام النيابة معنى غير معنى الاشتراك . وهذا هو ما يقبض

له صدى . وعلى كل حال . هلم بنا يا ابنتى لترى برهان .
 - إني لا أحب أن أراه والواجب والحالة هذه أن
 أن أبقى هنا إلى الأبد بلا زيادة ولا نقصان
 - لا بأس . وها أنا ذاهب الآن لمقابلة برهان فأترككم
 معه فى هذا الموضوع .

وصل مراد بك إلى منزل نسيبه فوجده جالساً فى غرفته
 يكتب كتاباً . فلما لمح هذا قام مرحباً . اما صاحبنا . فإنه
 لم يعبأ بهذه الظواهر الكذابة وبأدركه قائلاً :

- لقد اتضح لنا يا هذا بانك كنت فى غرفة حامد
 افندى ليلة السرقة . وقد رأوك رأى العين خارجاً من باب
 الدائرة عند الساعة الأولى بعد منتصف الليل . على أنك لم
 تقل لى شيئاً لحد الآن أجهلت التهمة التى الصقت بحامد
 افندى ؟

- وأى علاقة بين خروجى من الدائرة فى تلك الساعة
 وبين تلك السرقة المشؤومة قال ذلك وقد أخذ الاضطراب
 منه كل مأخذ

- إذا كان حامد افندى يعتقد ببراءتك من لوث هذه

التهمة فلماذا لم يحسر على التصريح بانك بقيت في الدائرة
للساعة الواحدة بعد منتصف الليل . بل لماذا لم تقل لي بانك
تأخرت تلك الليلة فتذكر لي أسباب التأخير . بل لماذا
سافرت حالا عقب تلك الليلة بل

برهان بك وقد اجتهد أن ينفذ من باب الإيهام
والتهديد الى باحة التملص من التهمة الفظيعة التي أخذ
يدحرجها عن كتفيه قائلا :

- لقد بانغت يا هذا في القول السوء . والظن السيء
فجئت بذلك أمرا إذا ولت همتي بما لست له أهلا ، انك واهم
فانظر ما ذا تقول ؟

- انا لا اقول شيئا الآن . ولكن أرى هاتين الورقتين
تتكلمان بأفصح لسان . قال ذلك وناوله ورقتي البنكنوت .
فلم يقع نظره عليهما حتى وجف فؤاده وقف شعر رأسه .
ولكنه تجلد وأخذ يتملص ويتملص فلم يسمع له نسيبه قولا
وقطع عليه الكلام قائلا :

- هاتان الورقتان قد وجدتا على منضدة حضرة البك
الموقر في غرفة الاستقبال . وهما من الاوراق المسروقة لاتي

وجدت نمرتيهما مرصودتين في دفتر الخزانة
برهان بك وقد تولته هزة الارتعاد وصرعته قوة الحق
الظاهرة وأخذ يقول :

- الآن اقول لك سر المسئلة لانه قد آن الأوان
والخلاصة اني لما رأيت الديون قد ضيقت على الخناق في
وقت كنت اتعثر فيه بأذيال الاملاق . لم أر أصون لشرف
العائلة التي ورثت عنها مجد الآباء والاجداد إلا ان اتناول
من خزانتك بضعة جنينيات أصالح بها أموري ما استطعت
الاصلاح . وكان الامل أن أرد اليك في مستقبل الايام
ما اكون تناولته وهذا ما لا أزال عليه حتى الآن .

- وكيف تسول لك نفسك سرقة ما يمكنك ان تناله
منى بمجرد الطلب البسيط .

- لم أشأ ان اطلب حتى لا اضطر لكشف أسرار
يهمنى ان تبقى تحت ستار السكتان .

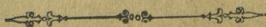
- حاولت فاسكت .. الآن تمثلت لى خيانتك مرتين
في اقبج الاشكال . وفي هذه المرة الاخيرة استلذمت خيانتك
ان يدنس البرىء بأوضار الاتهام . أليس حامدا فندى ملقى

في قرارة السجون . فلتعلم بان هذا فراق بيني وبينك . أما
ابنتي فلك ان تهين اسبابا للطلاق بعد مضي ثلاثة ايام ان
كنت تخشى الافتضاح . ولك على ان الزم السكوت . وان
اتنازل لك عما سرقت . وبذلك يسلم شرفك الرفيع من
الأذى الفظيع

- هذا انذار خائس . وقول يابس . وكلام اليائس .
فاما رجوع منك عن هذه الخشونة الى اللبونة . والالذت
بجانب الانكار . واوقعت ابنتك في حفرة ليس لها قرار .
فهي الآن في قبضة يدي .
- ويل لك يا لعين .

- لا تنس انك في بيتي حتى الآن

- قلت لك اني امهلك ثلاث ايام . فان لم تعمل بما
اشرت به عليك عرفت الطريق الذي اسلكه وستعرف
المهواة التي تحت قدميك



الفصل الحادى عشر *

توجه مراد بك الى محل إدارة الدائرة واخذ ينظر فى
اعماله ويتمهد شؤونه بنفسه وفيما هو غارق فى لجة العمل
وإذا بسُلطان بك يقرئه السلام ويقول :

— لقد جاء بى الى سيدى البك امر ذوبال . قال ذلك
واخرج من جيبه لفة من اوراق البنكسوت ثم عاود الكلام
قائلا : انى استسمحك يا سيدى البك فانى فى اليوم الذى
توسطت فيه بتزويج ابنتك لبرهان بك لم يكن يخطر ببالى
ان هذا سيخلع ثوب الطهارة والعفاف فتزين له نفسه الخبيثة
سارقة صهره . اما الالف ريال التى سرقها منك فها انا اردھا
لك اليوم مع الأسف مما حصل .

مراد بك — ماذا تقول ؟ انا لا اقبل العوض .

فقطع عليه سلطان بك الكلام قائلا ان هذا المبلغ لم يخرج
لك من جيبى وإنما هو من جيب الذى وقع فى يده المبلغ
المسروق وبيان ذلك اننى رأيت فى الامس « عامر المجدوب »

بدأ يشتري جانباً من الأطيان في قريته فأخذت أسأله من أين هذه الثروة فلم يقل شيئاً ولكن لما هددته بالتبليغ عنه كسارق لما سرق منكم . أقر بأن برهان بك اعطاه الف ريال على شرط أن لا يقول شيئاً عن حادثة مدام برينير . فلما سأله عن تلك الحادثة وما هو هذا الشيء الذي يخشاه برهان . قال بأنه رأى برهان بك ساعة خروجه من منزل مدام برينير على أثر اصابته بالطلقة التي اطلقتها الخادم حسين . وانه توعدته بأذاعة ذلك ان لم يشتري سكوته بالذهب الوضاح كل ذلك عرفته فتحققت لي جناية برهان على الشرف والضمير . ولهذا وذاك ارجو منك ان تتقبل مني الألف ريال لأنها حق من حقوقك .

- لا حاجة لي بهذا المبلغ كما قلت لك أولاً .
- لا بد من رد حقك اليك كيف كان الحال .
- إذن فتسمح لي بأن أهبه للجمعية مكارم الاخلاق الاسلامية . لحساب الملجأ الخيري الذي ستقيم له لقطاء والايتام .

مع أملك ياسيدي البك . وانك صاحب الفضل على

كل حال . على انه لا يسمنى الا شكرك على هذه الاريحية
 التى جعلتك بهذه الهبة لتلك الجمعية تقوم بوضع حجر فى بناء
 مستشيدته الفضيلة حبا فى بنى الانسان وارجو ان يكثر الله
 امثالك الذين يجودون ببعض اموالهم فى خير الوجوه التى
 يقصد بها البر خالصا لوجه الله . قال ذلك وانصرف قاصدا
 منزل برهان بك وهناك قيل له بانه ذهب للقاء مراد بك
 مضت ساعة على مراد بك لبث فى اثناها يفكر فى
 خير وجوه الفصل فى هذا الاشكال تخليصا لابنته من يد
 برهان الجبان فلم ير احسن من الطلاق حلا مرضيا لتلك
 العقدة الملتوية كل الالتواء . وبينما هو بهم بالقيام قاصدا
 برهان ليفاتحه فى الامر واذا ببرهان يقرع الباب . ففتح له
 ودخل هذا يقرأ مراد بك السلام

فلم يقع نظر صاحبنا على برهان حتى بادره قائلا :
 لا سلام ولا كلام ويجب ان تنفصل ابنتى نهائيا . لانها
 تأنف البقاء مع رجل لم يصن شرفه عن الاوضار ولهم يعرف
 كيف الاحتفاظ بمجد الآباء .

- الاتزال تذكرنى بأمر انسقت اليه بحكم الاضطرار

الا تنتهي عن هذا الغفاد ؟ . .

- قلت لك . الطلاق .

- انا لا اطلق . قال ذلك مصوب مسدسا اخرجته من

جيبه . مبالغه منه في التهديد . وفيما هو مصوب مسدسه

واذا بسطان بك داخل فلما رأى هذا المشهد وقف حائلا

بين برهان ومراد بك قائلا للاول : اقتلني انا لانني السبب

في هذا الزواج التعميس . فلم تقع عين برهان على عمه سلطان

بك حتى ارجع المسدس إلى جيبه ثم جاس

عندئذ وجه مراد بك كلامه الى سلطان بك قائلا :

- انظر يا عزيزي كيف ان ابن اخيك لم يزد عن

الابواباش في معاملتهم وسلوكهم قدراً ومقاماً . والآن بما

انك كنت الواسطة في الزواج فلتكن كذلك في الطلاق

برهان بك . قلت اني لا اطلق .

سلطان بك . اتظن هذا الآباء مما يحول دون الطلاق

ان الشرع يساعد على الانفصال في مثل هذه الاحوال .

فلاحسن ان تفصل بسلام . قال تعالى . وفارقوهن بمعرف

برهان بك . اراك تساعد مراد بك .

سلطان بك - هذا لا بد منه . لانه من صالحك قبل
كل انسان .

برهان بك - اذن فليكن ما تريدون .
انقضى الحديث على هذا النسق . وطلقت على اثره
وحيدة هانم من برهان . واثبت هذا الطلاق في المحكمة
الشرعية

القصص الجارية

هي الرواية الاولى التي نفتتح بها السنة الثانية
والعشرين من مجلتنا مسامرات الشعب وهي من
ابدع ما اخرج للناس نقلها الى العربية في ثوب
قشيب حضرة الكاتب العبقري طه السباعي

﴿ الفصل الثاني عشر ﴾

ما صدق مراد بك ان تخلص من مصاهرة برهان بالطلاق
 البات حتى أخذ يفكر في انقاذ حامد افندي المسكين من السجن
 فهور قام صمداً مركز النيابة لأبلاغها براءة هذا الوكيل الأمين
 ومحاولة التستر على برهان فقابل النائب وأخبره أنه اكتشف
 السارق الحقيقي ولكنه رحمة بعمائلته ورأفة بأولاده الصغار لا يريد
 إفشاء اسمه وإنما يتمس إطلاق صراح حامد افندي لما ظهر من
 براءته فأجابه النائب

— هذا محال يا حضرة البك فالنيابة لا يمكنها استعمال هذا
 الرفق الذي تبديه انت فلما ان يبقى حامد في السجن حتى يحاكم
 وإما ان ترشدنا الى المتهم الآخر الذي تقول عنه فتي التضح
 لنا ثبوت التهمة عليه سجنناه وأخلينا سيميل حامد فحاول البك
 ان يحول النائب عن هذا الرأي فلم يفلح واضطر بعد أخذ ورد
 طويل ان يشرح له الحقيقة بحذافيرها . فلما تجلت أمام عينيه
 ظاهرة واضحة مثبتة براءة حامد وادانة برهان اسرع باصدار

الاوامر بألقاء القبض على هذا وبادر بأطلاق سراح ذاك
فخرج حامد وقابله مراد بك فافهمه سر المسئلة ثم رجا
منه الرجوع إلى خدمته فرفض حامد بتاتا ولكن مراد بك اخذ
في تطيب خاطره قائلا :

- انك يا حامد افندى سلكت مسلكا وخيما فانك لو
كنت ذكرت لنا ان برهان بك تأخر في الدائرة الى الساعة
الواحدة بعد نصف الليل وانه اوصاك بأن لا تقول ذلك لاحد
لكنت بذلك وضعت المفتاح في ثقب الباب وكنت وفرت
على نفسك هذا العناء والعذاب . وعلينا كل هذا الانشغال .
ولكنك تركت التهمة لاصقة بك ولهذا يجب ان تعذرنا بعد
الذي جرى : واعلم يا بني بأنني ادعوك لماودة عمك واعدك
بحسن المكافأة . على انني ابتداءً من اليوم سأفكر في كل ما
يقربك إلى عائلتي كل التقريب

لم يشأ حامد افندى ان يبقى على رفضه ولذلك قبل ما
التمسه منه مراد بك لان الكلمة الاخيرة الذي ختم بها هذا
كلامه رنت في صميم قلبه رنين الفرح والانشراح لان مراد
بك يشير من طرف خفي إلى امر تزويج ابنته بحامد افندى بعد

تطابقها من برهان وهو جل ما يتمناه حامد افندي لانه يعرف
عن ابنة سيده شمائلا غراء وفضائل أخلاق وجمالاً يسحر الالباب
فكان ذلك كله داعياً لرغبته في معاودة عمله كما كان تحقيقاً
لتملك الامنية التي يبني عليها مستقبله على دعائم متينة البنيان .

الأضاحيك

كتاب جمع من أفكه الأحاديث وأروع الحكم تقرأه
فتضحك ولكنك تأخذ منه العظة الحسنة والدروس
الاجتماعية الاخلاقية الجامعة تفنن في وضعه حضرة
الكاتب الفكه القدير عباس حافظ وسيصدر قريباً
فمنلت اليه الانظار

﴿ الفصل الثالث عشر ﴾

خرج برهان بك وقد ضاقت الدنيا في وجهه واظلم بهاء العالم في عينيه فلم يعد يرى إلا ظلاما في ظلام وسولت له نفسه ان يقصد عشيقته « مدام برينير » فيعلمها بأنه طلق امراته بتاتا وان يرضى حبها بدلا ففسار اليها ليلا ولم يقترب من حديقته المسمى برينير حتى دخل من بابها واخذ ينسل بين الأشجار متواريا عن الانظار ثم دار من خلف المنزل وكان قائما في وسط الحديقة فوجد نافذة غرفة مدام برينير لم تغلق بعد فوثب منها داخلا وكانت مدام برينير جالسة تستعد للنوم فلما رأتها فزعزت فرفقا وساحت به بصوت خافت: ما الذي جاء بك الآن إلى هذا المكان؟

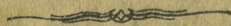
- اعلمي يا مدام بأننى قد طلقت امرأتى ثلاثا فلم يبق لى إلا ان ترقى وتعطنى فنفر سوية عن هذه الديار . فان لم تفعل قتلت نفسى تحت قدميك ورحمت شهيد قساوة قلبك إنك يا هذا تطالب المحال) قالت ذلك وإذا بالمسيو

برينير يفتح الباب) فلم تقع عينه على برهان بك حتى صاح
به ما الذي جاء بك إلى هذا المكان يا عين . . .

عندئذ اضطرب برهان ووقعت في قلبه الحيرة ولكن
المسيو برينير اخذ يقول :

- لي الحق في قتلك الآن . ولكنني اذكر تلك الساعة
التي نجوت بها على يدك من الفرق فالآن اخرج من هذا
المكان مزوداً باللعنات

خرج برهان بك وقد قامت في راسه فكرة الانتحار
التماساً للخلاص من هذا الضيق المستحکم الحلقات . ولم يخط
بضع خطوات بعد بها عن المنزل حتى رأى الشرطة مقبلين
عليه بحالة لم تبق عنده شكافي ان النياية اكتشفت امره وامرت
بالقبض عليه فاسودت الدنيا في عينيه ولجأ الى مسدسه فأطلقه
على رأسه فسقط يتخبط في دمه . ولن يجيء الجزء إلا من
جنس العمل . . .



« الخاتمة »

لم تمض ايام على هذا الحادث حتى تزوجت وحيدة
 بحامد افندى على صفاء وسلام . والقارىء يرى من خلال
 الحوادث التى سردناها فى الفصول الفاتمة نتائج كبيرة اادت
 اليها مقدمات صحيحة يحذر يا أبناء وطنى العزيز تدبر معانيها
 واحملها محالها من النظر والاهتمام . فالتيار الجارف الذى
 انساق فيه برهانك هو نفس التيار الذى اغرق الكثير
 من أبناء اغنيائنا فأودى بحياتهم لان آباءهم تركوهم يشبون
 على دين البطالة والكسل فكانوا بذلك كمن يترك امواله
 فى مهاب الرياح ومظان الضياع . على انه إذا صح ما قاله
 شكسبير من انه « لا بد لكل مذهب ورأى من لمعة من
 نور الحق البين » لاح للقارىء نور الحقيقة وضاحا جليلا
 فيما ذهب اليه سسلرودس . وان كان مذهبا شديدا التطرف
 فى ذاته لانه القائل « مال الانسان لوجوه البر العام وليس
 للأبناء ان يرثوا من الآباء اكثر من العلم والتهذيب وكل

وسائل الاعداد للفوز في معترك الحياة « فالحقيقة التي لامراء فيها من ذلك القول . ان الأبناء حقاً أولياء في العلم والتهديب بأوسع معانيه حتى لا يكونوا في شبابهم عالة على الوطن والبلاد . وان بقي بعد ذلك شيء من المال فليكن له المحل الثاني . فلو أن والد برهان بك استنار بنور هذه الحقيقة اللامعة فجهز ابنه لأعتداء منصة الارتقاء بالعلم والأدب والجدارة والأهلية لما ساقه نصيبه هذا إلى ماساقه اليه المال مصحوباً بالجهالة العمياء . ولما راح شهيد هذا الجهل الابوى الذميم ..

والنتيجة الثانية التي يجب أن يستخلصها كل قارىء من القراء هي الأدوار التي تمر بها بعد الزواج كل فتاة لا يكبر ابواها أمر الزواج . كل فتاة يقدم ابواها على تزويجها وهما لا يعرفان أن على حسن سعيهما اتوقف سعادة انساين . فلو أن مراد بك نظر إلى أمر تزويج ابنته بالعين التي تنظر بها كل فتاة الى زواجها . فتناول المسئلة بكل أدوارها ناظراً إليها بين الاهتمام لما ساق ابنته هذا المساق . ولما وقعت ابنته بين فكي الضيق أياماً كادت تروح فيها شهيدة الجهل

الأبوى الذميمة .

والنتيجة الثالثة التي نوجه اليها الفات كل انسان وكل
والد على الخصوص هي ما يسوق اليه الطمع في المال والجاه
من تحليل تزويج الفتاة بالرجل الكهل المعجوز . فان عملا
كهذا لا يرضاه الله ويمقتة الناس اجمعون لانه يؤدى بلاشك
إلى مثل ما ادى اليه تزويج اميلين بالمسيو برينير . والسلام

تمت رواية مظالم الآباء

حيرة القضاء

رواية تاريخية اجتماعية قضائية

بلغ سيمون فلوران دى رينكور سنة ١٦٧٨ الثالثة والعشرين من عمره وكان سبيء السلوك فى نزق من شبابه حار أبوه تقويم اعوجاجه وقد كان هذا الرجل تزيها شريفا مصححا فى غرفة الحسابات بباريس وزوجا مخلصا وفاقا وزوجه تدعى ماري لويس بار منتيدا ابنة أحد الرجال المعروفين فى البرلمان وقد رزق منها خمسة أبناء كان سيمون الابن البكر منهم مكسالا شقيا كثير الديون يتغيب عن منزل أهله أساييم دون أن يعرفوا له مستقرا.

وقد تعرف هذا الشاب على امرأة تدعى ماريان أكبر منه سنًا ويطلق عليها بعضهم اسم تروا فاليه والبعض كولانج ولكن اسمها الحقيقى كان بارير

ويقولون عنها انها ابنة تروا فاليه الذى أبهظت كاهله

الديون وزج في السجن ومات ليلة في الطريق وهو على حال
من الضنك والشقاء

وكانت أمها تدعى مرغريت باريير وهي خادمة تقرر
النقود على رهن وتميش بجميع الوسائل اللهم إلا ما في العفة
والطهارة وكان لها شقيق يدعى فيليب قتل في ليلة من شهر
مايو سنة ١٦٨٧ وهو يعتدى على امرأة نبيلة في شارع تورنون
وقد غررت ماريان بدهائها بسيمون حتى حملته على أن
يقترن بها وقد تم القران سنة ١٦٨٨ دون أن يكون لوالديه
علم به وأرغمته على أن يوقع لها أمام كاتب عقود على عقد
يخصها فيه وحدها إذا مات بكل ما يرث عن والديه .
ولم يكن هناك شك في أن أمر هذا القران سينكشف مهما
تقدم عهده . فلما أن وقف عليه والداه كانت تقع بالمنزل بينه
وإياهما حوادث مزعجة مفضية وقد دعواه غير مرة لأن
ينفصل عن هذه الفتاة الساقطة فأبى ثم طرده من المنزل على أن
لا يعود إليه فخرج من البيت محسورا وعاش مع زوجته في الغرفة
التي تقطنها بالفندق وهما يتقلان كل ثلاثة أشهر إلى فندق آخر
وقد قضى أبوه نحيبه لما داخل نفسه من حزن ولما كان

مريضاً وعلم بمرضه ولده بعث اليه يستغفره ويطلب منه الاعتراف بقرانه فقبل أبوه الرجاء الأول وأبى عليه الثاني ولم يشأ أن يقابل هذا الابن العاق وذهبت أمه إلى أبيها تاركة له أمر تسوية ميراث زوجها

قسم الميراث فخص كل ولد من الخمسة خمسين الف جنيه ووقعت منازعات شديدة بين سيمون وأخيه الثاني شارل وكانا يتشامتان حتى ليكادا يأخذان بتلايب بعضهما ثم عين شارل في منصب أبيه وقطع على نفسه عهداً بأن يشتري لأخيه سيمون بمبلغ عشرة آلاف جنيه أسهما مالية واحتفظ له بشيء من مخلفات المتاع تبلغ قيمته ٦٠٠ جنيه وأراد أن يشتريه لنفسه ولكنه لم يدفع له ثمناً فتجدد النزاع والتنازع بينهما وكان سيمون يوقف زوجته على ما يجري مع أخيه فتولت وإياه إلى مسجل آخر وأمضته على عقد آخر يخولها الحق في جميع ثروته وما يخصه من متاع.

وهنا دخل البيت شخص غريب كان السبب في تكدير صفاء هذه الأسرة الهادئة فقد تعرفت ماريان على شاب جميل متأنق فظ يدعو نفسه باسم الشفاليه موشى لا يدري

أحد بعد من أين هو أو كيف يعيش وقد علم عنه انه اندمج
جنديا بسيطا في سلك جنود الحرس ثم طرد من بينهم وأتهم
في باريس بأنه سرق عقدين من الآلى، وحوكم في أوامال
بنور منديا من جراء سرقة ومحاولة قتل.

وقد قدمته ماريان لزوجها كأنه ابن عم لها لا عمل له
ولا مأوى وطلبت منه أن يبقى معهما بمسكنهما فأجابها الى
ما ارادت ولم يمض سوى وقت قليل حتى اصبح موشى
صاحب الأمر والنهى فعلا لما يريد

فدهش سيمون في اول الامر ثم احس بما اصابه من
مهانة واحتقار فصرح له بأن قد ضاق به وانه يرجوه ان
يبرح المسكن فشمخ موشى في وجهه وعززت ماريان مركزه
وجرت بينهم حوادث سيئة ولكن الشمم هاج نفس سيمون
فغادر باريس الى قطعة من املاكه ورثها عن أبيه في « نانتيل
سور مارن » بهامزل فأثر العزلة هناك هو وزوجته منفردين
فلم يجد موشى بدا من ان يذهب الى سبيله فساخر الى بيكار ديا
واستقر الزوجان في المنزل الجديد الذى كان يختلف اليه ابوه
في بعض الأحيان وقد ترك فيه اعطر الذكر

ولم يكن سيمون يدري ان زوجته تتبادل وموشى
 المراسلات الحارة وهذا يدعوها الى ان تهجر زوجها وتجيء
 للحاق به مؤكداً لها انها وحدها مالكة ثروته وان هذا إذا
 ما اصاب بمرض عضال فانه يجد السبيل ممهدة للاقتران بها
 فيعيشان سعيدين

ولكن ماريان كانت تجيبه بأنها تخشى ان تقنع زوجها
 بالصفح عن هذا ابن العم المزعوم وأن خيراً له ان يسعى الى
 الصلح معه في مقابلة فجائية ولا يتسنى هذا الا إذا ما جاء
 على مقربة منهما فيختفى عن نظر زوجها فرضى موشى بهذا
 الرأي وجاء «نانتيل سور مارن» متخفياً في زى آخر واقام قريباً
 من المنزل ثم ابلغته ماريان بأسف انها لم تنجح في الخطة التي
 كانت قد رسمتها فان زوجها كان يصم الأذن عن استماع
 كل كلمة عنه فاستشاط موشى غضباً وكان يسمع تهديده
 لسيمون وهو في غرفته التي يقطنها بمنزل السيدة نيكو مورو
 وكان هذا المنزل منفرداً في حديقة صغيرة ذات اعناب
 وزهور محاطة بسور ارتفاعه عشر أقدام والداخل اليه من

باب الشارع يجد أمامه ممشى مظلا بالاشجار والى جانبه
اوراق الزيزفون تغطى الحائط .

وهذا المنزل صغير يحتوى على حوش به معصرة العنب
وكرمة تكتنقه وقد جاء سيمون وزوجته هذا المنزل ليقيا
به حتى موسم جنى الكروم وتقوم على خدمتها امرأة من
الجهة تدعى مدام ليكوفيرير وخدام صغير اسمه ميشيل
ويجىء كل يوم لجنى الكروم البستاني كرسمين توانو
وزوجته .

وفى يوم الخميس ١٣ أكتوبر ذهب سيمون وزوجته
لتناول العشاء فى ميرى لدى مدام لستنكور وهى صديقة
قديمة للأسرة قبلت أن تدخل ماريان بيتها اعترافا منها
بذكرى والد زوجها .

وهذه السيدة متوسطة فى العمر امرأة جنرال من المدفعية
ذات مروءة وكرم وكان على المائدة فى هذا المساء ولدها
المسيو دى ميرى وزوجته ومام باردو فكان جلهم ستة
وتناولوا الحديث عن أسرة رينكور فأنهى سيمون

باللائمة على اخيه شارل وذكر ما اصابه منه من ضرر وما كان بينهما من شجار وختم حديثه بأن قال : « ان ليس له الآن من عدو يخشاه سوى أخيه »

وفي صباح يوم ٥ اكتوبر كان سيمون يتنزه في الحديقة فالتى باب دخول المنزل مخلوعا فحسب أن الفلاحين طمعوا في ثمار حديقته واعاد الباب إلى ما كان عليه وكان ينقطع عامة يومه الى جنى الكروم ووضعها في المصرة وكانت الرياح تهب شديدة في هذا اليوم والسماء تنذر بالمطر وما اقبل الليل حتى هبت العاصفة وارسلت السماء مطرها مدرارا وتأخر سيمون ساعة عن موعد تناول العشاء وهو منهمك في عمله حتى اذا كانت الساعة الثامنة تناول وزوجه الطعام في المطبخ نفسه أمام الخادمين حتى لا يحملها عناء وكان هذا المطبخ صغير المساحة له شرفة لا حاجز لها وبها لوح من الزجاج مكسور استعويض عنه بقطعة من القماش وفي وسط المطبخ مائدة بيضاوية الشكل .

وقد انتهى الزوجان من تناول الطعام الساعة الثامنة والنصف وكان امامهما شمعدان واحد وميشيل الخادم

الصغير جالسا في ركن عند النافذة يفكر وقد وضع يديه على
جبينه والبستاني واقفا على مقربة من الموقد والطاهية تهيب
الطعام للخدم.

وبينا ماريان تقدم لزوجها في نهاية الطعام خوخة إذ
انطلقت من النافذة التي عليها قطعة القماش ثلاث رصاصات
اصابت سيمون فخف من مقعده وسار اربع خطوات وقال :
« من هذا يارباه ؟ لقد فقدنا » ثم خر صريعا

واستولى الخوف على الموجودين بالمطبخ فهرب البستاني
والخادم الصغير وقلبت الطاهية آنية الطعام في النار واسرعت
ماريان الى سيمون وكان قد امسك بها عند وقوفه وسقطت
عند ما خر صريعا ثم وقفت ونادت الخادمة تساعدها على حمل
زوجها إلى ركن من المطبخ حاسبة انه في حالة انغماء وحاولت
أن تسقيه جرعة من النبيذ فقدمت الكأس الى شفثيه فردتا
الشراب مع ما قاض من جوفه من دم ثم فكت ثيابه ووضعت
يدها على قلبه لتطمئن على حياته ثم رفعت يدها فاذا هي
مصبوغة بالدم الذي بدأ يتصبب من جروحيه فصرخت
قائلة :

« انه مات »

ثم انغى عليها وعند ما افقت كان الخدم محيطين بها
والجزع متملكا قلوبهم فطلبت منهم أن يستدعوا القسيس
والطبيب الجراح واقرب واحد من المحققين يقطن قريبا
من المنزل وقاضى نائيل وان يخطروا اهل القرية بوقوع
الحادثة . .

وقد اسرعت امرأة البستاني والخدام الصغير بتلبية امر
سيدتها بالرغم من شدة هبوب الرياح وغزارة الامطار
وكانت الجثة لاتزال ملقاة على الارض وجاء الطبيب فحقق
حدوث الوفاة وساءل ماريان عن يمكن أن تتم في ارتكاب
الجريمة

وكانت ماريان في حالة ذهول فلم يسمعها إلا ان تصرح
للطبيب بما قال زوجها نفسه بمنزل مدام لستنكور عند ما كانا
مدعوين لتناول العشاء وهو أن ليس له من عدو سوى
شقيقه شارل دوبسيس وذكرت أن القتال لابد أن يكون
هو وهذا يعد انتقاماً مريئاً

وجاء احد الفلاحين وقال انه وجد بالحديقة غدارة

متوسطة الحجم وهي ولا شك السلاح الذي استعمله القاتل .
ثم غص المنزل طول الليلة بأهل نانتيل الذين آلمهم وقوع هذه
الجريمة واخذت الارملة ماريان الى غرفتها وانطرحت على سريرها
محمومة تقيء كل علاج تجرعه وهي غير منقطعة عن البكاء
وفي الساعة الثامنة صباحا جاءت عربة تقل مدام
لستكور التي ما انبثت بالجريمة حتى سارعت الى هذا المنزل
وقالت لماريان انها لا تستطيع البقاء به وانها ستستصحبها
معه الى ميرى لتحل بيتها ويتولى رجال القانون تحقيق الامر
فقبلت ماريان طلبها واسرعت فجمعت ثيابها والاوراق
ووضعتها في صندوق تقل الى العربة وانطلقت بهما وقد
راى بعض الحاضرين من الغرابية ان تترك ماريان جثة زوجها
هكذا وتبرح المنزل ولكنها في الحقيقة كانت مريضة فلم تصل
الى ميرى حتى لزمت السرير عشرة ايام مصابة بالحمى
بدأ رجال القانون في التحقيق حيث جاء قاضى فرتييه
سوجوار الواقعة في « باروازين » من دائرة اختصاصه ومعه كاتبه
ونائب محقق فوضعت الاختام وترك امرأ الشيخ القرية يخول
له الحق في دفن الجثة

من القاتل؟

ذاع نبأ هذه الجريمة سريعا وذهبت الظنون في تأويلها
مذاهب شتى فقال بعض النسوة أن زوجته ماريان هي
القاتلة لأنها لم تمض إلى جانب الجثة سوى ربع ساعة كانت
خلالها بالطبع على حال سيئة وقالت اخريات أن هذه الزوجة
حملت أحد عشاقها على قتل زوجها ليخلو لهما الجو

واشترك الخدم مع أهل الناحية في التعليل والتأويل
ثم اتجهت الظنون إلى موشى الذى اختفى فجأة من نانثيل
تاركا على سرير مدام «نيكول مورو» التى كان يقطن عندها
ورقة صغيرة كتب لها عليها بالقلم الرصاص : « ستدفع لك
مدام رينكور الحساب »

وسرعان ما تغير رأيهم فى القاتل فقالوا إنه ليس هو ولكنه
أخوه شارل دوبسيس واخذ الاهالى يقيمون عليه الحجب
التي تتمخص عنها ادعتهم وكان أخف الأقوال وطأة مذهب
اليه بعض السكان من أن موشى وشارل شريكان فى

اقرار هذه الجريمة

وقد اتصل بماريان وهى طريجة الفراش مايتقولون به عنها فكانت تحتمل غيظا منكرا هذه التهمة الشنيعة محقة براءتها وذكرت أن لا يدل لها فى الجريمة سواء اكان مرتكبها موشى أو شارل أو كلاهما معا وودت لو أن موشى هو الجانى حتى تكون هى نفسها جلادته.

ثم تنهدت ماريان وصرحت لمن حولها بأنها تعبت من انكاد الحياة وانها تؤثر الموت وانها مستعدة لأن تتنازل عن كل ما ملكت يداها لتمتقطع الى دير تقضى به ما تبقى من أيام حياتها

وفى ١٧ أكتوبر كلفت الخادم ميشيل بأن يذهب إلى باريس ليبلغ اسرة رينكور وان يتولى فى مروره بموالى النائب العموى فيقدم شكوى باسمها تنهم فيها بالجريمة شارل دوبليسيس شقيق زوجها وموشى معه.

ولكنها عادت فى صباح اليوم التالى فاصلحت من بلاغها وذكرت أن موشى لم يكن شريكا ولكن شريك شارل فى الجريمة كان خادمه برنال فأدرك النائب انها لم تكن

متحقة من المجرم فقرر التحقيق مع الفريقين
ولما أن اتصل نبأ الجريمة بأسرة دوبليس دعا الاخوة الثلاثة
الذين كانوا موجودين احد مديري البوليس المدعو دوبوا
إلى أن يرافقهم الى باروازين ليجرى تحقيقا حتى يعرف القاتل
وأن يكون معه نائب محقق من شاتليه وكان هؤلاء الاخوة
على اعتقاد ثابت من أن ماريان دفعت موشى إلى قتل زوجها
لثرت ثروته وتأهل بشريكها فى الجريمة

ولما أن اتصل هذا النبأ بماريان احتجت عليه فى الحال.
وفى يوم ١٢ أكتوبر ذهب اليها جاويز من شاتليه يدعى
جوجلجى جاءها من قبل الميسو لستنج الدائن فى ميراث القاتل
يستفسر منها عما وقع ويطلب الحصول على الضمانات اللازمة
فقالت له ماريان أنها تسلم بما يريد وتنفججه بشائكة جنينه
إذا ما أجرى تحقيقا شخصيا فى البلدة وجاء بشهود يؤكدون
بأدلة قاطعة ان شارل دوبليس هو القاتل فقبل جوجلجى
وأخذ عليها التعمد اللازم وانصرف يطرق بيتا بعد بيت
وقرية فأخرى وهو على ظهر جواده وقد نجح فى مهمته
حيث امكنه أن يجد خمسة وثلاثين شاهدا اقساموا أنهم

رأوا دوبلسيس بأعينهم وصرح يقولوا برديه الزارع من
 أملاك مدام لستذكور أنه رآه قبل ارتكاب الجريمة بنصف
 ساعة ممتطيا جوادا ومعه بندقيته وقال «بيردى بو» البناء انه
 صادفه في الطريق وكان يتبعه واحد يسير على قدميه وشهدت
 سائلة تدعى «مرغريت دستر» وانها بصرت به في الطريق بين
 فيلميه و دنتون وهو مرتد معطفاً احمر ممتطياً جواداً احمر وعلى
 رأسه شعر مستعار اصفر وهو مستطيل الوجه مشرب بالدم
 وقالت سائلة اخرى تدعى جان لاجاش انها رأت دوبلسيس
 على طريق فيللى لا بوترى وعرفته من تورد وجنتيه وقال
 صانع براميل فى نانثيل يدعى برتلى جينيتو انه رآه يروح
 ويغدو على جواده أمام حانوته قبل وقوع الجريمة بيوم
 وشهد جان فالليه البيطرى فى فندريه القريه من ليزى ان
 هذا الرجل الاحمر الوجه جاءه فاعتنى له بجداء جواده
 الاحمر ...

وقد استتبع جوجلي من شهادة الخمسة والثلاثين شاهدا
 هؤلاء أنهم رأوا فى المدة بين اواخر سبتمبر و ٢٠ اكتوبر
 رجلا يمتطى جوادا احمر عرفوه جميعهم بأنه دوبلسيس وكانوا

يشهدونه احيانا كمفر داو مرات يتبعه خادمه وفي بعض الاحيان
كان يحمل بندقية .

ولما أن وقفت ماريان على شهادة هؤلاء اقتصمت بأن
شارل دوبلسيس هو القاتل واصافت الى ذلك ما كان بين
الشقيقتين من تنازع حتى أصابت الفاقة زوجها وابهظ كاهله
بالديون واستولى على ثلاثة مواريث في خلال عامين وانفصل
عن زوجته بعد اقترانه بها بثمانية عشر شهرا

وفي ٢٩ اكتوبر جددت ماريان شكواها متهمة بقتل
زوجها اخاه شارل دي رينكور دي دوبلسيس

ثم ظهر شارل فجأة حيث جاء «منميدى» نائر النفس ومر
«بنا تيل» مستفسرا من الناس عن الجريمة ثم عاد الى باريس
بعد ان علم أنه متهم بالقتل ولكنه لم يحفل بهذه التهمة إذ
كان على يقين من ان هناك واحدا آخر ولكن شهادة الشهود
لا تنقض حقيقة وأخذ يستعيد في ذاكرته انه اقام بين ١٨
سبتمبر و ١٤ اكتوبر في منميدى وهي تبعد عن نانتييل
اربعين ميلا وكان بها على مشهد من جميع الناس . اما الايام
القريبة من يوم الحادثة وهو يوم ١٥ اكتوبر فقد امضاها

شارل هكذا: في ٢٨ سبتمبر جاءه رسول يحمل رسائل
وفي اول اكتوبر بدعاه المسيو دي بوفيليه مأمور بالبلدة والمسيو
هيوتل النائب المحقق لتناول الغذاء عنده وفي الساعة التاسعة
من صباح يوم ٤ اكتوبر خلع سنافي منميدى ثم تناول
علاجاً وفي الساعة الثالثة بعد الظهر اجري حسابه مع الخيازة
وتحدث مع التريزي الذي جاءه بثوب جديد وفي المساء ذهب
الى منزل امرأة جراح البلدة حيث يتحدث مع بناتها. وفي
يوم ١٥ اكتوبر اصيب برعاف وجاءه حلاقه سيكار وكان
من عادته ان يحلق لحيته كل يومين مرة ثم ذهب لتناول الغذاء
لدى مدير المستشفى وتفرغ بعد الظهر في الميدان يرافقه
ضابط من الحامية وكان يقرأ الغازيت ويتحدث مع الضابط
وفي المساء تناول العشاء عند المسيو دي بوفيليه وبعد العشاء
ذهب فلعب النرد مع الليوتنان المسيو دي هولس. ولما ان
تأخر في المساء جاءت خادمة ناتون ومعهما خادمه لا فيلاد
للبحث عنه فعاد الى المنزل وساعدته الخادمة على خلع ثيابه
ثم استلقى في سريره

وفي الساعة السادسة من صباح يوم ٦ اكتوبر شهد عرض

الحامية وتناول الغذاء عند الليوتنان ومعه الميسودى فوكون
قومسير الحرب وآخرين

ولم يعلم شارل بوفاة أخيه سيمون إلا من يوم ١١ أكتوبر
برسالة من أشقائه ثم تأكد الخبر والتفصيل برسائل أخرى
اتصلت به في ١٣ أكتوبر وقرأها على مسمع من الميسودى
هولس الذى كان يلعب معه النار ثم برح المدينة .

وقد قدم دوبليسيس لبرلمان باريس تقريراً طلب فيه
أن تنظر المحكمة فى القضية التى اتهموه فيها بخيانة ودناءة
وفى هذا الوقت كان المحققون الذين ناط بهم الاخوة دوبليسيس
التحقيق والبحث واستجماع الأدلة ضد موشى قد حصلوا
على نتائج ثمينة اكثرا اثباتا للتهمة من الأدلة التى جمعت ضد
شارل فقد شهد عشرون شخصاً بأنهم رأوا القاتل وعرفوه بينهم
«توانو» امرأة البستانى التى كلفتها ماريان باستدعاء القسيس
والطبيب إذ صرحت بأنها رأت فى الطريق وهى جادة فى
سيرها رجلاً عرج فى طريق منعطف تحف به الكروم
فنادته : « إلى أين أنت ذاهب يا سيدى ؟ ولكن الرجل لم

يجب وتحققت مدام توانو من جوربه الايبض وقامتته انه
 موشى بنفسه فقالت فى نفسها : « هذا عندى هو الشقى
 الذى اطلق الرصاص »

وقرر توانو البستانى انه وجد آثار اقدم فى الحديقة
 المبللة بالامطار فأدرك من حفرها قدم موشى وشهدت كاترين
 ماريو من ساكنات مبرى انها رأت موشى بعد ساعة من
 ارتكاب الجريمة يتخلل الكروم خلف باروازين لائذاء بها
 تحت هطول الامطار وشهد اربعة آخرون انهم رأوا الرجل
 نفسه يعدو بين الكروم وهو مرتد ثوبا احمر وجوربه ايبض
 اسود الشعر متدليه على كتفيه وكانت هذه دلائل على انه
 موشى وقد شهدته أهل البلدة منذ أيام سابقة يحول بها وسمعه
 بعضهم ينذر ويهدد ويتوعد ويرق ويرعد وبينهم المسيو
 فلورين الذى سمعه يقول : « سأفقد لذة العيش » « لا بد
 من قتله » ومن الأدلة المؤيدة لاثمارة اختفاؤه فى البلدة
 فجأة فى صباح الليلة التى ارتكب فيها جريمته

وقد حار المحققون فى إدراك سر هذه الجريمة التى
 اكتنفها الشك ورأوا ان يقبضوا على كل من له مساس بها

حتى على ماريان

وكانت هذه قد أمضت ثلاثة واربعين يوماً عند مدام
ستنكور وابلت من مرضها وما علمت نبأ القبض عليها
حتى طار إليها فاستصعبت خادماتها وشخصاً يدعى كريكوك
وسافروا إلى باريس مختفية لكثرة تبديلها المساكن حتى
وقف رجال البوليس على أمرها فنصحوا لها بأن تسلم نفسها
للسجن وان تتشجع وانه سيمطلق سراحها في اليوم نفسه إذ
ليس ثم دليل على اتهامها

وفي الساعة السادسة من صباح اليوم التالي قدمت
نفسها وجاء المساء ولم تبح السجن فوقع في روعها انها ستمضي
به وقتاً طويلاً ثم التقى القبض أيضاً على دوبليس وأودع
السجن وبدأت هذه القضية الغريبة المرتبكة التي حيرت
الباب المحققين لما فيها من التناقض البين

وكان كل واحد من المحققين يريد ان يختص بنظر
هذه القضية فقاضى فوريته سوجار يقول انه وحده الذي
يجب أن ينظرها لانها وقعت في دائرة اختصاصه ويريد
كبير النواب المحققين في «موان» ينفرد بنظرها لأنها جريمة

تربص وقتل مع سبق الاصرار والبرلمان الذي بعث اليه
 دوبلسيس بتقريره أصدر قراره بأن تنظر محكمة «مو» هذه
 القضية وطالبت ماريان الأخوة دوبلسيس بتعويض قدره
 ٦٠٠٠٠ جنيه وهؤلاء طلبوا الحكم باعدامها عاجلاً حتى
 يظفر بشريكها موسى فيلحق بها وقد كان المحققون قد القوا
 القبض على كل قريب أو بعيد عن هذه الجريمة فقبضوا على
 الخادم الصغير ميشيل والمسيو دي لستنج وتوانو وخادمة
 دوبلسيس وطبع الفريقان المتهمان مذكرات طائلة كلاهما
 يلقي تبعة الجريمة على الآخر مبدياً الأدلة التي يتدرع بها
 وقد دام النظر في هذه القضية ثلاث سنوات كان
 خلالها دوبلسيس وماريان يتراميان بأقبح أنواع السباب
 وهما في غرقى سجنهما

ولما ان عجز القضاة عن الفصل في هذه القضية اصمدروا
 القرار الآتي :

« قرأ المجلس الأعلى بناء على قرار مجلس الملك أن يبت
 في هذه القضية فيقرر في ٩ يولييه سنة ١٦٩٩ انه حيث لم توجد
 أدلة كافية لأدانة ماريان ودوبلسيس وغيرهما من المقبوض

عليهم يجب الافراج عنهم في الحال » ويؤخذ من سياق
القضية ان المتهم الحقيقي هو موشى الخنفي ولم يوقف له على
أثر بالرغم من كثرة البحث عنه فاذا وجد قدم للمحاكمة «
ولكن هذا قد اخنفي عن عين البوليس والعدالة
متجول في الأقاليم منتحلا ما شاء من الأسماء .

وقد وجدوا يوما ما في حفرة بزقاق من الضاحية جثته
رجل أسفر البحث عنه انه موشى كتب فيها قائله انه صديقه
وشريكه في الاجرام وانه صرح له بقتله سيموف ليتمتع
بميراثه مع زوجته ماريان ولكن موشى خان عهد صديقه
هذا في انتهاك حرمة بيته فأرداه ليبيع من شروره الانسانية
والشرف .

« تمت رواية حيرة القضاء »

رواية

المجنون

قال المسيو جافير :

قدر لي منذ سنوات أن أزور مستشفى المجاذيب الذي
لصديقي الدكتور بونرجار وهو واقع على شاطئ البحر على
مقربة من ضاحية لافلوت الصغيرة في جزيرة رى .

ولم تكن لي سابقة عهد بزيارة مثل هذه المستشفيات
وانى لأعترف بأن هذه الزيارة كانت الاولى والأخيرة
وعند ما يقف القارىء على ما أرويه يدرك السبب الذى
جعلنى أقسم أغلظ الأيمان على أن لا أزور مستشفيات المجانين
وان لا أطأها بقدمى .

فى صباح يوم صحو مشرق من أيام الربيع نزلت من
الباخرة كولينى الصغيرة واتجهت الى مستشفى لافلوت وكان
يبعد عن الشاطئ عشرين دقيقة سيراً على الأقدام وكان
زائرو هذا المستشفى قليلون لانفراده بمكان بعيد بالجزيرة

على شاطئ المحيط الهادى، وقد قابلنى اليواب بترحيب واحترام
وأخذنى الى غرفة صغيرة للاستقبال وتلطف فذهب بنفسه
لأبلاغ الطبيب وكان هذا منهمكا فى العناية بمريض فأرسل
إلىَّ يعتذر لعدم استطاعته مقابلتى فى الحال .

فجاست إلى منضدة عليها كتب ومجلات طبية فأخذت
أصفح شيئا منها اضاعة للوقت ولم أتنبه من قراءتى إلا إذ
بصرت أمامى برجل اسمر اللون بادرنى قائلا :
— أتريد مقابلة أحد يا سيدى ؟

— نعم انى فى انتظار الدكتور بونرجار
— انه فى شغل الآن ولا أظنه يفرغ منه قبل ساعة
فهل تود أن تضيع هذا الوقت بزيارة المستشفى ؟
فأجبت به بأن هذا يسرنى وخرجنا معاً من الغرفة فقال
الرجل :

« اتى من خدم المستشفى يا سيدى وواقف تماما على
الطريقة التى يستعملها الدكتور فى شفاء مجانينه وأنا من أول
مساعديه فى طريقته هذه »

وسرت مع رفيق هذا فزرنا الاقسام المختلفة وآنست

أن أغلب المجانين متمتعون بحريتهم مطلقوا السراح وقد
أجيز لهم أن ينزهوا في الحديقة الفسيحة التي خصهم بها
الدكتور بونرجار ثم قال لى الرجل وهو يشير بأصبعه الى
رجل جالس على مقعد :

— انظر . ان هذا الرجل أشد المجانين خطراً في
هذا المستشفى

— احقاً ما تقول ؟ ان الناظر اليه لا يحسبه كذلك
— كلا يا سيدى فان الظواهر خداعة لدى الذين بهم
مس من الجنون . وقد كانت هنا امرأة شابة كان لطفها
وخضوعها مما حجب اليها أهل المستشفى وقد تمكنت يوماً
من الحصول على مدية وذبحت اثنين من رفيقاتها
فقلت للرجل :

— اليس من الخطر اذا أن تترك الحرية هكذا للمجانين
— هذه طريقة عملنا هنا يا سيدى فاننا نبذل الجهد في
معاملة المجانين كأنهم عقلاء وبهذه الطريقة ينسى الكثيرون
منهم جنونهم ويثوب اليهم رشدهم . وقد ارتكبوا بالطبع
اغلاطاً وفظائع في بعض الاحيان ولكن حالتهم في الغالب

وكنا قد اتهمينا وهو يتحدث إلى طرف الحقيقة
فاخرجت ساعتى وقلت له

— ربما كان الوقت قد حان للعودة إذ ربما يكون
الدكتور فى انتظارى

— لا اظن أنه انتهى من عمله بعد والوقت منفسح
لما لنصعد الى السطح حيث نشاهد مناظر فخمة جميلة
فدخلنا فى جناح من المستشفى مؤلف من ثلاث طبقات
وبعدنا السلم بعد أن أغلق باب هذا البناء حتى إذا ما صرنا
على السطح رأينا المحيط تتضارب امواجه ولا يدرك البصر
مداه وبصرنا على بعد بشاطئ «الفنديه» والى الجنوب شاطئ
«باليس» الجميل فقلت لصاحبى :

— ان هذه مناظر جميلة يا صاحب .

— نعم وترى اجمل منها من الناحية الأخرى
واتجهنا الى الناحية الأخرى ولم نتوسط السطح حتى
أوقفنى الرجل فجأة وقال بلهفة :
— هل أنت متزوج ؟

فنظرت اليه بدهشة وقلت له :

— نعم تزوجت منذ عام ولكن لم هذا السؤال ؟

— لا تضحك يا سيدي فاني جدى معك فى كلامى .

وهل تحب إمرأتك ؟

فقلت فى نفسى وأنا احسب الرجل يمزح معى :

— ماذا عساه يريد أن يقول

فقال الرجل :

— مادمت تحب زوجتك كما تقول فلا بد أن يكون

لك قاب

فقلت له بصوت مرتفع :

— بالطبع

فقال الرجل :

— ارجوك أن لا تضحك يا سيدي . هل لك أن

تقول لى باخلاص عن حجم قلبك

ونظر إلى الرجل بشدة وحلق بعينه السوداوين

فادركت فجأة الحقيقة الواقعة الرهيبة وهى :

ان الرجل الذى يحادثنى مجنون .

وعند ما ادركت حرج موقفى ارتعدت فرائصى ولبثت لحظة
 فى ذهول ثم استعدت رباطة جأنى وقلت فى نفسى ان هذا
 المجنون استدرجنى ولا شك للصعود الى هذا السطح وفى
 نيته أن يلقىنى . وكان الرجل قصير القامة وكنت أنا أشد
 منه بأساً وأفوى بنية وخالجتنى فكرة الانقضاض عليه
 ولكننى خشيت أن يكون معه سلاح ثم رأيت أن الحيلة
 هى امثل طريقة للخلاص منه فقلت له :

— لم ير أحد يا سيدي قلبى ولا يعرف حجمه . وإني
 أظن مع هذا أنه صغير الحجم ولا فائدة لك به وخير لنا أن
 ننزل لمقابلة الدكتور

— اننى متأكد يا سيدي أن عندك حاجتى التى ارجوها
 فأصغع إلى ... أننى لم احب احداً بتماماً فعلى هذا ليس لى
 قلب وأنت تدري انه من الضرورى للحياة أن يكون للانسان
 قلب ليعيش . ولما لم يكن لى واحد من المحقق اذا أننى ميت .
 واطن كلامى هذا من المعقول ... اليس كذلك يا مجنون ... ؟
 وهنا يمكنك ان تدرك دون اجهاد فكر اتى لا أريد ان
 تبقى ميتاً الى الأبد ... ولهذا اريد أن آخذ قلبك .

ثم سكت المجنون عن الكلام ووضع يده في جيبه
واخرج خنجرًا فتأكدت حرج موقفي والفيت نظرة حولي
فقال المجنون :

- فأنت الرجل الذي أريده يا سيدي

فقلت له وأنا اخرج كلماتي بجهد وخوف :

- اظنك على خطأ يا سيدي على اني ارى فكرك

وجيئة ولكنني ارى خيراً لك ان تختار رجلاً قوياً ممتلئاً صحة
أما انا فأنتي مصاب بمرض في قلبي منذ عدة سنوات حار
في شفائه الاطباء...

فقاطعتي المجنون :

- هذا لا يهمنى . فأنا أريد قلبك وسأخذه وعلى أن

أتولى علاجه وهو في جسمي لأريحك من نفقات الاطباء

وما جئت بك الى هذا السطح إلا لنكون منفردين لا

نزعجنا أحد... فهل لك أن تتفضل يا سيدي وتنطرح على

ظهرك على الأرض ؟

فلم تهن قوتي وأنا في هذا الموقف المزعج منفرداً أمام

مجنون مسلح بخنجر مصر على قتلى وكان من العبث أن يصيح

للاستغاثة إذ لا يسمعى أحد وخال أن أعمد الى الفرار فاسقط
في الفراغ ورأيت أن لا سبيل للشفقة الى قلب هذا المجنون
وأدركت اننى فقدت لا محالة

ثم تذكرت بغتة ان فى جيبى زجاجة كلوروفرم اشتريتها
أمس من صيدلى فى «لاروشل» لصديق لى طيب اسنان فى
سان مارتان دى رى كنت سأزوره اليوم لأعطيه إياها
فقلت للمجنون :

— أرجوك قبل اجراء العملية لتزع قلبى أن تسمح لى
بوقت قصير اكتب فيه بضع كلمات وأرجوك أن توصل
الكتاب الى صاحبه
فقال المجنون :

— لك ذلك ولكن اكتب سريعاً .

فجلست على ركبتي ووليت ظهرى وأخرجت زجاجة
الكلوروفرم دون ان يرى وصبتها على منديلى ثم كتبت
بعض كلمات على غلاف كتاب ووقفت وقدمته له وقلت :

— هل لك يا سيدى ان تقرأ ما كتبت

فتقدم الى وتناول الكتاب وانحنى يقرأ ما كتبت

فأسرعت وقبضت على يده التي بها الخنجر ووضعت المنيديل
على وجهه فأخذ يقاوم بضع ثوان ثم خارت قواه وسقط
أرضاً مخدراً تخديراً عميقاً وكذلك أنقذت نفسها من يديه
وأسرعت في الحال إلى السلم فنزلتها وعدت من الطريق
الذي جاء به منه حتى وصلت إلى غرفة الاستقبال فالتقيت
الدكتور هناك وكان قد بحث عني فلم يجدني وكان قد حسب
انني خرجت غاضباً ولكن البواب أكد له انني هنا ففتش
الحديقة وغرف المستشفى ولم يذهب ظنه إلى انني كنت
وذلك المجنون في حساب على السطح فلما أن رآني الدكتور
بونرجار قال بلهفة :

— أين كنت يا صاحبي وقد بحثنا عنك طويلاً ؟

فجلست وأنا ألثمت من الخوف والتعب ولم استطع
أن أنبس بينت شفة فأشفق عليّ الدكتور وقال :

— خبرني ما الذي بك ؟ وأين كنت ؟

وبعد بضع دقائق هدأت حالي فقصصت عليه ما وقع
لي مع ذلك المجنون فأرسل اثنين من الممرضين جاءا به وهو
لا يزال مخدراً فقال الطبيب :

— انه أشد المجانين خطراً هنا يا صديقي واحمد الله إذ

سأمت من يديه

ثم أخذ الدكتور يذبه المجنون حتى أفاق وقال له :

— هل أخذت قلب صاحبنا ياروسني ؟

فنظر إلى المجنون وحلق وتحفز للاتقضاض على ووضع يده في جيبه يفتش على الخنجر وكان قد جاء به الممرضان فقال :

— ان هذا الزائر الاحمق ياسيدي مجنون . فلا تدعه

يخرج منه هنا . انه سلم لي بجزء من قلبه ولم يعطني قلبه كله لأنه يريد أن يعيش معي وأنا لا اريد إلا ان اعيش بقلب كامل .

فضحكنا وقلت له :

— من حسن الذوق ياسيدي ان لا تأخذ مني قلبي

كله في زيارة واحدة . وإن شاء الله في الزيارة الثانية أعطيك ما بقي من قلبي لأنني اريد ان اكتب وصيتي وادبر اموري بجزء من قلبي

فقال المجنون بلهفة :

— ومتى تعود بالسلامة؟

فقلت منصورفا على عجل وقلت له :

— بعد عمر طويل



رواية معجزة الهوى

هي من آيات موريس لوبلان التي يعجز ان يأتي بمثلهما
 اقطاب الروائيين في العصر الحاضر تلاعب فيها بفلمه وخياله
 ماشاء فصور الحب الشريف وكيف يعترض اهله من الشدائد
 والأهوال ورسم لنا صورة مجسمة للحب السكامن والاخلاص
 والوفاء في شخصي دولوريس وانطونيو الهنديين والخيانة
 والدناءة واللؤم والفضاعة في شخص رولستون الدموي وكيف
 وفق سيمون بعد جيم المصاعب وخلاصه من الاعدام الى
 انقاذ ايزابل التي كانت موضع الرهان بينه وبين ايها اللورد
 باكفيلد حتى تكون اهلا له فدفعه الحب إلى أن يأتي
 بالمعجزات غير آبه بما يلاقى من اخطار

رواية

عجائب التنكر

١

فندق العالمين

« عفوا سيديتي .. ارجو العفو يا سيديتي .. اتوسل
اليك بأن تتركيني ... أنى اتألم .. ولم أسىء اليك بشئاً ...
عفوا ... عفوا ... آه ... آه ... »

قال جاك بروتلي هذه الكلمات وهو فى حلم مزعج
وكابوس اسود عميق وكان جسمه يتحرك تحت غطاءه .

وقد دق باب غرفته ثلاثا فاستيقظ من هذا النوم
المؤلم وجلس فى سريره وفتح عينيهِ الضالتين ولبث يضع
نواصى حتى هدأت نفسه ثم قال :

« ادخل »

وقد ابرقت امرته عند ما رأى أن الداخل لم يكن

سوى صديقه فابرى فخيّل له أن شعاعا من الشمس قد اضاء
 الناحية المظلمة من حياته وعلم أن في العالم من لا يزالون
 يفكرون فيه فبسط يده يسرور لصديقه فابرى والقي هذا
 نظرة في الغرفة ثم قال له وقد كان سمع كلامه وهو في
 حلمه المزعج :

— اراك وحدك فمع من كنت تتكلم إذا ؟

فقال له بروتي وقد أخذ يستجمع ذاكرته قليلا :

— لم اكن احادث احداً اللهم إلا إذا كنت قد تكلمت

وانا نائم . ولعل هذا يا صديقي نتيجة كابوس ثقيل وانت

الذي ايقظتني عند ما طرقت على الباب . واقول لك يا صديقي

انني كنت ارى في نومي امرأة جميلة خلقة مشوهتها برأسها

شعرات قليلة وعليها اسمال بالية قبضت بكنتا يديها على عنق

واخذت تضغط بكل قوتها لاختاد انقاسي فقاومتها ولما لم

استطع توصلت اليها لتعفو عني ولكنها ضاعفت جهدها

وقالت : « انني النحس الذي يتبعك ولن يتخلى عنك »

فاشفق عليه فابرى وقال له :

— على ان هذا لن يدوم كما ارجو

- انى لم اجدنى يا صديقى اسوأ منى حالا من هذه
الايام فأنى اشعر ان هذا النحس سائر فى اعقابى وملازمتى
بكل شدة وقسوة حتى لقد احسبى فى جنة أو أنى الرجل
الذى يتعقبه القضاء وليس هذا مما يجعل الحياة ذات
بهجة وسرور

- ربما يكون ذلك . ولكن لماذا أنت بهذا الفندق ؟
أهل حجز عليك ؟ لقد ذهبت الى منزلك وابلغنى
البواب أنك هنا .

• - نعم ياسيدى . لقد طلقت زوجتى جان التى صاقت
ذراعا من العيش مع افائقى مثلى فتودد اليها ببدال فلم تتردد فى
أن توليه ودها وان تفاضل فى لحظة بين بائع كهذا وبين
فى مثلى .

- وهل تأهل بها هذا الببدال ؟

- اظن انها ستقترنان بعد شهرين ربما تم الاجراءات
المعتادة . وعند ما تقترن به ترد الى المسكن الذى كنا
نقطنه معا فأعود اليه وحيدا اجيل فى غرفه عمينين باكيتين
- يالك من تعس يا صديقى :

- ألم اقل لك ان النحس مرافقنى . على انى لا اكذبك
الحق بأن هذا الطلاق ليس داعى همى وحزنى لأنى وجان
لم نخلق لنكون لبعضنا

- وما الذى صنعت بالكليين العالمين اللذين كنت تعلق
عليهما آمالا كبيرة فى العبابك ؟

- لقد صنعت تلك الآمال كغيرها كأن النحس قد
ادر كهما ايضا فأن احدهما قد مات والثانى كسرت ساقه وهو
يقفز خطأ من خلال طوق

ثم خف بروتلى من سريره وارتدى ثوباً آخر واخذ
يسير فى غرفته ثم اشار الى ركن من الغرفة به اشياء بعضها
فوق بعض بغير انتظام وقال لفابرى بشدة

« انك ترى هنا مقبرة آمالى حيث سقط فيها كل شىء
وقد كنت اظننى سأصيب ثروة فى اليوم الذى اشتريت
فيه الكليين العالمين من ذلك الرجل النورى فضاع هذا
الأمل كما ضاع املى فى السحر وفى الكمنجه المسجورة ولم
اصادف شيئاً من الحظ السعيد حتى ولو كنت مثلك
شكسبير . .

ثم اخذ بروتلى يعرض على صديقه جميع قطع العابه
واحدة فواحدة وما اعدده منها للألعاب السحرية ويشرح له
طريقة عمله بها فدخل الخوف نفس فابرى وعول على الانصراف
دون ان يذكر لصديقه السبب الذى حداه لزيارته لأنه
يزيده بذلك هما وخطر له ان ينصح له بأن يكف عن مزاوله
هذه المهنة ويأخذ بغيرها وقد جازف فكاشفه بالأمرفصمت
بروتلى ثم قال له فابرى :

« اصغ إلى يا صديقى . من الخطأ البمين ان يتطرق
اليك اليأس هكذا ولا يجب على الانسان ان يعضى وقته فى
لعنة الحظ ومعاينة القدر . . .

- انك طيب يا صديقى . . .

- دعنى اتم حديثى . . ارى انه يخلق بك ان تستقبل
الاحداث بوجه باسم لا بأمتعاض وتأفف . وان رجلا مثلك
ليقابلها بصدر رحب والا زادت فى ضيق نفسه . فعليك ان
تجلى امامها كأنك غير حافل بها حتى تنصرف عنك .

- ان هذه كلمات يسهل لفظها يا صديقى .

- ان الحظوظ يا بروتلى لا تكون قاسية على الدوام

وانى جئتكم اعرض عليكم تعهدا لافتتاح مسرح ريفيليا .
وقد تقصتنا ثمرة واحدة فى اللحظة الاخيرة ففكرت فيك .
فهنا لك تجدد اشياء مفرحة جديدة وربما كانت لك الثروة التى
كنت تلتمسها

ففتح بروالى عينيه يلىتمتع فيها برىق السرور وقال له :
- انى اشكرك للطفك هذا يا صديق ولكننى اؤكد
لك ان النحاس سىلازمنى ايضا

فأسف فابرى لمفاجئة صديقه فى الأمر إذ لم يكن
يعهد ان النحاس سىرافقه إلى هناك فيسبىء الى مدير ريفيليا
والى مؤجر الممثلين والأماكن واراد ان يرجع عن
قوله فقال :

- انك غير مرغى على القبول مادمت تخشى ملازمة
النحاس لك . وربما يحسن . . .

- بل أنا قابل يا فابرى . فاذا لم أوفق الى حظ فانى أتبصر
فى أمرى ولن أرانى فى حاجة إلا لىضع دراهم اقضى بها حاجتى
ثم تمنطق بحزامه وكان فابرى مترددا حتى قال له :
- ارتد ثيابك وتعال معى لتتناول الطعام معا ثم اذهب

بك الى هناك

وكان هم فابري أن ينقذ بروتلي من هذا الخط السيئ
الملم به ولم يكن يدرى انه أخذ على عاتقه مهمة شاقة
ثم قال لصديقه :

— تعال نتناول الطعام الآن وبعد ذلك نتحدث في
أمورنا الجديدة

وقد داخل السرور نفس بروتلي لا لأن صديقه سعى
خيره بأيجاد عمل له ولكن لانه سيتناول الآن طعاما وهو
خالى الجوف فأسرع في ارتداء ثيابه وأخذ بذراع صديقه
وانطلق معه منشراح الصدر



« في فندق كريستال بالاس »

في الساعة الثالثة بعد ظهر الغد دخل قاعة كريستال بالاس
 سائح يرتدي معطفا ويحمل حقيبتين وتوجه الى مكتب
 الفندق وطلب غرفة ينزل بها فأمر سكرتير الفندق الخادم أن
 يأخذ متاع الزائر ويرافقه الى الغرفة نمرة ٧٩ ولما تحفز الزائر
 للذهاب تقدم اليه الكاتب وفي يده ريشة وطلب منه أن
 يكتب اسمه في كشف النازلين بالفندق كما هي العادة
 فكتب هذا الضيف بخط جميل اسمه وهو : « جاك بروتلي »
 ولم يكن هذا الرجل سوى ذلك اللاعب المسكين
 الذي مر بنا في الفصل السابق إذ كان نزول فندق العالمين
 وجاء اليوم فندق كريستال بالاس في معطفه الفاخر وحقيبتاه
 كاتما من ثمين الجلد وكان فابري قد أحكم تدبير الأمر
 ولم يبد على بروتلي أى تأثير ولم يدهش للثروة التي
 سيجنيها ثم تبع الخادم حتى الغرفة نمرة ٧٩ فأمرعت اليه

خادمة جميلة الطلعة وطلبت منه إذا ما كان يرتضى أن تساعد
 في ترتيب متاعه فرفض طلبها ثم ابتعدت والخادم
 ولما ان صار بروتلي وحده في الغرفة أخذ يتفحصها
 وقد عم السرور قلبه وكانت الغرفة حسنة الأثاث فذهب
 الى النافذة وكان الى الجانب الأيمن مسرح ريفيليا الذي
 سيبدأ عمله فيه منذ مساء الغد وقد لصقت على ابوابه وجدرانها
 اعلانات عن افتتاحه وعن البرنامج الذي سيكون

وأخذ بروتلي يفكر في ما إذا كان يصيب هذه المرة
 نجاحا وقد جافاه النجاح حتى اليوم . ثم رفع رأسه وأصر
 على ان ينجح واستشعر الثقة بنفسه واصبح ضامنا حظه وتناسى
 أعمال مهنته السابقة ولم يجعل نصب عينيه من هم إلا التفكير
 في الغد وفي انه سيصبح ممثلا حقيقيا

ويظهر أن فابري من الماهرين في معالجة أمراض
 النفوس حيث وفر لصديقه الوسائل التي تجعله يلمس الحياة
 الفاخرة وأخذ يروضه على ان أمه بزيادة النجاح إذ كان
 على يقين من ان ليس اقتل للنفوس من بقائها على حال من
 الشقاء وما دام قد اعتزم العمل فان الحظ سيحالفه وعلى

هذا رأى فابرى ان ينزله فى فندق عظيم

وقد أخذ بروتلى يفتح حقيبتيه وكان ادجار خادم
الفندق الذى رافقه الى الغرفة يروض نفسه على الأعمال
البوليسية ويقوم بمراقبة حركات وسكنات كل نازل بالفندق
وكان اول همه ان ذهب الى الكاتب فقراً اسم الضيف الجديد
ثم انتحل عنذراً للصعود الى الطابق الثانى الذى به غرفة
بروتلى فصادف بالسلم إحدى خادومات الفندق ويدها رسالة
مغلقة وهى نازلة بها مسرعة فناداها وسألها الى أين هى
ذاهبة فلم تجبه فنزل فى أثرها ولكنه لم يلاحق بها إذ كانت
قد خرجت من الفندق وكان يود ان يتبعها ولكن السكرتير
جاء فى هذه اللحظة ودخل مكتبه فلم يجد ادجار حيلة للخروج
دون ان يراه فأخفق فى اول عمله ثم صعد السلم ثانية الى
الغرفة نمرة ٧٩ ووضع عينه على ثقب المفتاح بعد ان تأكد
ان ليس ثم من يراه فلم يقع نظره على شىء إلا كرسيّاً عليه
المعطف ثم نزل آسفاً وأخذ يطالع رواية بوليسية

« بدء الحادثة »

نادى الكاتب ادجار مرتين فوضع الرواية في جيبه
 وأسرع اليه وكان يحدث سيدة حسناء جاءت تريد التحدث
 مع مدير الفندق فقاط الكاتب هذه المهمة بادجار وقد أسف
 لحضور هذه التي قطعت عليه مطالعته اللذيذة ولكنه لاحظ
 في مشية السيدة شيئاً من الاضطراب وعلى وجهها ارتسمت
 علامة الهم والقلق وفي عينيها بدا بريق الخوف
 فخالج خاطر ادجار ان هذه المرأة ربما كانت مقدمة
 الواقعة المؤثرة التي يترقبها من زمن ويرجو ان يلعب فيها
 دوره فأظهر انه متعجل بها

فقالت السيدة :

— اننى اريد ان احادث المدير سريعاً

فقال لها ادجار :

ان المدير لم يحضر بعد ولكن سكرتيره هنا

— إذأ فأننا ارید محادثة السكرتير

وكان اضطراب السيدة ظاهراً جعل للشك مجالاً في نفس ادجار فذهب وابلغ السكرتير فريد اورلى ان سيدة تريد مقابلة فجاء السكرتير بعد ثوان وقابل الزائرة باحترام ولم تدع له فرصة ليقول كلمة بل بادرت هي قائلة :

— اهل نزل جاك بروتلى هنا حقيقة ؟

— نعم يا سيدتى

فتنهت المرأة وقالت :

— انه زوجى

فانحنى امامها فريد اورلى مرة ثانية ونظرت للسيدة بدهشة ثم قالت له المرأة :

« اصغ الى ياسيدى العزيز فاننى سأصرح لك بالحقيقة بمخافيرها . . قلت لك ان جاك بروتلى كان زوجى . نعم كان زوجى ولكنه الآن لم يكن لأننا قد تطلقنا وانا ياسيدى ادعى جان فيلر واليك بطاقة زيارتى وانا اقطن فندق الاجانب . ولم يكن فى وسعى ولا فى وسع زوجى ان نعيش معاً لانه كان قاسياً ولم يكن يفهمنى »

ولم يكن فريد أورلي بفاهم شيئاً أيضاً ولكنه ادجار
كان مهتما بهذا الحديث وأخذ يقترب منهما قليلا يريد أن
يقف على كنه السر ثم استأثفت المرأة حديثها : « كان زوجي
قاسيا وكما غضب زادت قسوته حتى لقد كدت اذهب غير
مرة ضحية هذه القسوة وقد حدث اليوم انه طالب مني أن أقابله
لآخر مرة فتولاني ضعف ورضيت بمقابلته وحسبت انها
ستكون مقابلة هادئة وانه سيكون جماع غضبه وهو مدرك
انه سيفقدني . فالذي أرجوه منك الآن يا سيدي هو أن
تسمحوا لي بالدخول اليه وأن تبقوا أمام الباب حتى إذا ما
صرخت جئتم خلاصي . ولنفرض انكم لم تسمعوا شيئاً بعد
نصف ساعة من دخولي فأرجوك يا سيدي أن تنظر في
ما آل اليه أمري »

فتأثر فريد أورلي من كلامها وقال لها :

— إذا كنت تعتقدين ان هذا الرجل يجرؤ على عمل شيء
فلا تدخلي اليه بل أبلغيه انك هنا وإن المتعابلة يجب ان تكون
علنية في هذا البهو

فأجابته جان فيلر :

— انك لا تعرفه ياسيدى . فانى إذا تظاهرت بأنى
خائفة منه أثرت غضبه . ولما كنت قد وعدته بهذه المقابلة
فانى أود أن أقابله فأرجو أن تدخلنى اليه لانه فى انتظارى
فأجابها السكرتير الى ماطلبت وذهب وإياها وخلفهما
ادجار الى الغرفة نمرة ٧٩ ولما ان شرعت جان فى الدخول
حاول السكرتير ان يمنعها فقال له :

— اننى لا ارجو منك الا ان تبقى بمكانك هنا خارج
الغرفة .

— اننى اعدك بذلك ياسيدتى وأقسم لك فاعتمدى على
وعرته رعشة عند ما دخلت جان فيلر الغرفة وأغلقت
بابها بسرعة وقوة وما كان ادجار مستطيما ان يصفى الى ما
يدور بالغرفة ولا ان ينظر من ثقب مفتاحها ما دام فريد
أورلى موجودا وكان همه شديد عند ما قال له السكرتير :
— اذهب انت فلا شأن لك هنا

فانصرف ادجار متغيظا حاتقا على هذه الظروف

في الانتظار

لبث فريد أورلي عشرين دقيقة • يتربح خروج جان
وشعر بأن الوقت يطول عليه وكان يسمع حركة وضجة من
داخل الغرفة وكان ألوم يصور له ذلك لأن السكون كان
سائداً الداخل

وكان ادجار في هذا الوقت يعمل الفكرة ويجهدها
لاستنباط ما عساه أن يقع في الطابق الثاني واخذ يفترض
الافتراضات حتى صورت له مخيلته وقائع عدها الحقيقة
بعينها ثم ناداه السكرتير فصعد وقال له :

- مرت النصف الساعة فابق انت امام هذا الباب واحذر
ان تغادره لأى سبب كان إذ يجب علينا الآن ان ندخل
الغرفة وها انا ذاهب لأجىء بمن يعاوننا على ذلك
قام ادجار بالرقابة من هذه الدقيقة وهو على يقين من انه
سيكون له شأن في هذه الحادثة

وكان السكرتير قد ذهب للبواب وابلغه ان حوادث
خطيرة ستقع هنا وكان البواب جباناً فأخذ يرتعش
فأخذه السكرتير من ذراعه ودخل به غرفة المدير
وقال له مسرعاً :

- عجل بنا يا سيدي المدير لننقذ سيدة هنا في
حالة خطر :

فأراد المدير ان يريده ايضاحاً فقال له السكرتير :

- الوقت ضيق يا سيدي فخذ مسدسك واتبعني

ففتح المدير درجه وأخذ مسدسه وصعد الثلاثة السلم

حتى وصلوا الى الغرفة نمرة ٧٩ فقال السكرتير لادجار :

- ألم تر شيئاً او تسمع شيئاً ؟

- كلا يا سيدي

فصاح المدير قائلاً :

- ولكن ما الذي جرى ؟ اننى اريد ان ألم بالأمر

فاوقفه عليه السكرتير بايجاز وصدق إدجار على قوله فطلب

البواب استدعاء البوليس ولكن المدير قال :

- يجب قبل كل شيء ان ننقذ المرأة المسكينة

واخذ المدير بمسدسه في يده وفتح باب الغرفة

٥

اين جان فيلر ؟

دهش المدير والسكرتير والبواب عند ما دخلوا الغرفة
فالقوا جاك بروتلي في ثوب نوميه ممددا على كرسى طويل
يدخن لفافة تبغ

ثم دخل ادمار مدهوشا وعجب بروتلي من دخول
هؤلاء الاربعة عليه دون استئذان وعدم من المجانين فتقدم
اليه السكرتير وامسك بذراعه وسأله عن مكان جان فيلر
فقال بروتلي باطمئنان وسكوج

- اننى لا افهم ما تقول ياسيدى

فدهش المدير والبواب ثم قال السكرتير بشدة :

- الست مطلقا زوجتك ؟

- نعم

- اليس تدعى جان فيلر ؟

- نعم

- ألم تأت هذه الغرفة قبل نصف ساعة ؟

- كلا

فأخذ السكرتير برأسه بين يديه كأنه يخشى ان يطير

صوابه ودعا اذجار للشهادة فقال هذا :

- نعم كنت هنا ورأيت مدام جان فيلر دخلت هذه

الغرفة منذ نصف ساعة

ثم قال السكرتير

« وقد كنا نحن الثلاثة امام هذا الباب اى مدام جان

وانا واذجار وذكورت لنا السيدة انك رجل قاس وطلبت منا

برجاء ان نبقى امام باب الغرفة

فقال اذجار :

- نعم هذا ما وقع

ثم قال السكرتير :

- ولم تخرج مدام جان فيلر من الغرفة مادمت لم اتحرك

من امام بابها

فنظر اليه بروتلي بمظمة وقال لمدير الفندق :

- اتريد يا سيدى أن تخبرنى عما يريد هؤلاء منى ؟
ولكن ايها الاحق إذا كانت مدام جان دخلت هنا فلا بد
ان تكون موجودة وأزيد على هذا أننى لست بساحر حتى
أخفيها .

فقال له ادجار الخادم :

- ربما تكون موجودة هنا

فهز بروتلى كتفيه بازدراء وقال :

- إذا كانت هنا فلا بد أن تكون موجودة فابحثوا عنها
ثم تمدد على مقدمه الطويل بازدراء وأشعل لفافة
وتناول كتاباً وانشأ يقرأ فقال السكرتير :

- لا بد ان تكون مدام فيلر فى هذه الغرفة فيجب

ان نجدها او ان نعلم ما آكل اليه امرها

واخذ الرجال الاربعة يبحثون وبروتلى يسخر منهم وهو
يقرأ فى كتابه ففتشوا تحت المقاعد والفراس والدولاب وما وراء
الستائر وكان ادجار يفحص فى جميع اركان الغرفة فلم يجدوا
للمرأة اثرأ

فضحك بروتلى إذ رأى ادجار ان يطح على خشب الغرفة

ينظر تحت الدولاب وقال له :

- اتحسب مدام فيلر قطعه من النقود أو زر قيص بخفي

تحت دولاب ؟

فوقف ادجار وقد احمر وجهه خجلاً ونظر إلى بروتلي
باحترار ولاحظ المدير أنه لا يمكن ان يوجد احد مختبئاً في
الغرفة وان ليس لها سوى باب واحد فتقدم إلى بروتلي
وقال له :

- لقد انتهى الآن يا سيدي دور الهزل . فخبّرنا أنت

عما صارت إليه المرأة التي دخلت هنا ولم تخرج بعد ؟

فقال بروتلي :

- انني اقسامك هذا الرأي يا سيدي واري ان الوقت

قد طال على هذا الهذر الممقوت فأرجوكم ان لا تضايقوني بهذه

الحكاية الثقيلة

ثم خف من مقعده وقصد إلى الباب ففتحه فلم يسمع

المدير ومن معه إلا الخروج وكان ادجار قد تأخر عنهم أسفاً

لمغادرة الغرفة فأخرجه بروتلي عنوة

التحقيق

عند ما صار الرجال الاربعة فى الدور الاسفل وقد أملت
بهم جميعهم دهشة مرة قال السكرتير :

- وما العمل بعد ؟ امرأة تدخل غرفة ولا تخرج منها ؟
إن هذا لمن مخرجات الصدور
فقال له المدير :

- وهل انت على يقين يا فريد اورلى انها لم تخرج فى
لحظة كنت تفكر خلالها فى شىء

- كلا يا سيدى فانتى لم انقطع ثانية عن النظر إلى
الغرفة . وقد كنت مهتما لامر مدام فيلر إذ أثرت فى
رؤيتها .

ثم قال البواب :

- وانا قد رأيت المسيو فريد اورلى يصعد السلم مع
هذه السيدة ومن تلك اللحظة إلى ان جاءنى لم اغادر مكافى

ولم يمر امامى احد
وقال ادجار :

- وانا لم ابرح مكانى ايضاً

فضاق صدر المدير لان هذه الحادثة تسمى سمعة
الفندق ثم لم يتردد بعد فى ان هنالك جريمة قد ارتكبت ورأى
ان يخطر رجال البوليس ثم قال :

- عليكما انت يا فريد اورلى وادجار بمراقبة الغرفة
معاً وانت يا بواب اذهب واخطر دائرة البوليس

ذهب البواب وبعد نصف ساعة اضطر المدير لفتح ابواب
الفندق حتى لا تنقص بالناس إذ قد اذيع نبأ الحادث فى
الشارع وتهافت الناس على ابوابه من كل طريق مجاور
وذهبت الظنون مذاهب شتى ثم وصل مدير البوليس ورجاله
فأوقفه مدير الفندق على ما جرى فسأله مدير البوليس :

- تقول انه لم يبرح الغرفة احد؟

- نعم يا سيدى

- اليس للغرفة منفذ آخر ؟

- كلا

- اليس بها مدخنة ؟

- كلا

- اليس بها طنف ؟

- كلا يا سيدى

- الا يمكن المرور من النافذة إلى غرفة أخرى ؟

- يستحيل ذلك على أى انسان

- قالت هذه المرأة أنها تقطن فندق الاجانب فهل

لك يا سيدى ان ترسل بوابك الى ذلك الفندق للاستفهام عنها

فقبل مدير الفندق وبعد خمس دقائق عاد البواب

وافضى بالبيانات الآتية :

« تقطن مدام . جان فيلر فندق الاجانب حيث نزلت

به هذا الصباح وقد جاءت بعد ظهر اليوم خادمة تحمل اليها

رسالة وبعد وقت وجيز خرجت مدام جان بعد أن اعطت

للپواب مفتاح غرفتها وقالت له إذا جاء احد للسؤال عنها

فانها ستعود فى الساعة الرابعة والنصف ثم جاء رجل فى

الساعة الرابعة وذهب دون أن ينتظر »

وكان قومسيير البوليس يصفى بانتباه لهذه الأقوال

ثم دعا الحاضرين لمرافقته الى الغرفة

وفي هذه اللحظة حدثت ضجة على باب الفندق وقد تمكن أحد المزدحمين من افتتاح الباب وكان شابا عقد الدم في وجهه ليس على رأسه قبعة وأسرع إلى مدير الفندق فقال له هذا؟

— ماذا تريد يا سيدي ؟

— ارجوك يا سيدي أن لاتضر بصناعتي التي اعيش منها . فانا مخبر صحف وقد سمعت بجريمة وقعت في فندقك فأنتي إذا كنت السابق في نشر هذا النبأ حفظت مستقبلتي فأرجوك يا سيدي أن تدعني مشرفا على التحقيق لأخذ معلومات :

فقال مدير البوليس :

— دعوه وما يشاء يحضر نفسه في اعمال لم يبد منها شيء حتى الآن

فشكره المخبر وبدأ يأخذ ملاحظات ثم شرع يسأل خدام الفندق فحصل منهم على أقوال متضاربة وكان مدير البوليس ومدير الفندق والبواب ومعهم جنديان قد صعدوا

السلم فالفوا السكرتير وادجار على باب الغرفة وكان ادجار
مسروو والفؤاد لأنه يؤدى دورا،هما في هذه الحادثة الغامضة
فدق المدير الباب فسمع من يقول له من الداخل : ادخل

مطبعة
مكتبة ومطبعة الشعب

* يظهر في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢١ *

رواية العيون الثلاث

تأليف الكاتب الفرنسى الاشهر

موريس لوبلان

مؤلف روايات اللص الظريف وغريم شرلوك هولمز و ٨١٣

والسر في العين في مجلة مسامرات الشعب

ومعجزة الهوى في مطبوعات مكتبة ومطبعة الشعب

٧

دهشة فوق دهشة

بلغت دهشة مدير الفندق وسكرتيره والبواب وادجار
درجة الجنون عند مادخلوا والفوا وسط الغرفة مدام جان
فيلر وهى تنظر اليهم ساخرة ثم بسطت يديها الى فريداورلى
انسكرتيره وهمت اليه وقالت :

- اننى شاكرة لك حقيقة ياسيدى اهتمامك بى
ويقظتك على

فقال السكرتير بصوت متقطع جاف :
- ولكن . . . إذا . . . ماذا . . . زوجك . . .

اين هو ؟

فقلت جان فيلر بصوتها العذب :

- انه هنا ياسيدى

- اين هو ؟ وانت اين كنت منذ قليل ؟

وبعد لحظات كان مخبر الصحف على سدة باب الغرفة وهو

يكتب مذكراته فقالت مدام فيلار بصوت ملائكي :

- كنت هنا

فبدأ الكدر يتطرق الى مدير البوليس وقال :

- ما معنى هذه السكوميديا؟ ولماذا تعطلون على عملي

لفصل بارد كهذا

ثم آتست جان فيلار أن المسئلة ستدخل في دور خطير

فعملت على أن تدخل في الأمر حسما للنزاع فاسرعت

ورفعت قبعتها وازالت ما يحيط بشعرها من زهور فدهش

الجميع إذ رأوا ان مدام فيلار التي كانت امامهم لم تكن إلا

جاءك بروتلي فصاح السكرتير والبواب وادجار

- هذا بروتلي نفسه

فقال مدير الفندق بغضب :

- وما تقصد بذلك ياسيدي

وقال كذلك مدير البوليس ثم قال الخبر الصحفي :

- انها مفاجأة مدهشة

وقال السكرتير بغضب :

- لا يكون الهزؤ بالناس الى هذا الحد

فتركهم بروتلي حتى يتموا حديثهم ثم التفت لهم وابتسم
ابتسامة عذبة وقال بتواضعه المعروف :

— لقد أبى الناس ان يعترفوا بمالى من مقدرة ومواهب
فأردت ان ابرهن لهم على قدرتي في تغيير الشكل والزى
فقال له مدير الفندق :

— ما كان احد ينكر عليك ذلك ياسيدى ولكن الذى
نمكره عملك الثقيل الذى قت به

— عفو ياسيدى فلم يكن لى من غرض لذلك إلا زيادة
الاعلان عن نفسى

فقال له مدير البوليس :

— ولكن مثل هذا الاعلان يكلفك كثيراً ياسيدى
فقال بروتلي :

— اننى آسف لأفلاقك ياسيدى المدير وما كنت
اعتقد ان الأمر يودى الى هذا الحد وانى اقسم لك اننى
ما كنت اود أن اطيل فى هذرى وارجو كى تبرهن لى على
انك تحمل لى فى قلبك غضباً بأن تتفصل هذه الليلة بقبول
لوج فى مسرح ريفيليا لحفلة افتتاحه الليلة المقبلة وانت ياسيدى

مدير الفندق ارجوك ان تتفضل بقبول لوج آخر وانك
لتسرنى إذا ما صفت لى وعليك بالتصفيق الحادايها السادة
فانه اكبر مشجع لمثل مسكين مثلى يطعم فى النجاح لأول
مرة...

فأغضى مدير البوليس ومدير الفندق عما فعل بروتلى
ووعده بأن يشهدا الحفلة وعاهدها على ان يطيبلا له التصفيق
وهنا كان فريد أورلى وادجار فى دهشة وحيرة فتقدمما
اليه ليعرفا حقيقة العمل الذى قام به فسأله السكرتير :

... ولكن كيف خرجت من الغرفة ؟

فأخذ بروتلى يشرح لهم انه عند ما جاء الغرفة نمرة ٧٩
تريا بى خادمة وخرج من الفندق وييده رسالة فقال ادجار :
- نعم اذكر ذلك وقد صادفت هذه الخادمة على السلم
وناديتها فلم تجب

فقال بروتلى :

- وكيف كنت تريد ان اجيب نداءك أيها الأحمق ؟

أما كنت أخشى أن أفسد دورى ؟

فقال ادجار :

- أنت مصيب

ثم استأنف بروتلي كلامه :

ثم ذهبت الى فندق الاجانب وانا في بزة خادمة راغبة
في مقابلة مدام جان فيلر . وقد كنت في الصباح ذهبت الى
ذلك الفندق وانا في ثوب واسم مدام جان فيلر وخرجت
من الفندق في ثوب خادمة وذهبت الى غرفة صديقى قبرى
الذى اعارنى هذا المعطف والثوب والحقيقتين فارتديت
ثوب الرجال وجئت هذا الفندق وتزات بهذه الغرفة باسم
جاءك بروتلي وهو اسمى الحقيقى

وكف المخبر الصحفى عن الكتابة بعد ان كان قد سود
عدة صفحات وقال :

« ولكن هذه ليست جريمة . ولكنها الذ من جريمة
فى الاطلاع وسأفرد لها مقالى الاساسى بعنوان « سر فندق
كرستال بالاس » وانا الكفيل بأننى بعد ستة اشهر اكون
رئيس تحرير »

وتفرق الجمع المحتشد حول الفندق وكلهم يفاجئ
الآخر بالنكته المستماعة . ولا يفهمون عن القارىء ان الزائر

الذى ذهب إلى فندق الأجانب يسأل عن مدام فيلر
لم يكن سوى بروتلى نفسه

وتزني فابري بثوب حاملي الاعلانات ومعه اعلانان
كبيران مكتوب فيهما :

« لم تكن جريئة ولكنه مثل من اعمال فريجولى الجديد
العجيبة المدهشة . أعمال بروتلى العجيب فى التزني والذى
سيدأ تمثيله مساء الغد على مسرح ريفيليا »

وقد كان من جراء هذا التدبير الغريب فى الاعلان
أن اصاب فابري وبروتلى نجاحا ما كانا يحلمان به وقد اعادا
فى مساء الغد الدور الذى لعبه بروتلى فى فندق كرسقال بالاس
وقد كان بين المتفرجين مدير البوليس والفندق والسكرتير
وادجار والبواب وكانوا أشد المتفرجين تصفيقا واعجابا
وأول الصائحين (برافو بروتلى)

رواية

مصارع الشهوات

تأليف الكاتب الفرنسي دلفي فبريس

عربها بتصرف

الكاتب القدير والناثر البليغ

اتربى بك ابو العز



١

المنبئون في نفسه

في مساء يوم من ايام الصيف الجميلة بعد أن خلع جاك
 ندييل ما عليه من لباس البيت وارتدى كساء ثمننا يدل جمال
 منظره على آثار نعمة زالت ، رتب شعره في المرأة وخرج
 للتعجول في بعض شوارع باريس العظيمة
 وكانت إذ ذاك الساعة السادسة وفي أواخر شهر مايو
 حيث تحلو المعيشة للمصيفين ، فلا ترى في المدن إلا فقيراً يجد

للحصول على قوت يومه أو تاجراً منعمته بعض الاشغال
المهمة من الذهاب الى جهات الخلاء لاستنشاق الهواء العليل
والتمتع بمنظر الطبيعة الجميل

فبقدم الهويننا اخترق صاحبنا ندييل قسم مونمارتر
بشوارعه الضيقة وغوغائه الناجمة عن ازدحام الصناع والفعلة
واتجه نحو الشوارع العظيمة قاصداً الى الجلوس على احدى القهاوى
الشهيرة هناك حيث يلتقى الشبان المتناهون فى البذخ والترف
وقد كان من عادة جاك ندييل عند قبض مرتبه الضئيل
أن يذهب فيجلس على قهوة هناك تدعى « قهوة مدريد »
حيث يتناول مشروبه على جملة جرعات منتهزا هذه الفرصة
ليمتع الطرف ببهاء ذلك الزخرف الذى عاش فى وسطه زمناً
غير بعيد

فى هذا اليوم جلس كما دته متذكراً ما مضى من حياته
وما كان عليه من الابهة والبذخ قبل تطوعه فى الجيش ثم
بعد موت والدته وكيف أتفق ثروته التى ورثها عن تلك
الوالدة المسكينة وكانت تربو على مائة الف فرنك فى قليل
من الزمان على تلك المذات الباطلة . كذلك مرت امام عينيه

لياليه الزاهرة التي قضاهها مع جميلات الباريسيات في القهوة
الانكليزية حيث كن يتناولن معه مالدو طاب من المشروبات
والمآكل الفاخرة وكيف انه الآن وهو لم يزل شابا في الثلاثين
من العمر قد وقع في البؤس والشقاء فاضطرته الحال الى قبول
وظيفة خادم في مكتب بمرتب ضئيل لا يقوم ببعض حاجاته
الضرورية :

انتابته هذه التذكريات وهو ينظر الى المارة بين رجال
ونساء اختلفت عندهم الازياء باختلاف الازواق والثروة
فهت لجمال هذه المناظر وعاد الى الحلم بذكرى ايام
سعادته الأولى

٢

اللقطة

انتبه نديم من احلامه المزعجة بعد زمن غير قصير
فدفع ثمن المشروب واتجه نحو المطعم حيث يتناول عادة غذاءه
فاكل قليلا وقام متجها نحو مسكنه مثقل الرأس بالافكار
المتضاربة التي كانت تشغل عقله ، وقد هجم عليه حزن شديد

ويأس لم يشعر به من قبل . ذلك لأنه من ثلاث سنوات
بعد أن صرف آخر درهم من ثروته أصبح محتاجاً الى أن
يشتغل كاجير في اعمال سافلة

سار على هذه الافكار يناجى نفسه بصوت ضعيف
قائلاً : « ما هذه الحياة التعيسة ؟ لقد فقدت ما عندي من
بعض المهمة في ظروف سلكتها بعمى تبصر الاملا في مستقبل
ينشط بي من هذا الانحطاط . فلم كل ذلك ؟ وما هي النتيجة
التي سأحصل عليها من حياة تعيسة كهذه ووجود كالعدم
مادام الامل في العودة الى ماضى السعادة أصبح بعيداً

يقولون الحياة الحياة وانما هم هازمون !!
أيعيش الانسان كما يعيش النبات والحيوان ليأكل ويدفع
اجر سكنه وينام على سرير قاس ليريح جسمه من الوصب ؟ ..
ليتني عند آخر لحظة من ايام الهناء كنت مع قليل من
الجسارة الهبت رأسى بالمسدس او قربت من فى تلك
الزجاجة الصغيرة المحتوية على الراحة الأبدية . إذ يعمل كهذا
كنت ارحت النفس من عناء هذه الآلام »

جد بعد ذلك في طريقه وهو ينظر الى القوم بعينين

ملؤهما الغضب والحسد وقد شعر بما لدوى المال عنده من
منتهى البغضاء فقال يناجى نفسه:

« سأملك تلك الوريقات الزرقاء (يقصد بذلك اوراق
بنك فرنسا) وأملأ بها جيوبى وأنفقها كالسابق بعظمة
لا أستعيبض بها بعض تلك الحياة الحقيقية . الحياة المذينة . . .
وبينا هو يسير مسرعاً إذ استوقفه فجأة عثوره على شيء ملقى
على الأرض فانحنى ليرى ماهذا الشيء ثم عاد إلى الذهاب
مشغل الافكار وإذا بلمعان شديد نبيه أنظاره فانحنى من
جديد والتقط هذا الشيء فوجده محفظة جيب قد نقش على
جوانبها بالفضة علامات الشرف مما يدل على أن صاحبها كان
من كبار القوم . فاقرب من المنصباح وقلبه يدق بشدة وابتدأ
يبد مر تجفة يفحص هذه اللقطة وما تحتوى عليه

٣

جان بوتافسن

دخلت الباخرة « بريطانيا العظمى » إحدى بوآخر شركة
برانساتلاتيك الفرنسية وإية ميناء الهافر آتية من نيويورك تقل

عددًا عظيمًا من المسافرين وكان في انتظارهم كثيرون من
 المتفرجين والأصحاب والأقارب. قد حضر والمقابلة أعزائهم
 الذين مضت عليهم سنون طوال تركوا خلالها الوطن
 العزيز. فكنت لا ترى بين الجمع إلا وجوهاً ضاحكة وثغوراً
 باسمه لقرب الملتقى

واقتربت أخيراً الباخرة من الشاطئ، ووقفت إلى حذاء
 الرصيف وابتدأ المسافرون بالنزول. وكان في أواخر من نزل
 منهم رجل عليه سياء الشرف قد سار مسرعاً وحده إلى أن
 التقى بعربة وضع فيها جعبة سفره وسار نحو الفندق. وكان
 يلتفت طول الطريق يميناً وشمالاً وأمارات الجزع ترسم على
 وجهه.

كان هذا الرجل يناهز الخمسين من العمر ذا عينين زرقاوين
 كلهما حياة وهمة قد وخطه الشيب وترك الدهر على محياه
الجميل بعض آثار تدل على ما قاساه من متاعب الحياة

فلما وقفت العربة أمام الفندق نزل صاحبنا ودفع أجر
 السائق وصعد إلى الغرفة التي أعدت له وطلب قليلاً من الطعام
 ودليل السكة الحديدية قائلاً إن في عزمه أن يسافر باكراً إلى

باريس

فقال له الخادم

- ماهو الاسم الذى يجب على أن أقيده فى دفتر

المسافرين ياسيدى

فأخرج هذا من جيبه بطاقة زيارة مكتوب عليها

الاسم الآتى :

جان بونافس

نيويورك

ميدان ٣٧ نمرة ١٠

ولما أقفل الباب وراء الخادم تنهد صاحبنا تنهد السرور من وحدته ذلك لأنه يطلق لنفسه عنان تصوراته الكثيرة وليستريح قليلا من تأثير انفعالاته النفسانية التى كانت تظهر عليه من وقت لآخر كما يدل على هذا سيره فى غرفته ذهابا وإيابا وبقي على هذه الحال مدة ثم وقف فجأة خلف زجاج الشباك وقد اتعبه من تصوراته وقال متمما :

« سأكون غدا فى باريس . . . نعم غدا ! . . . إذ لم يبق لى

سوى هذه الليلة وبضع ساعات سأقضيها فى السكة الحديدية

واصل اخيراً إلى تلك اللحظة التي انتظرها منذ عشر سنوات حيث بذلت النفس والنفيس في معترك الحياة استعداداً لها. ثم عاد يسائل نفسه كيف انه بعد ذلك الفرح العظيم الذي شمله حين ترك نيويورك اصبح الآن علي ارض فرنسا كثيراً ينتظر تلك الساعة التي فيها يعلم نتيجة الغاية التي حضر اليها وقال : « ياترى ماهي نتيجة هذا العمل الذي قمت به ؟ وكيف اقابل انا التعس وقد اتيت مستغفراً التمش الصفح عن ذنب عظيم جنيته كان السبب ولاشك في مصائب جمّة وحوادث متنوعة »

وقد تمنى ان يرى ذلك الشخص الذي يفتكر فيه شاباً جميلاً ذكياً ذا مستقبل باهر وحاسة شريفة وفؤاد طاهر كما كان تركه ايام نزوحه إلى امريكا حيث كان في الخامسة عشرة من العمر تظهر على محياه الجميل سمات النجابة والخصال الحميدة التي كانت تؤهلها لان يكون ذا مستقبل باهر ولكنه افتكر بعد ذلك ان في معترك الحياة من الحوادث المحزنة والامور المسيئة ما يؤثر في اخلاق الفتى فيفسدها ويجعله عالة على الانسانية

وكلما تذكر انه هو بنفسه سبب تلك المصائب التي
 حلت بهذا الفتى التمس يعتريه حزن شديد وبأس
 عظيم . ولم عزم غير مرة على ان يعود من حيث اتى
 دون ان يعرف الحقيقة المحزنة ويرجع الى ماضى حياته
 التمس حياة العزلة واليأس . ولكن الامل فى معرفة
 تلك النتيجة المنتظرة من سنين جعله ان يبت العزم على
 التوجه غدا إلى باريس على جناح السرعة وعند ذلك استولت
 عليه بعض الطمأنينة والراحة حينما انبعث عنده الامل فى ان
 سيجد هذا الشاب سعيدا قويا ذا مركز حسن حصل عليه
 بجده واجتهاده . ولكنه عاد إلى احزانه الماضية ووخز الضمير
 عند ما تذكر إساءته الماضية إلى هذا الصغير الذى ربما قابله
 بثملها فطرده من حضرته صاغرا

وهجم عليه الليل وهو على هذه التذكريات ففتح الشباك
 ليستنشق الهواء النقي وتذكر أخاه المتوفى منذ عشر سنين
 وكيف انه وهو على سرير الموت قد أوصاه أن يعتنى بولده
 الوحيد فلم يقوم بهذا الواجب خير قيام واعتراه على ذكرى
 ذلك خجل عظيم وحزن شديد فأنحدرت الدموع من عينيه

وصاح منتحباً :

روبير . . . روبر . . . اصفح عنى فلقد تأملت كثيراً



وصى

من هو بوتافسن هذا ؟ وما ذنبه الذى جعله هكذا
كثيراً . . . هو المركز جان دى بوتافسن من نسل احدى
عائلات بريطانيا (مقاطعة فى الشمال الغربى من فرنسا) العريقة
فى الحسب . وكان له أخ اكبر منه بسنتين يدعى روبر . قد
دخل المدرسة معاً منذ نعومة اظفارهما حيث جمعتهما صلة
الاخوة والخوف فلم يبتعدا عن بعضهما لحظة . وكان روبر
يتأخر بأخلاقه العالية وصفاته غير مبال كاخيه
بالمذات الدنيوية . فبعد أن أتم دروسه الثانوية دخل مدرسة
المهندسخانة حيث كان فى مقدمة أقرانه . وبعد أن أدى
امتحاناته الأخير بنجاح باهر خرج من المدرسة وتفرغ للإبحاث
العالمية المفيدة حيث بذل النفس والمال

وتزوج روبر وهو لم يزل شاباً بفتاة كان يعشقها

فولدت له ولداً كان سلوته الوحيدة في أوقات الفراغ وفي

ساعات تعبهِ من ابجائه الطويلة

ولقد أرادت الظروف معاكسته في أعز شيء لديه

فاغتالت يد المنون زوجته وهي لم تزل في ريمان الشباب

فبكاه طويلاً ولو لم يفتكر في ان له ولداً لكان قضى أسى

وحزنا

وهذا ما حداه إلى العودة إلى ابجائه التي لم تثمر بفائدة

فأصبح وقد وجد صحته قد ساءت من حزنه على امرأته

وانكباه على العمل صباح مساء . ولقد وجد انه قد أضاع

معظم ثروته في تلك الابحاث العديمة الجدوى التي كان يأمل

أن يكتشف بها يوماً أشياء ربما أعاضت على ولده ما فقده

من عظيم الثروة وكيف انه الآن أحس بالخطا فواء العقلية

والجسمانية أثر الحزن فاعتراه يأس عظيم فلم يعد إلى معمله

وانتهى به الامر إلى الانحطاط يوماً عن يوم حتى قضى نجبه

أسفاً لعدم امكانه تربية ولده كما يحب ويختار . ولكن ما كان

يظهره له اخوه جان من الود الثابت بعث عنده الأمل في

انه يقوم بتربية هذا الولد خير قيام . لذلك اوصاه وهو على

سرير الموت بأن يقوم مقامه في تربية ولده وإرشاده في الحياة
الى الطريق القويم واعطاه مبلغ ٥٠ الف فرنك ليعطيها الى
« بيير » عند بلوغه سن الرشد . وقد تعهد له جان بذلك .
وحضر بيير بعد وفاة والده الى منزل عمه وسكن معه واهتم
هذا بترتيبه وتثقيف عقله

وكان جان يختلف في اخلاقه كثيراً عن أخيه اذ كان
غير ميال الى الدرس والمطالعة منكبا على الملذات . ولكنه
وجد ان من العار ان لا يكون ذا درجة في المجتمع الانساني
فدرس علم الحقوق وحصل على شهادة « الليسنس » وتفرغ
بعدها الى معيشة الترف والبذخ . ولكنه كان الى ان مات
اخوه ذا اعتدال في اعماله لا تشوب سيره ادنى شائبة .
وكان يحب ابن اخيه حباً جماً فأراد ان يقوم بما فرضه عليه
اخوه احسن قيام فلم يرغب في ان يدخله في المدرسة بل اختار
له اساتذة من مهرة المعلمين وصار يلاحظه بنفسه

وكان بيير اذ ذاك في الثالثة عشرة من عمره . ومرت
على هذه الحال جملة شهور كان فيها موضوع اهتمام ومحبة عمه
المرکز مما انساه احزانه الماضية وزاد تعلقه بهمه اذ وجد فيه

ابا نانيا وعمّا حثونا . وتعود المراكز على هذه المعيشة الجديدة
فوجد فيها حياة سعيدة



هفوة عم

ووقع حادث قضى على هذا الارتباط أشد القضاء .
ذلك ان المراكز صادف فتاة تدعى ليان دى ننتريه فشغف
بها حباً . ولم تكن هذه الفتاة على شيء من الآداب الصحيحة
والتربية الحسنة بل كان جمالها الشفيق الوحيد فى أن يجعل
لها مكانة سامية بين النساء الباريسيات . ولقد وجدت شغف
المراكز بها فرصة حسنة للظهور بمظهر الجمال والأبهة فقبلت
أن تكون رفيقة له على أن تعيش معيشة الشريقات فيتحذ
لها منزلاً جميلاً ويقضى لها الرياش الثمين والعربات الفاخرة
ويعطيها من المال الكثير ما تصرف منه بدون حساب
ولقد أحس بثقل وطأة هذا الغرام وما سيؤول اليه
حاله بعد قليل من الزمان من تهديد الثروة وسوء السيرة .
وكيف ان عملاً كهذا يجعله ان يهمل امر ابن اخيه وهو تقصير

فى الواجب الذى فرضه على نفسه فمزم غير مرة على ان يعتمد
عن هذه المرأة فى أخذ « بيير » ويذهب الى بلاد بعيدة إذ
ربما ينسيه إياها بعد الديار وكر الأيام

ولكن كان قد أسره الغرام ودله الهيام فلم يقو على
تنفيذ رغبته هذه فاستسلم إليها وقبل بكل ما اشترطته وأسكنها
قصرًا جميلًا فى شارع برونى . وبت دى بونتافسن العزم
على أن يبعد ابن أخيه عنه . وكان له صديق حميم من الاشراف
يدعى دى لوريوز فعرض عليه ان يأخذ هذا الولد عنده لمدة
محتجا بأنه يريد السفر لزم من غير معلوم . فقبل دى لوريوز
ذلك وأصبح بيير دى بونتافسن موضوع محبة جميع أهل
منزله واهتمامهم . ولقد سر بيير من هذه الحياة الجديدة
لوجوده مع رفيقه ابن دى لوريوز فى بيت واحد حيث
أصبحا على ألفة شديدة لا يفترقان لحظة عن بعضهما

وما تخلص المربي من ابن أخيه حتى اندفع فى تيار
اللذات فصرف فى زمن قصير مبالغ وافرة . ورغم عنايته
الكافية بهذه الفتاة لم يلاق منها الا جفاء وصدودًا ولعلها
بدرجة حبه لها وهيامه بها صارت تعامله بقساوة لا مثيل لها

حتى انها كانت تستقصيه بمض حاجاتها كخادم بدون ان
تسهر ببعض الشفقة على ذلك المسكين الذي كان أقل الجفاء
يمزق قلبه

ولما أحس بهذه الآلام فلم يقو على الابتعاد عن
هذه المرأة لما في فؤاده منها من لواجب الوجد . وشعر بانحلال
عزائمه امام سلطان جمالها فلم يجد سوى طريقة واحدة وهي
جمع المال وانفاق الذهب ما أمكنه ليملك به زمام هذه المرأة
التي ربما طردته يوما حلما تعلم انه أصبح لا يملك شروى تقير
ومر ذات يوم على وكيله فأخبره بانه لم يبق من ثروته
سوى مبلغ ٦٥ الف فرنك من ذلك مبلغ ٥٠ الف فرنك ميراث
ابن اخيه فصعق لهذا الخبر وتذكر انه فتح كيسه لمحبوته
فكانت تنفق الذهب جزافا بدون ان يسألها عن مصدر جميع
هذه المبالغ التي كانت تصرفها شهريا مخافة أن يكدرها . وما
كان يظن المالك ان ستهرب يوما ثروته هكذا ادراج الرياح
في أقل من سنة حيث انفق ما يزيد على سبعمائة الف فرنك
ولما علم أنه قد أصبح على وشك الإفلاس اعتراه هم
عظيم وحزن شديد فبكى بكاء مرأسا سوء هذه الحال . وشعر

ببغض شديد لتلك المرأة التي كانت سبب تعاسته
ولم يبق لديه وسيلة سوى الأنتحار أو السفر إلى بلاد
بعيدة بعد أن ينفق ما عنده من النقود مقابل بضع ليال
يقضيها إلى جانب هذه المرأة المشؤومة التي ليس في إمكانه الابتعاد
عنها رغم كراهيته لها الآن

ولكنه وجد أن حياته بعد فراقها تصبح كالعدم فرغب
في أن يقضى ما بقى منها بقربها حيث يضم ذلك الجسم الجميل
بين ذراعيه ويرشف من لهاها العذب كأس الهناء . وعلى
ذلك نفى عن ذهنه جميع تلك الأفكار السيئة واجتهد في
الابتعاد عن ابن أخيه مخافة أن يعيد إليه برؤيته ذكرها .
ولم يبق أمام عينيه سوى وجه محبوبته الجميل حيث انساه
زمنًا ما عليه من سوء المصير

واستمر المركيز على الاسراف والبذخ حتى نفذ جميع
ماله فاضطر إلى طرد الخدم وترك القصر الجميل الذي كان
يسكنه وباع الرياش والاثاث ليسد بعض ما عليه من الديون
وشعرت ليان بقلقه فاستفسرت عن أسباب ذلك حتى
علمت الحقيقة ففاجأته يومًا قائلة :

« لقد أصبحت فقيراً يا عزيزى حتى انك بعت ممتلكاتك
كما قيل لى !... »

فاضطرب المركز واصفر وجهه ثم عاد الى صوابه بعد
لحظة واجابها

« لقد اصدقوك اخبر !... وتعلمين يا ليلان باقى
احبيتك حباً برح بى ولا أجلك خسرت جميع ثروتى كما انى
قضيت على مستقبل قى لعدم قيامى بما تعهدت به لو الله
عند مماته »

واقطع عن الكلام لحظة ثم استمر بصوت متقطع
« ولقد سخرت بى وزدت فى آلامى بحفائك وهجر
وانا اتحمل هذا العناء بالصبر الطويل املا فى ان يعود الى
قلبك قليل من الرحمة . أما الآن فقد سئمت الحياة واعيتنى
الحيل وعن قليل سأصير محتاجا كعوض أولئك البؤساء الذين
اراهم كل يوم يجتمعون على بابك طلباً للأحسان ولكن
بكلمة واحدة من فيك وانعطاف قليل منك اعود الى الحياة
بنشاط كالسابق فاشتغل لاجلك ونعيش سعيدين مؤلفين
على سعة من العيش وستريننى اطوع لك من بنائك ابذل

النفس في مرضاتك . فأنا اتذلل اليك الآن واجثو تحت
 قدميك منتظرا كلمتك الأخيرة التي تتعلق بها سعادتي فلا
 تطرديني رحماك ولا ترفض كلمة فيها هناء للمقيم الوطنان
 وسكت المركز بمد ذلك الاستعطاف الذي يلين الجهاد
 منتظرا بقلق زائد جوابها

فقهت ليان طويلا واجابته قائلة :

« اراك يا عزيزي قد ركبت متن الشطط لأنني لا اريد
 أن احوور في شروطي التي تعرفها . انني احببت مرة ذقت فيها
 مر المصاب فن الحق ان اعود إلى مثلها ثانية

« ولقد بلوت الناس فعلت منهم أنهم يهزأون بي مع
 ما يظهرونه الى من الميل والتصابي إذ يروني كعامة في ايديهم
 متى ما قضا منها الوطر القوها من وراء ظهورهم وسعوا يبحثون
 عن غيرها اجمل رواء وأحسن منظراً في اعينهم . فانا اسلم
 نفسي للسخرى الذي يعرف كيف يجعلني غنية بقيامه بجميع حاجاتي
 أما أنت فقد ملكتني زمناً حينما كنت تنفق على بكرم حاتمي
 فاذا تريد اكثر من ذلك . لقد قت حقاً بجميع طلباتي مدة
 ولكن هل تعتقد أن ذلك كان منك كراماً ؟ ... كلا ... بل

هو توضيحية لبعض شهواتك البهيمية فكيف يسوغ لك ان تطلب
منى ترك هذه الحياة، حياة الابهة والبذخ لأعيش معك
كأشقى الفتيات وأفقرهن حالا . فترك عنك هذه السخرية
لا تني ما عهدت منك هذا الخداع من قبل . ومع ذلك أراك
الى الآن غنياً لا لك لم تزل تملك مبالغ ٥٠ الف فرنك
فاضطرب المر كيز لهذا الكلام مما أيد عند ليان اعتقادها
فقال :
« أرايت كيف انى أعرف كل شىء ، فاذا كانت لك فى
رغبة فما عليك سوى أن تنفق هذه الخمسين الف فرنك »
ثم اردفت بعد ذلك بغنج ودلال قولها :

« اتنى فى احتياج الى قضاء بعض الاشياء فقد أرايت
الصائع هذا الصباح عقداً نفيساً أعجبني كما انى أوصيت
على بيت جميل فى مدينة « ديب » يطل على البحر المصيف
فهل لك فى ان تقوم بهذه الطلبات ؟ وليكن فى علمك ان
شابا من اللوردات عرض على غير مرة استعماده لتأدية
هذه الاشياء العاقبة فرفضت طلبه مفضلة إياك عليه لتعلم انى
باقية على العشرة فهل لم تزل مصرأ على رفضك ؟ ... »

فلك الخيار في ان تقبل أو تنسحب بسلام
 « والآن اودعك متأسفة لتركى إياك هكذا سريعاً .
 ذلك لاننى اريد ان اذهب الى الخياطة حيث هى فى انتظارى
 من مدة »

فخرج بونفاسن يتمايل كالسكران من شدة الانفعال
 وسار بدون ان يعرف وجهته وصار يخاطب نفسه فى كل
 لحظة قائلاً :

« ٥٠ الف فرنك ! تريد ٥٠ الف فرنك وابقى
 الى جانبها مدّة ربما بلغت شهراً ولكن »
 وافتكر فجأة بأنه تواعد مع ابن اخيه بأن يذهب
 الى زيارته عند خروجه من المدرسة التى يتلقى فيها دروسه
 فلما وصل الى هناك وكانت الساعة الرابعة مساءً وقد فتحت
 الابواب استعداداً لخروج التلامذة لاحظ منه التفاتة الى
 مرآة فوجد وجهه شديد الاصفرار فخشى إذا قابل « بيير »
 ان يسأله عن سبب هذا الاصفرار فغير طريقه وذهب مباشرة
 الى منزله حيث اطلق لتصويراته العنان
 وبعد تأمل طويل نازعته فيه الافكار المتضاربة بت



« انظر صحيفة ١٠٠ »

العزم على ان ينتحر وصرخ متألماً
 « كيف اجرد هذا الصبي من ثروته بأن اسرق مبرانه؟
 انى إذا لنمس سأذهب غداً لأرى ليان آخر مرة
 ثم انتحر بعدها »

وذهب في الغد الى منزل حبيبته فابتسمت للقياء ولكنها
شاهدت على محياه الحزين اشارات العزم الاكيد فتحفظت
الى استمالة بالمداينة . فقال لها بدون ان يحسر على رفع
نظره اليها .

« لقد قضى الامر يا ليان ... »

فأجابته

« حسنا فأنت ادري بحالك »

واراد المريكيز ان يتكلم فقاطعه قائلة

« عشتا تحاول فلقد فهمت مرامك »

فأجابها المريكيز

« يجب على ان اسافر يا ليان وان ابتعد الى اقصى

المعمورة فلربما انساك هناك »

وتكلم طويلا حيث عنفها على صدها ومعاملتها القاسية

وذكر لها ما آلت اليه حاله بسببها بانتقاله من ذلك الغنى

الواسع الى هذا الفقر المدقع

وكانت ليان اثناء كلامه تظهر له من الغنج والدلال والميل

الشديد ما انساه مركزه الحالى . واراد بعد قليل الانصراف

فجذبه اليها وطوقته بذراعيها البضيتين ورشقه بنمال لحاظها
الفتانة فرك ذلك عنده لواعج الوجد والهيام فقبلها باشتياق
واخذها بين ذراعيه

وفي مساء هذا اليوم وصل من المركز امر الى وكيله يأمره
بان يدفع على الفور مبلغ الخمسين الف فرنك للباقية لحسابه
.....

٦

الفراق

وبعد شهر من هذه الحوادث وصل الى الميسو دي
لوربوز كتاب عرف من عنوانه خط صديقه دي بوتافسن
وقرأ ما يأتي :

« صديقي العزيز »

الى الآن وأن تعتبرني من أصدق الرجال وأحسنهم
سيرة مع اني لست إلا رجلاً تعسفاً لا يستحق مودتك
وحسن عنايتك ولم اكتب لك هذا لأجتهد في استعطافك

واسمائك نحوى وانما لأرجوك فى أمر يتعلق بابن أخى .
 فاعلم بانى قد انفقت آخر درهمى ولهذا المسكين فى الملاهى
 فقلل من تصويب سهام سخطك وغضبك الى فقد كفانى
 ملاقيته وألاقيه من الآلام

والآن قد عزمت على السفر الى بلاد بعيدة على نية
 أن لا أعود الى فرنسا الا بعد ان احصل على مبلغ من المال
 يعادل ثروة ابن أخى بيير التى أضعتها فى ساعات طيشى
 ولقد أضحى هذا الولد المسكين وحيداً لا عائلة له ولا صديق
 الاك حيث فىك وضعت كل آمالى . وأنا على يقين من انه
 سيجد منك الوصى الساهر على مصلحته والمحب الودود
 فباسم والده الذى كان صديقك الوحيد اتذلل اليك
 بان تقبل هذا الامر فتسهر على هذا الولد حتى يصير يوماً
 ما ذا قدرة على السير وحيداً فى تيار هذه الحياة . ولما أعهد
 فىك من خالص الود وكرم الاخلاق يجمعنى أن أثق بأنك
 لا ترفض مثل هذا الرجاء وإلا زدتنى ألماً على آلامى
 واليك فى الختام الوداع الأخير من أخيك البائس
 « جان دى بونتافسن »

وما انتهى دى لوريوز من قراءة هذا الكتاب حتى
أكفر وجهه . وصادف ان دخلت عليه زوجته فوجدته على
هذه الحال فاضطربت وخاطبته بلهفة قائلة :

« الهى . ماذا جرى ومالى اراك بهذا الاصفرار ! هل
حصلت مصيبة ؟ ... »

فد اليها يده بالكتاب بدون أن يقدر على الكلام
وما انتهت من قراءته حتى صاحت قائلة :
يا لله من نكد طالعه ! ... ما عساه أن يصنع ! ...
وما عسى ان يكون ذلك الولد ! ...

ثم نظرت الى زوجها دون أن تجسر على سؤاله .
ومكثا على هذه الحال لحظة ينظران الى بعضهما وأخيراً
قال دى لوريوز

« فليساعه الآله على ما فعل ، وسيكون بيير ولدنا
الثانى لحين عودته »



٧

لأجل الشرف

مضى على سفر المريكز عشر سنوات قضاها في الجهد
والاجتهاد حتى صار يملك مما اقتصده مبلغاً وافراً يزبو على
مجموع ثروة ابن اخيه بيمير . حصل على هذه الثروة بعد
عناء طويل وكد عظيم . وقد كان سافر الى نيويورك ومعه
قليل من الفرنكات خصصها للقيام بأود معيشته حتى يجد
عملاً . ففي اول الامر توظف ك مترجم لمعرفة جيداً اللغتين
الانكليزية والالمانية ثم صار يعطى دروساً خصوصية وتعين
إذ ذاك معلماً لأولاد عائلة من اغنياء الامريكانيين وحصل
أخيراً على وظيفة سامية في محل تجارى عظيم
ولطالما قبل ان يصل الى هذه الدرجة غلبه اليأس
والقنوط فسهر الليالى حزناً كئيباً . وكمن مرة اغلق عليه
باب غرفته واخذ بين يديه صورة ابن اخيه حينما كان طفلاً
وبكى بكاء مراراً كلما تذكر بأنه كان السبب في شقاء ذلك الولد

المسكين . كذلك طالما اعتراه الجود كلما شعر بأن ليس في قدرته ان يحصل يوما ما على جميع تلك الثروة التي فقدها بسوء تصرفه ورغم ذلك فلقد كانت هذه الصورة باعثاً قويا لان تدعوه الى الواجب وان تبعث فيه روح الأمل والنشاط الى العمل

ولقد تذكر غير مرة صديقه لوريوز وتمنى أن يسمع عنه بعض الشيء فصادف مرة رجلا كان يتكلم عنه بخير حيث عرفه في باريس

فسأله المركز اذا كان يتذكر انه رأى عندهم شابا فأجابه الرجل .

« أتقصد انهم »

اجاب

« كلا وانما اقصد صديقا لا ينهم كان يعيش معهم »

فصمت الرجل الغريب برهة خالها المركز دهرًا واخيرا

اجاب بقوله

- نعم اتذكر اني عرفت عندهم قتي يدعونه يميز كان

يعيش معهم كواحد منهم ولم أره غير مرة واحدة »

ولم يتمكن المركيز ان يعرف من هذا الرجل خلاف ذلك
 وادركه ارتاح كثيرا عند ما علم ان ابن اخيه لم يزل على قيد
 الحياة وفي صحة جيدة كما تركه عند نزوحه الى امريكا حيث
 قضى ست سنوات بدون ان يكتب حرفا واحدا اليه ليخبره
 عن حاله

وقضى على ذلك اربع سنوات أخرى دائبا على العمل
 مجدا حتى حصل على امنيته وحينئذ شعر اول مرة براحة
 عظمى وفرح لاحد له وأخذ من رئيس المحل الاذن باجازة
 شهرين ليسافر الى فرنسا واستقل الباخرة في يوم صفا اديمه
 وما اتممت الباخرة عن الشاطئ وأخذت عرض البحر
 وابتدأت شواطئ امريكا ان تحتفي عن اعين المسافرين
 حتى أحس المركيز اول مرة في حياته بقوة القدرة الالهية
 فدخل غرفته حيث جثا على ركبتيه ودعا الى الله طويلا



فاجعة

وفي ثاني يوم من وصوله سافر المركيز من الهافر الى

باريس . وسار به القطار ينهب الارض وهو غارق في بحار
 الافكار وقد اثقلت رأسه التصورات المتضاربة . فطورا
 كان يتمنى ان يطول امد السفر حتى لا يلاق يفقة من الاخبار
 المزعجة ما يقضى على ما كان ينتظره من الهناء منذ عشر
 سنوات . وحينما كان يغلبه اليأس فعزم على ان ينزل في اول
 محطة ومنها يتوجه الى الهافر ليعود من حيث أتى فلم يستيقظ
 من تلك الاحلام الا حينما أحس بوقوف القطار على رصيف
 محطة باريس فاعتزته هزة وصاح مندهشا
 ماذا !! أوصلنا هكذا سريعا

وقصد المركز فندقا بشارع سان لازار حيث وضع
 جعبته ملابسه ونزل مسرعا قاصدا البحث عن ابن اخيه فتوجه
 صوب شارع هوسمان الذي كان يسكن فيه صديقه الكونت
 دي لوريوز

وقد كان المركز أثناء طريقه يتمتع النظر بمرائي باريس
 الجميلة وقد احس بسرور عظيم لوجوده بعد مضي ذلك الزمن
 في تلك المدينة الزاهرة حيث الفها على ما كانت عليه عند
 سفره من الحركة الدائمة والمناظر المدهشة . ووصل أخيرا

الى المنزل وهناك تذكر ماضى حياته وكيف انه كان أيام
سعادته يكثر من التردد على أهل ذلك المنزل وكيف أنه
الآن لا يجسر على الصعود إلا بعد الاستئذان وانتظار ما
سيفاجئه من الأخبار. فتأوه لذلك من كبد حرى وتقدم
عرتبكا الى البواب وسأله قائلاً

— ارجوك أن تفيدينى إذا كان الكونت دى لوريوز
لم يزل يسكن هذا المنزل؟

فأجابه البواب

— نعم يا سيدى ولكنه الآن فى جهات الخلاء

فقال الكونت

— انه انبأ مكدر ولكن قل لى هل تعرف فى يدعى

بيير دى بونتافسن؟

فأجابه البواب

— كيف لا اعرفه وهو من اخضاء سيدى الكونت

فقال المربي

— أيمكن ان اقبله؟

فأجابه البواب

— ان المسير دى بوتافسن قد قل سكنه من هنا
منذ ثلاث سنوات

فاصفر وجه المريكز عند سماعه هذا الجواب وسأله
— اتعرف عنوانه الجديد لانه يهمنى جداً ان اراه
لأمر ذى بال

ولحظ المريكز علامات التردد على وجه البواب فاخرج
من جيبه بطاقة زيارة ومدّها اليه قائلاً :

— اليك هذه فأنا عمه المريكز جان دى بوتافسن وقد
حضرت من سفر طويل

فلما علم البواب ذلك لم يتردد لحظة واحدة فى أن يحميه
الى سؤاله فشكره المريكز وركب أول عربة صادفته فى طريقه
وذهب توا الى حيث يسكن بيير

وكان قرب اللقاء انساه بعض الآلام فظهرت على
محياء علامات الفرح العظيم وحمد الله إذ رجع فوجد ابن
أخيه على قيد الحياة ولكنه عاد اليه بعض الاضطراب فصار
يتاجى نفسه قائلاً :

« يا ترى كيف اجسد بيير ؟ وما تكون مقابلته لى !

و هل حصل على مركز ؟ »

و تمثلت امام عينيه صورة صديقه دى لوريوز فاطمىن
بالا لعلمه انه لو لم يكن يسير ذامركز الا ان لما تركه ذلك الصديق
الحميم ان يسكن وحده

و وقفت العربية امام منزل صغير فنزل المريكز و بعد أن
سرف السائق تقدم الى الباب على نية الصعود و عندئذ هجمت
عليه الافكار المتضاربة فلم يحسر ان يفاجىء ابن اخيه بالمقابلة
بدون سابق اشارة بينهما و خشى أن يصادف عنده بعضهم
فيطلع على أمره و على ذلك فضل أن يعود الى غرفته و ان
يكتب اليه كتابا يخبره فيه بعودته من امريكا و بان سيزوره
في ضحى الغد . و رجع حينئذ الى غرفته و كتب اليه كتابا
طويلا بث له فيه الشوق العظيم و رجاه أن يغفر له هفوته
و ان يحسن مقابله و اخبره ضمنا بأنه قد قام بما فرضه على
نفسه فجاء حتى حصل على مبلغ ٥٠ الف فرنك و ما ينيف
واوعد بأنه عند مقابله اياه غدا يسلمه هذا المبلغ سيئة كانت
المقابلة ام حسنة

و ختم الجواب و ذهب بنفسه الى مصلحة البريد حيث

القاه بيده في الصندوق وعاد الى غرفته . وبعد تناول طعام
 الغذاء عزم على الخروج للرياضة في شوارع باريس العظيمة
 ليمتع الطرف ببدء المناظر . فمشى طويلا حتى احس بالتعب
 فعزم على العودة الى الفندق فضل أثناء الطريق ولم يمد في
 امكانه سوى الركوب في أول عربة تصادفه والتقى بعد قليل
 بعربة محمّدة في المسير فأشار للسائق بالوقوف

وهم ان يصعد واذا بالجواد قد جمع فجذب العربة
 الى الامام فسقط المركيز والتقت رأسه ببلاط الرصيف فاعمى
 عليه وكان الشارع حينذاك خاليا وصادف مرور اثنين فعاونا
 السائق على حمله الى اقرب صيدلية حيث اعتنى به حتى عاد
 إلى صوابه

وشكر المركيز من اعتنوا به وبعد ان استراح قليلا
 هم بالانصراف وامر السائق بان يوصله الى محل سكنه وافتقد
 الحافظة المحتوية على الاوراق المالية فلم يهثر عليها فاصفر
 شديدا وصار يبحث في جميع جيوبه فلم يجد شيئا فصرخ قائلا:
 « انى فقدت الحافظة المحتوية على جميع ثروتي فأرجوكم
 البحث عنها . هيا ! فلربما فقدتها عند سقطتي ... »

وركض الى المحل الذي سقط فيه وبحث طويلا فلم يجد
شيئاً فاعتراه ذهول عظيم وعزم على ان يتكلم فلم يقدر وسقط
بين اذرع الحضور

٩

افراح ندييل

تركنا جاك ندييل في آخر الفصل الثاني وقد استولى
على لقطته الثمينة وابتدأ يفحصها وقد اخذ منه الاضطراب
مأخذاً عظيماً . وما فتح تلك الحافظة الجميلة حتى وقع نظره
على رزمة من الاوراق المالية فطواها في الحال ووضعها في
جيبه خشية ان يكتشف على امره احد ثم وساروا الى منزله
ولما صعد الى غرفته اوصد عليه الباب وفتح الحافظة
وجلس يعد تلك الاوراق المالية فوجدها ثلاث وخمسين
ورقة قيمة كل واحدة منها الف فرنك مع بضعة جوابات
تجارية باسم جان بونتافسن بنيويورك فأحس عندئذ بنشاط
وفرح عظيمين إذ قد تحققت أحلامه فخدمته تلك العناية
الخفية وعاد غنياً كما كان من قبل . ولكنه توهم ان ضياع مبلغ

كهذا ربما أدى بصاحبه الى اليأس فلا تتحاروا انه من الواجبات
الانسانية أن لا يترك هذا المرء ضحية للاقدار وما لبث أن
تغلبت عليه أهواء النفس البهيمية واستولى عليه الطمع وحب
الذات فتذكر إنه ربما كان من نصيبه هذا الأمر فاقتدته
الأقدار بذلك التمس الذي لا يبعد أن يكون تحصل على هذا
المبلغ بطرق سافلة. وعلى ذلك حمد الصدف وتقدم من سريره
حيث شق بسكين وسادته ووضع داخلها المحفوظة ثم نظر الى
ساعته وقال متمتما :

« حيث من الصعب أن أنام وأنا على هذه الحال فالأحسن
لى أن أخرج وأقضى هذه الليلة فى حبور مع الاحتراز من
تنبيه عيون الرقباء . ولا مانع يمنعنى من ذلك مادمت غنياً ؟ .. »
وعلى ذلك خرج وقد تذكر ما كان عليه قبل ذلك بساعة
من البؤس والشقاء فحمد العناية التى تقلته من حضيض ذلك
البؤس إلى أوج هذه السعادة ولكنه عاد فاعتراه الذهول
عند ما افتركر إنه من الواجب أن لا يبادر بترك وظيفته
الحقيرة إلا بعد مضي بضعة أيام حتى تسام عيون الرقباء
خصوصاً وقد أيقن أنه سينشر غدا خبر فقد هذه المحفوظة

في الجرائد . ثم قال يخاطب نفسه :

« حقاً لا تكمل سعادة المرء في هذه الحياة . . . فانك

ترانى مع ما تحصلت عليه من هذا الكثر الثمين مضطراً لأن

أكدر صفو حياتى أيضاً بضعة أيام»

وعلى ذلك عزم على أن يخبر غدا رئيسه بأنه وجد عملاً

متمراً عند أحد أصدقائه ويرجوه البحث مدة أسبوع على

خادم خلافه

وتوجه نحو مونتارتر حيث تكثر القهاوى والمطاعم

الليلية فدخل أحدها وطلب بعض الشئ وجلس ينظر الى

الحاضرين باعجاب وسرور وقد خلب لبه جمال الفادات

واختلاف أزيائهن وما قد تحلين به من الجواهرات الثمينة التى

تدهش الابصار . وأنعمت روحه تلك الروائح العطرية

المنبعثة من ملابسهن . واسترعى سمعه صوت الموسيقى

الشجى فأخذ الزهو واستولى عليه فرح عظيم إذ وجد أن

فى الغنى السعادة وفى المال الحياة الحقيقية واللذة الدائمة . . .

واستمر على حالته الأولى أسبوعاً كاملاً لقي فيه من

عناء الخدمة وزجر الرؤساء ما جعله أن يكره الى الأبد ذلك

العمل الشاق

وفي مساء آخر يوم من الاسبوع المذكور قبض ندييل
 ما استحققه من مرتبة وتوجه باسم الشغل الى منزله حيث أخبر
 البواب بأنه قد وجد وظيفة كاتب أصرار عند أحد أصدقائه
 الاغنياء ورجاه أن لا يذكر لأحد عنوان محل شغله القديم .
 وصار في أكثر أيامه يخرج من منزله مبكرا فلا يعود الا
 ليلا حتى يحس بذلك كل أثر للشبهة عند البواب أو خلافة
 من السكان

وعاد ندييل الى أيامه الاولى أيام البذخ والترف فقضى
 الليالي في انتهاب الملذات واحتساء كيؤوس الهناء إلا انه لم
 يتق الاحتياط مرة بل كان شديد الحذر فصار لا يتظاهر
 بالغنى في المحلات التي كان معروفا فيها أيام فقره وذلك خشية
 من تنبيه الافكار اليه فيسقط في مهواة البؤس ثانية وفي
 هذه المرة يذوق عذاب السجن ومر الاستمطاق

وبعد خمسة أيام بينما كان مارا في شارع كليشي اذ نظر
 على احد الابواب لوحة من النحاس منقوش عليها هذا
 الاسم « المصور بير باجيه » فتذكر عندئذ صديقه له من اعز

الاصدقاء وخلا من أوفى الخلان كان كثير البر به ايام شقائه
فوجد من الواجب ان يصعد ليزور ذلك الصديق الكريم

١٠

المصور باجيه

كان المصور باجيه صديق ندييل يسكن قسما من الطبقة
الثالثة لاحدى تلك الممارات العظيمة التى يراها المار من شارع
كليشى أهلة بالسكان من ارباب الحرف والصنائع ما بين حمام
وطبيب ومصور ووكيل اشغال وخلافه
وكان مسكن باجيه يحتوى على ثلاث غرف خصص
احداها لنومه والثانية لغذائه وجعل الثالثة قاعة للتصوير حيث
حلى جدرانها بأنفس الصور من عمله أو من صنع مهرة
مصورى هذا العصر والعصور الخالية وجاب فيها من الاثاث
التمين والريش الفاخر وغير ذلك من نوادر الاشياء الدقيقة
ما جعلها تفاخر به اعظم محل لا غنى واشهر مصور
شب بيير المذكور لا يعرف له من الدنيا اهلا سوى عم
تركة صغيرا ورحل الى امريكا حيث انقطعت عنه اخباره

منذ عشر سنوات فلم يعد يسمع عنه شيئاً فقام بتربيته رجل
من الاشراف كان صديقاً لوالده

وكان من صفات يميز عدم الميل الى اللهو والخلاعة فكان
يحب العزلة ويرتاح الى الهدوء والسكينة فانمكف في منزله
يحد ويجهد . وكان يميل منذ نعومة اظفاره الى النقش
والتصوير فلما اتم دراسته اقبل على هذا الفن فتلقاه على اشهر
الاساتذة ولم يمض زمن قليل حتى نبغ فيه واكتسب شهرة
عظيمة . وترك بعد ذلك بقليل منزل مربيته واتخذ المحل الذي
أتينا على وصفه سكناً له

وما انفرد يميز في معيشته حتى أحس بمرارة العزلة
فاعتراه الملل والسآمة فأثر على ذلك الاجتماع بالاصحاب
والتردد على القهاوى والمتنديات فكان يقضى معظم اوقاته في
قهاوى مونغارتر والسكرتية لاتين حيث اهمل شغله إلا ما
يقوم بأود معيشته . وفي هذا التيار عرف جاك ندييل أيام
أن كان في بسطة من العيش ورخاء حيث كان المشار اليه بالبنان
وصاحب القدح المعلي بين الأخدان

واستمر يميز على هذه الحال بضعة اشهر حتى قبض

الله له شخصاً انتشله من هذه الوهدة . ذلك أنه تقابل مرة
 برجل من الاشراف ذى مال كثير وجاه عظيم فأحبه هذا
 الشريف ورغب مساعدته في فعرض عليه أن يصنع له بضع
 لوحات مقابل مبلغ جسيم على أن يشتغل بنشاط وهمة .
 فترك باجيه محلات اللهو وانزوى في منزله يدأب على العمل
 ولكن كان ينقصه أنموذج يسير على نمطه في التصوير فرغب
 في أن يكون هذا الانموذج فتاة من اجمل المخلوقات وأراد
 الآله ان يوفر عليه عناء البحث فبعث اليه ملاكا كان موضوع
 آماله في مستقبل الايام

ذلك انه ذات يوم بينما كان جالسا في قاعة التصوير يعد
 معدات العمل إذا بالباب قد دق فقام ليفتح فوجد فتاة آية
 في الجمال واللاطف يدل منظرها على انها كانت في بسطة من
 العيش ورخاء فحط عليها الدهر بسكلكه . فتقدم اليها
 ببشاشة قائلا :

— لعل سيدتى تريد ان اقوم لديها ببعض الخدمة
 فأجابته متنبدة وقد صبغ الخجل محياها
 — اننى ياسيدى سمعت انك تريد فتاة تكون أنموذجا

لعمل عظيم تريد القيام به

فقال بيبير

— انك بحضورك قد خففت على كثير من آلام
البحث الطويل فقد ينذر ان يرى المصور فتاة جمعت بين
طرفي الجمال والرفقة مثلك . فتفضل بالدخول يا سيدتي
وكانت هذه الفتاة تدعى اليس . كان والدها من اغنياء
التجار فوقع في وهمة الأفلاس مما ادى الى اقتراب اجله
فات وخلفها فقيرة هي ووالدتها وكانت تبلغ حينذاك الثانية
عشرة من العمر فاعتنت امها بتربيتها على الاداب الصحيحة
ولكنها لم تعش بعد زوجها الا بضع سنوات وماتت حزنا .
وبقيت اليس بعد وفاة والديها وحيدة لا تعرف لها قريبا ولا
صديقا . ولبثت على هذه الحال بضعة شهور تعيش من عمل
يدها كالتطيرز والخياطة . ولكنها سئمت هذا العمل فقضت
الاشتغال بالتصوير فكانت تتردد على محال مشهورى
المصودين لتقوم ببعض الاعمال الطفيفة لديهم لتحصل على
قوت يومها . وكانت اليس في منتهى درجات الجمال ذات
شعر اسود وعينين زرقاوين وخصر نحيل وقامة معتدلة على جانب

عظيم من اللطف والدعة . واحس بيير بمجازية شديدة
اليها فكان يجتهد في اطالة العمل حيا في وجودها عنده وصار
يعاملها بحنو واحترام . وشعرت هي ايضا بمثل ذلك إذ وجدته
بخلاف غيره على جانب عظيم من الرقة والحنو فتمنت لو
يطول هذا العمل ابد الدهر فتكون خادمة لهذا الفتي النقي
الفؤاد . وصارت تضطرب كلما احست بقرب انتهاء العمل
وانها ستصبح بعده مضطرة الى الانقطاع عن هذا المحل
الهاديء حيث يسود السكون وتكمل الراحة

واحس بيير بمثل هذا الشعور وما سيؤول اليه امره
يوم ان تصبح اليبس بعيدة عنه فاعتراه الحزن والقلق
ولكم أراد أن يبيت اليها حبه وهيامه فيمنعه عن ذلك
الحياء وحذر الخيبة

ولطالما تمنى أن يكون له صديق وفي يتوجع اليه
ويستشير في أمره فلربما سرى عنه بعض تلك الهموم بحسن
المشورة أو بحميل المواساة ولكنه اختبر الخلل فلم يجد فيهم
كفؤا لمثل هذه الأمور بل كلهم خال من الوجدان الصحيح
والحاسة الشريفة لا يعرف الواحد منهم إلا الكأس والخلعة

ومغازلة النساء

وأتى اليوم الأخير فقضاه بيير صامتا كثيرا حيث لم
يقو على الكلام لما في قلبه من لواعج الوجد والاسى . وبعد
انتهاء العمل شكرته اليس على حسن معاملته لها واستعدت
للخروج وبينما هى متوجهة نحو الباب إذ لمح بيير دمعة
انحدرت على خدها فأسرع نحوها واحتضنها بلهفة قائلا بصوت
اخفاه التأثر والحنو :

« اليس ... بريك لا تذهبي بل ابقى الى جانبي فاني
احبك حبا برح بي ... »
فلم تجبه من شدة الاتقال الا بضغطة من يدها اللطيفة
على يده وتعانقا طويلا

.....
.....

ونقلت اليس امتعتها عند بيير وعاشا سعيدين فى محبة
وصفاء . وترك هذا الأخير اللهو وعاد الى الجد والاجتهاد
فكثرت عنده الاشغال لما اكتسبه من الشهرة الفائقة وانفتح
أمامه باب الأمل فى مستقبل زاهر

١١

سمادة ويأس

صعد ندييل الى الطبقة الثالثة وودق جرس منزل صديقه
فلما فتح الباب وجد بيير أمامه مصفر الوجه وعلامات الحزن
بادية على وجهه ورأى اليس فى قاعة التصوير تذرف الدمع
فصاح مندهشاً:

« ماذا حصل ! .. ومالى اراكما حزينين هكذا ! .. »

فوجم بيير عن الكلام قليلاً ثم أجاب:

— « اعلم يا صديق انه قد صار لنا اثني عشر يوماً لم

نذق طعاماً للراحة واليك قصتنا »

فقال ندييل

— « تكلم فانت تعلم مقدار اخلاصى اليك واعترافى

بجميلك فتق بمودتى وقص لى خبرك على اقوم ببعض الدين

الذى لك عندى واعلم بأتى مستعد لتأدية جميع ما يمكننى

القيام به لأجلك »

فأجابه باجيه:

« حسناً فأصنع حينئذ لمقالى : أنت تعلم انى فقدت
أهلى صغيراً وقد قام بتريتي احد اصدقاء الرحوم والدى ..
ولكن كان لى عم كفه والدى وهو على سرير الموت بالقيام
بتريتي وسلمه مبلغ خمسين الف فرنك ليعطيها إياى عند
بلوغى سن الرشد . ولما كان عليه هذا العم من الميل الى اللهو
صرف فى قليل من الزمن هذا المبلغ بعد أن أفنى جميع ثروته
ووجد أن من العار انه لا يعيد الى تلك الثروة المفقودة
فتركنى عند احد اصدقاءه وآلى على نفسه أن لا يكدر يشتغل
حتى يحصل على ذلك المال الذى اضاعه فى ساعات البطيش
فسافر حيث انقطعت عنا اخباره

« ولقد بذلت كل ما فى وسعى للبحث عنه فذهبت
اتعابى ادراج الرياح لأننى كنت احبه كثيراً ولم اضمر له
حقداً قط رغم اسائه . ولو كنت علمت اين هو وفى أى
بلد اختفى لذهبت اليه ورجوته أن يأتى فيعيش معنا ناعم البال
قريب العين مع نسيان ما مضى »

ثم صمت باجيه لحظة كأن مرت فيها أمام عينيه حياة

عنه لماضية التي قضاه في اليأس والآلام ثم استمر يقول
بصوت اخفاه التأثر :

« ومضى على سفر عمسى ما يزيد على عشر سنين وما
كنت اظن ان اراه بعدها حتى اتانى منه منذ اثني عشر
يوماً رسالة يخبرني فيها بأنه عاد من سفره

« ولك أن تقدر فرحى العظيم إذ ذاك . . . ولكنه
ويا للأسف لم يحضر ثاني يوم كما اخبرني في كتابه »
فاصفر وجهه نديبيل عند سماعه هذا الكلام واستمر
باجيه دون أن يلحظ ذلك قائلاً :

« وانتظرته ثاني وثالث ورابع يوم فلم يحضر فظننت
اولاً انه ربما أعاقه امر من الامور ولكنه لم يرسل لي كتاباً
يخبرني فيه عن سبب هذا التأخر الفجائي كما انه لم يكتب
لي في كتابه عن عنوانه فأخذني القلق عليه
« وغاية ما ظننت ان ربما وشى اليه بعضهم عن بسوء

فأراد أن يتحقق ذلك بنفسه قبل مقابلتي . . .
« ولكنه أليس تحمل هذا الأمر على انه علم بوجودها
عندي فعدل عن الحضور استهجاناً لهذا العمل واشمئزازاً

منه . وهى تريد الآن الاعتماد على حتى لا تحرمنى كما تقول
 من ملاقة عم أحبه ستكون ثروته عوناً لى فى مستقبل الايام
 « ولقد أحزنى هذا القول منها واعترانى يأس عظيم
 دفعنى الى تعنيفها على ذلك الاعتقاد ودعانى الى الشك فى
 حبها لى

واخذت اليس تنتحب فأخذها بيير بين ذراعيه ومسح
 دموعها واخذ يواسيها بكلمات رقيقة قائلاً :

« ماذا يهمنى إذا كان عمى يظن ما تعتقدينه فأنا لا امل
 عندى فى تلك الثروة التى ستكون سبباً لافصالك عنى وقد
 يكفينى من الحياة أن نعيش سعيدين فانت سلوتى الوحيدة
 فى هذه الدنيا إذ كنت سبباً لسعادتى وشهرتى هذه العظيمة
 التى اكتسبتها بتشجيعك اياى على العمل فكيف يتسنى لك
 الآن ان تتركينى وسترينى مجداً فى خلق مستقبل حسن
 وشهرة واسعة لى ولا اريد مكافأة على ذلك سوى وجودك
 سعيدة الى جانبى » ولم يقو ندييل على اخفاء اضطرابه
 وتأثره من ذلك المنظر فتقدم اليه بيير واخذ يمد يده قائلاً :

« يجب على ان اعرف ماذا جرى لعمى وحيث انك

عرضت على "مساعدتك فيها هو وقتها . فلقد عزمت على ان
استمعين في امره بالشرطة وبدفاتر المسافرين الموجودة بالفنادق
العظيمة كذلك سأستفسر عنه من اصدقائه الذين اظن انه
زارهم عند عودته واعلم بأنني لا اعتقد ما تعتقده اليس إذ
لو فرض بأن احد الواشين تسكلم عنى بسوء لديه مما اضطره
ان يعدل عن مقابلتي اما كان من الواجب عليه ان يخبرني
عن رأيه في ذلك وعن الأسباب التي دعت الى هذا العمل . . . !!
» ورغم ذلك ارى من فجوى كتابه انه مستعد لان
يدفع لى ذاك المبلغ مهما كانت الحال فلا داعي إذ لآن يرجع
عن عزمه خصوصاً وهو يعتقد أن ذلك من الواجبات
المحتمة عليه

« لذلك سأبذل قصارى جهدي في البحث عنه والعثور
عليه إذ لا يشك احد في محبتي واجلالى له
» واعلم بأنني اعتقد أن سبب انقطاع اخباره عنا وعلى
الاخص بعد ذلك الكتاب المملوء من عبارات الحمى والاشتياق
هو لا بد أن يكون لمصيبة أو حادث جرى عليه فلم يتمكن
من احاطتنا علماً »

فقال له ندييل

« ولكن هل أنت متأكد من أن هذا الكتاب
وصلك من عمك نفسه ولم لا يكون من بعض حاسديك وقد
فعل ذلك ليشغلك بآمال لا طائل تحتها »
فأجابه بأجبه

« هذا غير ممكن يا صديقي لأنني أعرف خط عمي
جيداً وهو لم يتغير منذ عشر سنوات وعندى له كتابات
قديمة ولا ظن أن امهر المقلدين يمكنه أن يصل الى مثل هذه
الدرجة في التقليد »

ثم توجه نحو خزانة صغيرة وفتح درجها وأخرج منه
رزمة جوابات وناولها الى ندييل قائلاً :

« انظر ها هي تلك الجوابات القديمة أما الكتاب الذي
وصلني هذه الأيام فتراه فوقها »

فتناول ندييل رزمة الجوابات وما وقعت عينه على امضاء
عم بيير حتى اكفهر وجهه
فقال بيير بلهفة :

« ماذا ! وما الذي حصل لك ! . . . »

فأجاب ندييل وقد أخذ منه الاضطراب مأخذا عظيما
 « لاشئ . . . ولكن قل لى الست حينئذ تدعى باجيه »
 فوجم يبير عن الجواب قليلا ثم قال :

ان لفظ « باجيه » قد استعرتة لمهنتى الجديدة حتى بذلك
 ينسى الناس اسم عائلتنا الذى جعله عمى مضغة فى الأفواه
 بما اتاه من قبيح الذكر ايام طيشه وسفه . وأما اسمى الحقيقى
 « فيبيردى بونتافسن »

فقال ندييل

« ان هذا الاسم من اعظم الاسماء فى فرنسا »

ثم استمر يقول

« وأنا اعتقد ان غياب عمك يكدرك كثيرا . . . لأن
 فى هذا المبلغ الذى كان فى عزمه تسليمه اليك تمام سعادتك
 وسعادة أليس . . . ولكنها الأقدار ترمى بالمرء من حيث
 لا يعلم . . . وأرى أنه من الصعب على الفقى أن يعود إلى الجهاد
 فى الحياة بعد هذا الأمل فى تلك الثروة الواسعة التى قد
 تكون ولا شك سببا لسعادتك . كذلك أرى أنه من المحزن
 أن يستمر الإنسان على شقاء العمل ابد الدهر . . . وفى

ذلك كما تعلم القلق الدائم لأليس لما تعتقده من أنها كانت
السبب في حرمانك من تلك الثروة»

ولزم بيير الصمت برهة ثم هز رأسه حزنا ونظر الى
أليس وقد وضعت جبهتها على زجاج الشباك تائهة في بحار
الأفكار ثم قال متمما :

« لله ما اتيس هذه الفتاة ! . . . لو كان خدمها الحظ
بعد ذلك البؤس وهذا الأخلاص لصارت من اسعد الناس »
وانحدرت دمعة من عينه ثم استمر يقول :

« ولكن يجب البحث حالا لأن الفرصة لم تضع بعد »
ثم اخذ بيد ندييل وهو متوجه نحو الباب وضغط
عليها قائلا :

« اشكرك بالنيابة غنى وبالأصالة عن حبيبتي أليس
واتمنى أن تنجح في مأموريتك »

وشاهد ندييل دمعتين انحدرتا على خدي بيير فأخذ
بيده قائلا بصوت خافت .

« تشجع يا صديقي ! . . . »

ثم قفل الباب ونزل ندييل السلم ببطء شديد وتوجه

توا الى منزله ولم يفكر هذا المساء بان في جيوبه نقودا وأن
باريس في انتظاره بملاذها وملاهيها !

١٢

تبكيت الضمير

ولما دخل ندييل غرفته التي بنفسه على كرسى هناك
ولبت برهة طويلة تتنازعها الأفكار ثم قال مخاطب نفسه
بصوت خافت :

« بيير دى بوتافسن ! هذا هو عين الأسم
الذى وجدته في المحفظة ! . إذا فهو قريب ذلك الرجل الذى
ضاعت منه هذه الثروة ! فيا للتعاسة ! . من كان ينتظر مثل
هذه الأقدار »

ثم قام إلى وسادته حيث أخذ المحفظة وجلس يقاب
الاوراق وقد امسى يمتقد أن هذا المبلغ يخص بيير ذلك الفتى
الذى له عليه الأيادى البيضاء ايام بؤسه حيث تركه الأخوان
فلم يجد فيهم من حفظ الوداد غيره . وعندئذ استولى عليه

الاضطراب وتأنيب الضمير واعتراه الحزن والأسى لمقابلته
ذلك الأحسان بهذه الاساءة تصور بعد ذلك حال صديقيه
يمير وأليس وكيف انه اصبح بدون علم منه سببا لشقائهما
ساليا لراحتهما ثم تمثل امام عينيهِ شخص المركيز جان دى
بوتافسن وقد استولى عليه القنوط وغلبه اليأس فاصبح لا يرجو
سوى المنون إذ عاكسته الأقدار ففقد ذلك المبلغ الذى
قضى فى الحصول عليه قوة الشبيبة ونفيس العمر . ورسخ
فى ذهنه ان سبب امتناع المركيز عن زيارة ابن اخيه هو
عدم مقدرته على سداد ذلك المبلغ وحاول أن يعلم ماتم لهذا
الرجل المجدود فبحث فى جرائد الاسبوع حتى عثر على
جملة فى إحدى الجرائد اليومية تحت عنوان «حوادث شتى»
ذكر فيها الكاتب ما أصاب المركيز وكيف انه فقد المحفظة المحتوية
على جميع ثروته وهو ما أتينا على ذكره فى الفصل الثامن
وما وقعت عين ندييل على هذه الجملة حتى استولى عليه
الأسف ووخز الضمير وتمنى أن لو ذهب إلى الفندق حيث
يسكن المركيز واستطلع أخباره ولكنه تذكر أن فى ذلك من
تنبيه الافكار ما يعود عليه بالوبال

ولكن الميل الى معرفة ما آل اليه أمر المراكز ألزمه أن يتوجه ثانياً يوم الى شارع سان لازار حيث الفندق ولم يجسر على الاقتراب من مدخله فعاد على عقبيه وقد حار في أمره واستولت عليه الافكار المتضاربة فحينئذ كان يفضل السكوت وعدم المبالاة وآونة كان يعزم على أن يذهب إلى المركز فيعطيه الحفظة ويتراعى على قدميه طالباً الصفح ويعود إلى حالته الأولى فيعيش عيشة الضنك والبؤس. وعندئذ تذكر ماضى حياته وكيف قضى معظم عمره بين زجر الرؤساء وعناء الخدمة ففضل الانتحار على العودة الى ذلك

وأتى الليل وهو على هذه الحال فأراد أن يطرد كل هذه الافكار المؤلمة فعزم على التفرج في المنتديات والقهاوى ربما ذهب عنه بعض هذا القلق وعلى ذلك خرج من منزله فتعشى وصار يتنقل من قهوة لأخرى ومن ناد لا خرو لم يشعر بذلك السرور القديم الذى كان يشمله كلما طرق هذه المحلات فعاد الى غرفته كاسف ابال حيث أوصد الباب والقي بنفسه على سريره وبكى طويلاً

ولم ينم إلا فى الهزيع الأخير من الليل . فلما أصبح

الصباح توجه لزيارة باجيه . وبينما هو يصعد السلم إذ سمع
صوت صديقه يتادى بأعلا صوته
« يا للمعونة ... الى ... الى ... »
فأسرع ندييل مهرولا

مُسْتَقْبَلُ الْمُرَاةِ

في بلاد العرب

يصدر هذا الكتاب النفيس في شهر يناير سنة ١٩٢٢

وثمنه ٢٠ غرشا صاغيا

ويطلب من مكتبة ومطبعة الشعب

قلنا ان المركيز بعد أن افاق من انغمائه بحث عن المحفظة فلم يجدها فأغشى عليه ثانية وحملوه الى غرفته حيث استدعى له في الحال الطبيب لمعالجته فوجد عنده ارتجاجا كافي مخه تسبب عن السقوط الهائل والمصيبة العظمى التي حلت عليه بفقد المحفظة فأمر له بالراحة التامة والعلاج اللازم . واستولت على المريض حمى شديدة وهذيان عظيم فكان حينما ينادى ابن أخيه وآخر يتصور انه قابله فيظهر من الفرح اكثره . وتارة يتصور انه يقبأ أوراقا مالية ويقول انه صار غنيا كما كان من قبل . وأخرى كان يفكر في المحفظة وفقدتها فيستولى عليه حزن شديد ويأس عظيم واستمر على هذه الحال بضعة أيام وقد يأس الطبيب من شفائه الى أن كان ذات يوم حيث خفت وطأة الحمى وعاد اليه صوابه قليلا فأمر الطبيب خدم الفندق أن لا يذكروا له أمر المحفظة أو ابن أخيه فان ذلك يعيد اليه المرض بشدة ربما أودت بحياته

وصار المركز يتقدم الى الشفاء قليلا قليلا حتى عاد اليه
صوابه وانقطعت عنه الحُمى تماماً وعند ذلك تذكر ما حل عليه
من المصائب وكيف أنه بضياح هذا المبلغ صفقة واحدة وعودته
بالفشل والخيبة أصبح ولا أمل له في لقاء بيير فاستولى عليه
هم عظيم ويأس شديد وتَمَنَّى أن لو عاجلته المنية فيستريح من
حياة كهذه كلها عناء

وصار يبيكي كلما افكر أن الأقدار ابتالا حرمانه الى
الأبد من لقاء ذلك الفتى الوديع الأخلاق الكريم الصفات
حيث كان ينتظر بمعاشرته الراحة التامة من عمره
وعزم على أن يعود إلى أمريكا وإن يكتب بذلك الى
رئيس المحل الذي كان يشتغل فيه ولكنه لم يقو على هجر
هذا الوطن العزيز بدون أن يرى ابن أخيه ويضمه إلى
صدره ويطلب منه الصفح عما سببه من الشقاء له ولم يجد
وسيلة للذهاب إلى منزله وهو صفر اليدين مريضاً سوى
الانتظار إذ ربما يبحث عنه بيير متى علم بمصابه أو قرأ عنه
في الجرائد ولكنه عاد اليه القنوط عندما افكر أن من الجائز
أن لا يكون قرأ بيير الجرائد يوماً

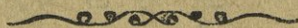
وكرت الأيام فلم يحضر بيير ولم يهتمد البوليس الى من
التقط المحفظة مما زاد في يأس المريكز فقطع كل أمل في العثور
على المال

ولكن المريكز لم يقطع الأمل من لقاء ابن اخيه وتمنى
أن لو اتى لمقابلته فيكون ذلك تسليمة عظيمة له على مصابه
وتعاقبت الأيام والمريكز يرقب المارة كل يوم من الساعة
الثامنة صباحا الى المساء فكان كلما أحس بوقع أقدام بجانب
الغرفة ظن القادم ابن اخيه فاذا به الخادم وقد أتى لقضاء ما
يلزمه . وما زال على ذلك حتى اعتراه الملل وتولته السآمة
فطلب من صاحب الفندق أن لا يدخل احد غرفته الا إذا
مست الحاجة الضرورية وقضى على هذه الحال ثلاثة عشرة
يوماً مما ادى الى شدة اليأس والقنوط إذ لم يفهم معنى لتأخر
بيير عن الحضور لمقابلته سوى شدة البغض والكرهية له
لأنه لو كان الأمر على خلاف ذلك لكان أتى بنفسه من
ثالث يوم أو لو كان مسافراً طول هذه المدة لوصله الكتاب
انى توجه أو إذا لم يصله لأعادته اليه ادارة البريد .
ولما كان اليوم الرابع عشر عادت اليه الحمى بشدة فاستدعى

الطبيب لمشاهدته فوجد ان غلبه الداء ثانية واوصى له بالدواء
اللازم

واراد المالكيز بعد انصراف الطبيب الانتحار فمنعه الخادم
بعد عشاء فصرخ قائلاً :

« اريد ان اموت فقد كفاني ما لقيت من متاعب الحياة : .
وهجم على النافذة ليفتحها ويرى نفسه منها الى الشارع وبينما هو
يمالج العضادة اذ بوقع اقدام تقرب من غرفته . .



اسكندر شحاته

الوكيل العام لمكتبة م . افاتيس بمحطة طنطا الاميرية
يطلب منه جميع مطبوعات مكتبة ومطبعة الشعب
ومجلة مسامرات الشعب

العم وابن الأخ

فترك بونمافسن النافذة وأخذ ينصت وإذا بالباب قدفتح
ودخل منه شاب هرول نحو المريكز وارتدى بين احضانه قائلا :
« احمد الله على لقائك ايها العم العزيز ! ! »

فأجاب المريكز بصوت اخفاه التأثير :

« آه يا ولدى اننى كنت قطعت كل امل فى لقائك ! ! »

وبكى المريكز من شدة السرور وجعل يقبل ابن اخيه

مرارا ثم قال وقد تذكر ضياع المحفظة :

« كنت يا ولدى أردت ان اؤدى لك ما على من الدين

ولكن الأقدار أبت إلا معا كستى . وأظنك علمت بما

نزل بى »

واراد يبين ان يتمكم فقاطعه المريكز قائلا :

« أما وقد وجدتكم فقد كفانى وسأعود إلى العمل بنشاط

كالسابق حتى احصل على ثروتكم من جديد . ! وبذلك اقوم

باداء ذلك الدين الذى لك عندى ! . . . »

فصرخ بيير قائلاً :

« ماذا تقول . . ؟ كأننى فى عزىمك أن تتركنا وتعود إلى

امريكا للحصول ثانية على ذلك المال مع انك تعلم انه لا يهمنى
سوى وجودك بجانبى فدع عنك مثل هذه الأفكار فأتكون
الثروة فى جانب فرحى العظيم ببقياك »

وعندئذ دخل الخادم ونبه بيير بأن الطبيب اكّد ان لا
تقلق طويلاً راحة المريض فعزم بيير على الانصراف رغم ارادته
وقال مخاطباً عمه :

« ينبغي ان انصرف الآن على نية العودة غداً فأتعشم ان
أراك فى صحة جيدة »

واراد المريكز أن يمنعه من الذهاب فأصر بيير على ذلك
فقال له المريكز :

« إذن اخبرنى قبل أن تذهب عن الوسطة التى بها أمكنك

ان تعرف عنوانى »

فأجابه بيير :

« اعلم اننى لما طال انت غائرى لك بدون جدوى تحقق

عندى أن لتأخر ك عن الحضور سدياً فذهبت إلى البلدية حيث
استفسرت عنك فاخبرت بقصتك واعطيت عنوانك وعلى ذلك
حضرت الآن »

فضمه المريكز الى صدره ثم حياه بيير وخرج

الروايات البوليسية العصرية

مجموعة بديعة من الروايات الفرنسية الحديثة يصدرها قلم
النشر والترجمة بمكتبة م . افاتيس بشارع عماد الدين بمصر
وترسل جميع الطلبات باسم حضرة الفاضل الشاب الاديب
﴿ احمد افندى محمد عصفور ﴾

مدير هذا القلم

ثمان النسخة ٥ مايات

تليفون رقم ٨٤ — ٣٢

﴿ انتحار أليس ﴾

وتوجه بيير الى منزله مسرورا فصعد السلم مسرعا وقد عزم
على ان يفاجئ حبيبته أليس بهذا الخبر السار وكيف التقى بعمه
ولكنه لم يكده يضع قدمه في قاعة التصوير حتى استنشق رائحة
حمض الكربونيك الذي كان يتصاعد من القاعة بكثرة فاسرع
الى النوافذ ففتحتها وحينئذ وجد أليس ملقاة على وسادة لاهراك
بها فأخذه الاندهاش والخيرة وصار يناديها بأسمها فلم تجبه
فجعل يفك ازرار الملابس التي فوق صدرها وهو يصرخ بصوت
عال فسمعه ندييل وهو صاعد فهرول اليه قائلا :

« ما الذي نزل بك يا صديقي ؟ »

فأجابه بيير متوجها :

« اسرع بربك يا ندييل ، فقد انتهزت أليس فرصة غيابي
وانتحرت باستنشاقها حمض الكربونيك وهي في اغماء الآن .

فقال ندييل :

« اذن يجب احضار احد الاطباء وهانا ذاهب للبحث
عن اقربهم منا »

ثم نزل الى البواب واستعلم منه عن اقرب طبيب في الحي وذهب
ليدعوه وهو يناجى نفسه اثناء الطريق قائلاً :

« يا للتعاسة ... ! كل هذه المصائب جلبتها بعمل القبيح
فكيف يلذ لي العيش على هذه الحال ... ! »

والتقى نديم بالطبيب وقد استعد للخروج فاخذه معه وتوجها
صوب منزل بيير

ودام غمها أليس طويلاً ثم أفاقت من غشيتها وقد اكده الطبيب
سلامتها من الخطر ثم امر لها بدواء وانصرف على نية العودة
غداً فشكر له بيير حسن عنايته . ووجد نديم على اخوان
كتاباً بخط أليس فأطلع عليه بيير واذا به ما يأتى :

« حبيبي بيير »

كنت اظنك وحيداً مثلى في هذه الدنيا فخاب املى اذ
وجدت لك عمّاً ذا جاه عظيم وان في انتظارك المجد والثروة
وارى ان سبب انقطاع عمك عن زيارتك يدل على انه
لا يرغب ان اقيم معك ولذلك اشعر بأن وجودى عندك حاجز

قوى بينكما . ولقد افتركت في الطريقة الوحيدة لحل هذا
 المعنى فلم اجد سوى الانتحار اذ لا لذة لى في الحياة الا بقربك
 « فالوداع . . أوداع يا حبيبي ! . . وثق بأننى أموت
 مستريحة البال ولى الامل فى أن تكون سعيداً يوماً ما . . .
 » وفى الختام اقبلك قبلة الوداع

« أليس »

فقال يبير :

« لو بادرت هذا الصباح فأخبرتها عما حصل لعمى وعن
 سبب تأخره عن الحضور لما كان حصل شئ من ذلك المصائب
 الجديد . . »

فقاطعه ندييل قائلاً :

« ما ذا تقصد بكلامك هذا ؟ »

فأجابه يبير

« حقاً إنك لا تعرف ما انتهى عليه بحثى . فاعلم بأننى
 قضيت يومين ابحت فيهما عن عمى فى المحلات والمنازل التى
 كنت اعتقد انه يذهب اليها فلم اعثر عليه فتوجهت هذا الصباح
 الى البلدية واستفسرت عنه فدللت على عنوانه وعلى ذلك قابله

وعلمت ان الذي منعه عن زيارتي حادث طرأ عليه «
 وقص عليه تلك الحادثة التي لحقت بعمه ثم قال :
 « وسأخبرك عن كل شيء فيما بعد لانني الآن رغم تأكيد
 الطبيب ببعث اليمس عن الخطر تراني قلقاً عليها »
 فأجابته ندييل بصوت خافت :

« لقد سرني ما أخبرني به . فهل لك حاجة ؟ . لانني
 بعد ذلك ارجب الانصراف كي تفرد بالاعتناء باليمس ولاخوف
 عليها الآن واذا احتجت إلى فانا مستعد لتلبية نداءك »
 فقال بيير وقد أخذ يمدى صديقه :

اشكرك يا ندييل على حسن وفائك ويعجز لساني عن
 ايفاء حمدك والثناء عليك لما اظهرته من كريم الخصال في جميع
 تلك الحوادث التي نزلت بنا مما جعلني ان اعتبرك اصدق
 الاخوان واوفى الخلان . واعلم بأنني لانسى جميلك ما حييت
 فابتسم ندييل وضغط على يد صديقه وخرج بدون ان ينبس
 بينت شفة

١٦

نفس ابنة

وغادر ندييل منزل صديقه ولم ينتبه لتلك الجموع التي
كانت تبادر نحوه للاستعلام منه عن هذا الحادث. وذهب
توا الى منزله وأغلق عليه باب غرفته ولبث غارقا في بحار
الأفكار المتضاربة حيث مرت امام عينيه حياته الماضية على
اختلاف ادوارها فتذكر أنه كان في ابان شبابه كثير الشغف
بالملاهي وكيف انه اندفع في هذا التيار بعد خروجه من
الجيش اندفاعاً غريباً مما ادى الى يأس والدته فقضت اسي
وحزنأ عليه

تذكر بعد ذلك سنى العمل التي قضاها في البؤس
والشقاء ثم عثوره على المحفظة وعودته الى معيشة البذخ
والترف . ثم تصور حال صديقيه بيرو وأليس هذين الشخصين
اللذين لهما في قلبه المسكنة العالية وكيف انه سبب لهما كثيراً
من المصائب بعمله الشنيع

وعلى ذكرى هذا استولى عليه هم عظيم وقلق شديد
وتمنى لو اخذه النوم فيستريح من عناء تلك الأفكار المتضاربة
التي اضاعت صوابه . ووجد امامه قارورة من الكوول
فاخذها بيديه وشربها على جملة جرعات كما تثقل رأسه
فينام . ولكن ذلك لم يزد في حواسه الا اضطراباً فتصور
انه امسى غير قادر على الحركة وان اشخاصاً اتوا للاعتناء به
وأخربن اتهمزوا فرصة غيبوبته فصاروا يبحثون في وسادته
عن المحفظة الثمينة التي فيها اجتمعت كل آماله في الحياة .
وتمشى إلى وسادته فأخذ المحفظة وجعلها على صدره ونام ولم
يستيقظ من النوم إلا ليلاً فقام إلى النافذة وأطل حيث
السكون سائد والهواء بليال وعندئذ عادت اليه أفكار يومه .
وبعد تأمل طويل ظهرت على وجهه آيات العزم الأكيد فاقدم
المصباح وجلس يكتب رسالة طويلة ثم مزقها وعاد إلى
فراشه منتظراً الصباح . فلما كانت الساعة التاسعة صباحاً
توجه إلى القهوة فأكل قليلاً من الزاد وقام متجهاً نحو الشوارع
الكبيرة فلما وصل إلى ميدان الاوبرا وقف أمام دكان بائع
اسلحة قليلاً ثم دخل فاشترى مسدساً ثميناً وخرج

واستمر نديميل في سيره حتى وصل الى شارع سان
لازار فدخل فندقاً بجوار المحطة حيث سأل عن المركيز جان
دى بونتافسن فارشده أحد الخدم إلى غرفة المركيز
وظن هذا أن القادم ابن أخيه فقام الى لقائه منشرح
الصدر فاذا به شاب لم ينظره من قبل .

وسلم نديميل على المركيز وقال له :

« لقد ساقني الاقدار ياسيدي إلى المرور في شارع
سان جورج عقب النكبة التي نزلت بك هناك »
فقاطعه المركيز قائلاً وقد أخذ منه الأضطراب
مأخذاً عظيماً

« ثم ماذا ! »

فأجابه نديميل :

« فأنا الذي أخذت المحفظة وما هي »

فأجابه المركيز :

« انني اشكرك ياسيدي على هذا العمل الذي يدل على

كرم الأخلاق وشريف الخصال لذلك اكون سعيداً إذا

صافحتك وثق باحترامى واجلالى لك واعلم بأننى فى تمام

الاستعداد لأن أقوم ببعض الخدمة مقابل هذا العمل
الذي لا يمكننى أن أقدره »

فرفض ندييل أن يمد يده الى المريكز وقال :

« انى لا استحق يا سيدى مثل هذا الاحترام واليك
قصتى . فاعلم بأننى عرفت ما حصل لك كما أتى صديق لابن
اخيك وهو يظنى من أوفى خلانه ومع ذلك ترانى لازمت
الصمت وكنت فقيراً فاصبحت بعثورى على تلك الثروة
غنياً وعدت بضعة أيام الى حياة اللهو والخلاعة انفق من
ذاك المال المختلس ولكن وخز الضمير تولانى وخصوصاً
بعد تلك المصائب التى حلت على ييمير واتى شاهدها بنفسى
فخضرت لأرد اليك هذا المال

« اوجدت كيف انى لا استحق الحمد والمكافأة ؟ ولقد
صرفت من المال فى خمسة عشر يوماً نحو النى فرنك والباقي
تراه داخل المحفظة . . . ولا اطلب منك إلا امرأ واحداً
وهو ان لا تنبهر احداً قط بما دار بيننا . . . »

ثم صمت قليلاً واستمر يقول بصوت خنقه العبرات :
« واعلم بأن ييمير وصاحبه كنا الصديقين الوفيين لى

فأريد أن لا يعلم بذلك... والآن اودعك ياسيدي وارجوك
 العفو والغفران...
 ثم خرج مسرعاً بدون أن يتمكن المركيز من
 اجابته... .

في شهر يناير سنة ١٩٢٢

يظهر

؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟

ويطلب من م. افاتيس متعهد مكاتب السكة الحديد المصرية

المكتبة التجارية

بشارع محمد علي امام سوق الخضار بمصر

يطلب منها جميع مطبوعات مكتبة ومطبعة الشعب

ومجلة مسامرات الشعب

١٧

اجتماع الشمل

ولما خرج ندييل كتب المريكز ورقة الى بيير يدعو
فيها الى زيارته وارسلها مع خادم الفندق
وبعد مضي ساعة من الزمن حضر بيير فناول المريكز
الحفظة قائلا :

« اليك هذه فيظهر أن العناية الالهية قد رأت بعد
ذلك العناية الذي كابدناه إنا نستحق بعض الهناء فاقدمت
المال الذي فقدته وهو ميراثك الذي استلمته من والدك قبيل
موته الآن اردته اليك وقلبي مغم بالسرور إذ عدت فوجدتك
في غنى عن هذا المال ولا انسى ابد الدهر فضائل صديقنا
دي لوربوز الذي قام بتربيته احسن قيام . وان شاء ربي
سأتوجه لزيارته بعد عودته من الخلاء لا شكره على ذلك »
فقال بيير :

« ولكن قل لي كيف وجدت الحفظة »

فأجابه المريكز :

« لقد سامني اياها هذا الصباح احد رجال البوليس
واخبرني ان احد الفعلة وجدها في المجارى اثناء الشغل مما
يدل على انها وقعت هناك عند سقطتي »

ثم غير الحديث قائلاً :

« والآن اشعر براحة تامة واود ان اتوجه الى منزلك
لأراه واشاهد عمل يدك . هل توافق على ذلك ؟ »
وظهرت على وجه بيير علامات الارتباك فقال له عمه :
- « مابك ؟ كأن طابى لايسرك »
فأجابه بيير :

« بالعكس يسرني جدا ان تأتى لزيارتي ولكن يلزمنى
ان اخبرك عن كل شئ . فاعلم بان لى رفيقة فى المنزل فلا
ياخذنك الحق على اوالشك فى سلوكى فان لتلك الفتاة اليد
الطولى فى سبب ادنى إذ لولاها ما بلغت الدرجة التى أنا
عليها الآن »

وقص بيير على عمه كل ما يتعلق بمعيشته مع أليس فوصف
له اخلاصها وحبها له ثم ذكر له حادثة الأمس التى تدل ولا

شك على مبلغ حبها له وهيامها به
فقال له المريكز :

« انك يا ولدى تستحق كل هذا الحب وذلك الولاء
لما جبت عليه من جليل الصفات وكريم الاخلاق واريده
عاجلاً ان انظر تلك الفتاة التي اظهرت لك مثل هذا الاخلاص
فاشكرها عليه »

فاجابه بيير :

« اشكرك انا ايضاً ايها العم العزيز على حسن عنايتك .
ولكني اطلب منك امراً واحداً الا وهو ان تؤخر زيارتك
الى الغد لأن ليس لم تزل متألمة من حادث الامس واخاف
عليها من كثرة الانفعالات النفسانية . وسأحضر غداً
الساعة الحادية عشرة صباحاً فتوجه لمقابلتها سوياً حيث
نتناول معها طعام الغداء وانا واثق من انك ستحبها من اول
مرة تنظرها فيها . فهل لك ان تقبل ذلك ؟ »

فقال المريكز :

« كيف لا اقبل وهذا غاية متمناى فقد صار لى زمن
طويل لم احظ بوجودى بين عزيزين مثلكما »

وانصرف يبير على نية العودة غداً . فلما كان الميعاد المضروب
حضر وكان عمه ينتظره فخرجا معاً وركبا عربة

واحس المركيز بنشاط وراحة عظيمين فلما وصلا الى
المنزل صعد السلم بدون كثير عناء . وفتح يبير الباب وادخل
عمه في قاعة التصوير التي كانت حينئذ مزدانة بالزهور
والتصاوير الجميلة وكانت اليس جالسة هناك فقامت للقاءهما
فأخذ يبير بيدها وتقدم الى عمه قائلاً :

- « اليك ايها العم العزيز اقدم حبيبتي أليس هي كانت
سبب سعادتي والتي ستكون ان شاء المولى زوجتي في اقرب
وقت » :

فقال المركيز مخاطباً اياها :

- « اشكرك يا سيدتي على فائق حبك واخلاصك لابن
اخى . واقد ذكر لي بعض صفاتك مما جعلني كثير الشوق
إلى رؤياك كما اهنئك على حسن تربيته وآدابك فاتمني لكما
سعادة ابدية »

فأجابته أليس :

« ان كلامك هذا ياسيدي هو عين سعادتي . واعلم

بأننى أحب ابن أخيك بكل جوارحى وسأبذل جهدى فى
اجراء ما يعود عليه بالسعادة والهناء »
ولما صابح الطعام قام الثلاثة الى غرفة الأكل وقد عادت
الى المريكز بشاشته الأولى

١٧

وفاة ندييل

وما انتهوا من تناول الطعام حتى دخلت عليهم الخادمة
وفى يدها كتاب فأخذه بيير حيث عرف خط صديقه ندييل
وفضه وقرأ ما يأتى :

« صديق العزيزين بيير وأليس

» لقد قضيت الى الآن نفيس العمر فى اللهو والخلاعة
اعتقاداً منى ان فى ذلك الهناء ولذة الحياة . فلم استيقظ من
هذا الثبات العميق والا وقد تحكّم الداء وعز الدواء فاصبح
فى حكم الاستحالة عودتى الى السير على منهاجكم القويم .
لذلك عزمت على الانتهار تخلصاً من حياة كهذه كلها عناء .

فلى الأمل أن لاتنسياه ذلك الصديق الذى لازلتما تحبانه
وثقتان باحترامه لكما واليكما الوداع ... صديقكما
« جاك نديميل »

فصاح بيير قائلا :

« ياله من سىء الحظ ! ... ما عساه أن يفعل ؟ ... »

ثم أخذ يقرأ بصوت عال كتاب نديميل
فتحقق المركز أن نديميل هذا هو ذاك الفتى الذى
أعطاه المحافظة بالأمس فقال لابن اخيه

« اسرع يا بيير وألحق بهذا المسكين لملك تخلصه قبل
أن ينتحر فنزل بيير مسرعا وأخذ عربة وتوجه صوب منزل
صديقه . فلما وصل الى هناك وجد جموعا كثيرة وسمع صوت
بعضهم يقول « ان شابا يسكن هذا المنزل قد انتحر الساعة
باطلاقه الرصاص على نفسه »

فتقدم بيير من الباب حيث فرق الجموع وصعد إلى
غرفة صديقه فوجد بعض النساكن فيها ومعهم احد رجال
الشرطة وقد حضر لتحقيق سبب الوفاة

ووجد بيير نديميل مطروحا على وسادة مكفهر الوجه

فاقد الحركة والدماء تسير من وجنته اثر الجرح الذي احده
 الرصاص والقي بيير بنفسه على جثة صديقه ولبث ينتحب
 مدة ثم قام منه صرقا ولسان حاله ينشد

نحن لله ما نحى بقاء وقصارى سوى الاله فناء
 يفرح المرء بالصباح وما يدري ماذا تكونه الأمساء

خاتمة

ومضى على الحوادث التي اتينا على ذكرها عامان سافر
 في خلالها المركز جان دي بونتافسن الى نيويورك فقضى
 هناك بضعة شهور ثم عاد الى فرنسا حيث اخذ ادارة احد
 البيوت المالية الكبيرة وعاش بالقرب من ابن اخيه بيير دي
 بونتافسن

وتزوج هذا الاخير بحبيبتة أليس وسكنا في قصر
 جميل بميدان فيليب وعاشا في هناء ورخاء وقد اكتسب بيير
 شهرة فائقة في فن التصوير

وصاروا يذهبون من وقت لآخر الى زيارة قبر صديقه
 جاك نديميل ذاك الفتي الذي حمله الاخلاص و اباء النفس على
 الانتحار حتى لا يجرهما من ثروة كانت سبب رعايتهما . ورزق
 ولدا سمياه جاك تذكرا لذلك الصديق العزيز

﴿ تمت ﴾



فأنا أريد قلبك وسأخذه وعليّ أن
 أتولى علاجه وهو في جسمي لا أريحك
 من نققات الاطباء

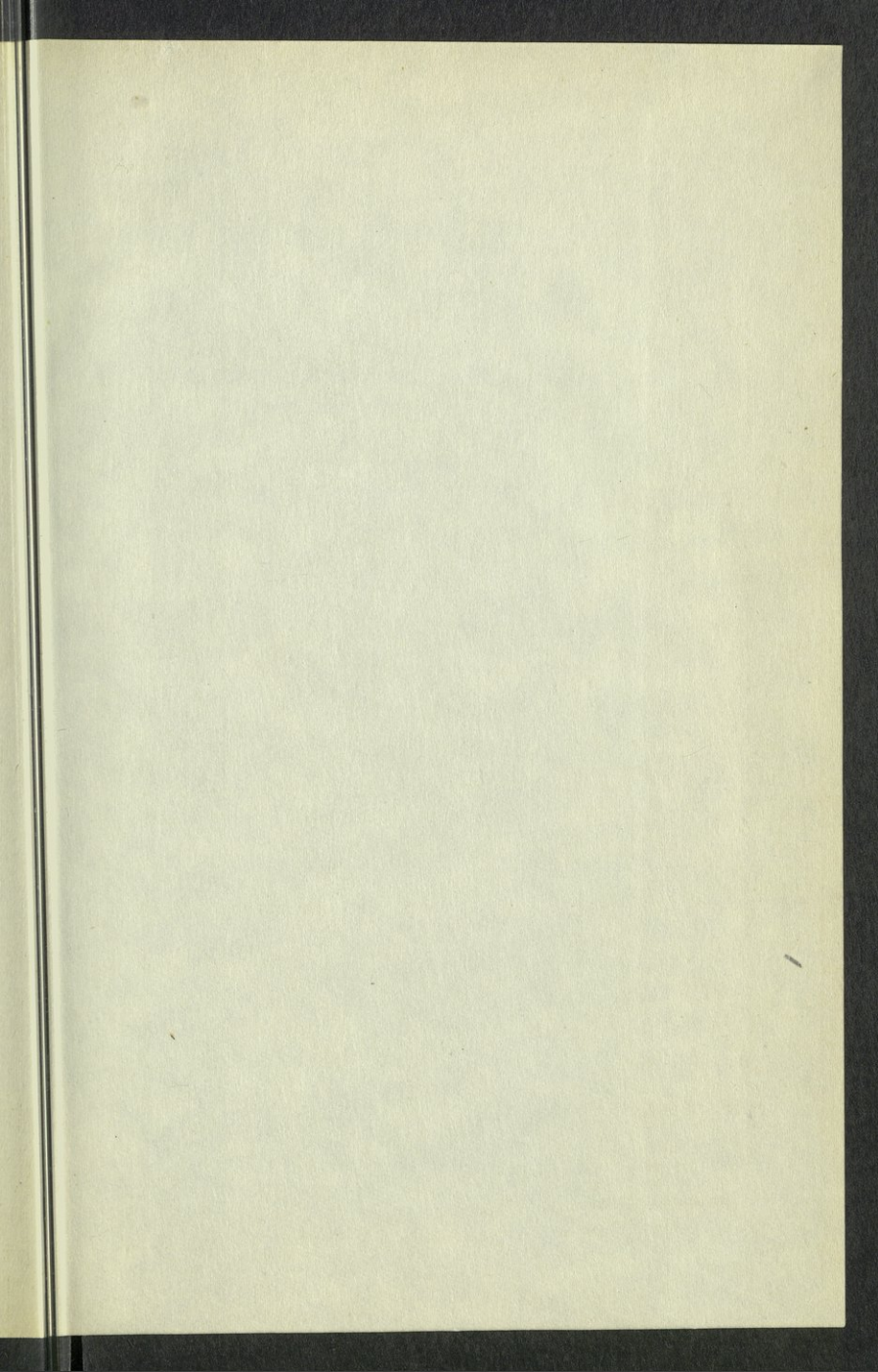
(انظر صحيفة ١٢٦)

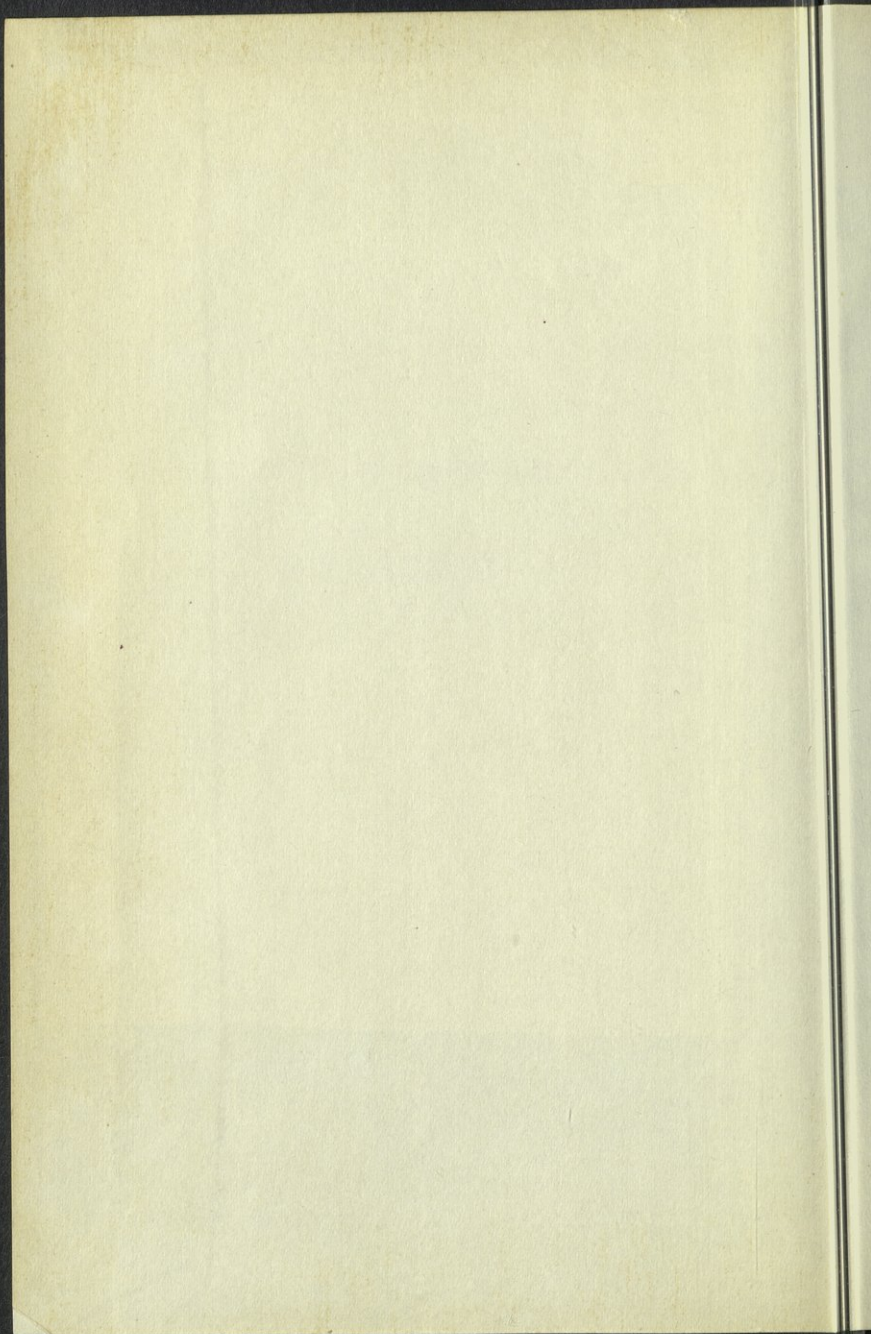


ديقه

س على

ورزة





DATE DUE

~~21 SEP 88~~

J. LIB.

~~12 APR 1984~~

JAFET LIB.

19 SEP 1992

ابراهيم، مصطفى

مظالم الآباء

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01037887

A. U.

